الترجمة العربية الأولى

Book of Chnages

كتاب التغيرات

نقلته إلى الانكليزية
س. ف. باينز

ترجمة وتقديم
بشار عبد الله



الترجمة العربية الأولى لكتاب التغيرات الصيني (إيجنغ)

نقلته إلى الانكليزية: كاري. إف. بايينز، عن ترجمة ريتشارد ويلهيلم

كتاب التغيّرات

الكتاب: كتاب التغيّرات
المؤلف: بشار عبد الله

الطبعة الأولى-**2008/8**
ر.أ.: 2008/9/3230

الناشر : دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة
عمان- شارع الملك حسين- مقابل سينما زهران
تلفاكس: 4650885(6-962+)
ص.ب925846. عمان 11190 الأردن
هاتف جوال: 0777/911431

ISBN 978-9957-30-043-2 (ردمك)

تصميم الغلاف: نضال جمهور
الصف الضوئي والإخراج الداخلي فضاءات للنشر والتوزيع

بشار عبدالله

كتاب التغيّرات



مقدمة المترجم

(1)

كتاب التغيّرات(الإيجنغ) ينسب إلى ممثلي الفلسفة الطاوية وحلقة كونفوشيوس الفلسفية في مرحلة متأخرة من حيث التعقيب عليه ووضع الحواشي له، لكنه يعود في بدايات تكوينه إلى حقب أبعد من حيث بذرته التكوينية الأولى، إذ يعزوه الكثير من المصادر الموثوقة والأدبيات إلى الشخصية الأسطورية **فو هسي** قرابة 3500 سنة ق.م، ويعزى جمعه إلى (وو وانغ) المتوفى في العام 1064 ق.م، يعدّ هذا الكتاب واحدا من أقدم الكتب الصينية الذي نجا بأعجوبة من عدة محارق تعرضت لها المكتبة الصينية على مر الزمن على أيدي طغاة حكموا الصين وشعروا بخطورة هذا الكتاب من حيث قدرته على التنبؤ بما هو آت اعتمادا على معطيات الحاضر.

وكان أوضح العالم النفساني سي. جي. يونغ في مقدمته لهذا الكتاب بترجمة ويلهيلم الألمانية وظهرت أيضا في النسخة الانكليزية فيما بعد بترجمة كاري. إف. باينز، أهميته وواقعيته العملية وأوجد من أجل فهمه وفهم آليات عمله نظرية أطلق عليها (نظرية التزامن) التي بها وضع حدا للتشكيك به جراء الغموض الذي كان يكتنف مصداقيته في الخروج بقراءة منسجمة مع الموضوع الذي يعتمل داخل سائله أو مستخيره. بل إن يونغ وضع حدا لمعنى الصدفة التي يعدّها الفكر الغربي جزءا اعتباطيا في الزمن لا معنى له، في حين رأى يونغ على وفق الفكر الشرقي ومن خلال ممارسته استخارة الكتاب المذكور ودراسته له، أن الصدفة هي الجزء الأهم في الزمن من حيث أنها تمثل الجزء الطافح بالمعنى (الشخصي) مقارنة بتيار الزمن الحامل للمعنى العام الحيادي. ولعل أهم عبارتين في مقدمة يونغ تسترعيان الانتباه وتؤكدان جدية متضمناته الأدبية والتنبؤية هما العبارة الافتتاحية القائلة: (إن هذا الكتاب العظيم المتفرد ليس به حاجة إلى تقديم من مثلي)، والعبارة الثانية(إن هذا الكتاب هو صفعة الشرق على خد الغرب).

وثمة إشارة في إحدى مقدمات الكتاب بترجمة ويلهيلم مفادها أن رجال السياسة في اليابان الحديثة لا يستنكفون من استخارة هذا الكتاب قبل اتخاذهم قرارات مصيرية. كما يذكر الباحث الأردني محمد ملكاوي في صحيفة المحرر عند استخارته الكتاب قبل الحرب الأخيرة على العراق واحتلاله، أن العدو الصهيوني كان راجع هذا الكتاب واستقرأه قبل خوضه إحدى الحروب التي شنها ضد العرب.

(2)

يتألف الكتاب من أربعة وستين شكلا سداسيا، ناشئة عن ثمانية أشكال ثلاثية ثابتة، تعد البنية الجوهرية للكتاب، من حيث أنها أشكال بصرية لظواهر كونية ثمانية فقط هي[**السماء، الرعد، الماء، الجبل، الأرض، الريح، النار، البحيرة**]، فكلّ ثلاثي بالنتيجة هو رمز لظاهرة كونية إيجابية وتكرار ثلاثيين في سداسي واحد يمثل حضور ظاهرة كونية إيجابية في مقابل أخرى سلبية. وعن استنفاد الاحتمالات الممكنة من خلال دمج كل ثلاثيين في سداسي واحد [أي **8x8**] ينتج أربعة وستون سداسيا، كل سداسي منها يتكوّن من ستة خطوط، يمثل الخطان السفليان فيه الأرض، والوسطيان الإنسان والعلويان السماء. ومن الناحية البنائية يقع الشكل السداسي في ثلاثيين، فالخطوط الثلاثة الأولى التي ترسم من أسفل إلى أعلى وتسمى الثلاثي الأسفل، تمثل الجانب الباطني للتغيّر، فيما تمثل الخطوط الثلاثة العليا التي تسمى الثلاثي الأعلى وترسم من أسفل إلى أعلى أيضا، الجانب الظاهري للتغيّر، من هنا

يصبح الثلاثي الأسفل رمزا لما هو(شخصي) في التغيّر فيما يرمز الثلاثي الأعلى إلى الطبيعة المحيطة ب(الشخصي) الخاص بالفرد، فالانسان بتفاعله مع الطبيعة سيولد الواقع – واقعه القابل للتغيير على وفق فهمه لأسرار الخارطة الكونية.

(3)

أما عن كيفية الاستخارة فإنها تتم من خلال إضمار السؤال المطلوب العثور على إجابة شافية عنه إضمارا باطنيا بعد مدة من الهدوء النفسي، تليها عملية إلقاء ثلاث قطع نقدية معدنية لست مرات، يدوّن بعد كل رمية العدد الناتج عن احتمالات أربعة هي [**6**، **7**، **8**، **9**] ويصار إلى رسم رمزه البصري من أسفل إلى أعلى بحيث يكون رمز الرمية الأولى في أسفل السداسي يليه رمز الرمية الثانية فوقه وصولا إلى رمز الرمية الأخيرة الذي يعتلي قمة السداسي الناتج. ويكون للعددين [**7**] و[**9**] رمز خط موصول، هكذا (**ـــــ**)، وللعددين [**6**] و[**8**] رمز خط متقطع، هكذا (-)، ويعطى للنقشة(الصورة) في القطعة المعدنية العدد (3) وللكتابة (2)، فكل رمية ستقع والحالة هذه في احتمالات أربعة لا خامس لها، هي [ثلاث نقشات = 3+3+3= 9 ورمزها خط موصول تتوسطه دائرة لتدلّ على أنه خط متغيّر، هكذا **ـOـ**، أو ثلاث كتابات = **2**+**2**=**6**و رمزها خط متقطع تتوسطه علامة X هكذا **- X -** لتدلّ أيضا على أنه خطّ متغيّر ، أو نقشتان وكتابة = **3**+**3**+**2**=**8** ورمزها - -، أو كتابتان ونقشة = **2**+**2**+**3**=**7** ورمزها ـــ **و هذان الخطان ثابتان.**

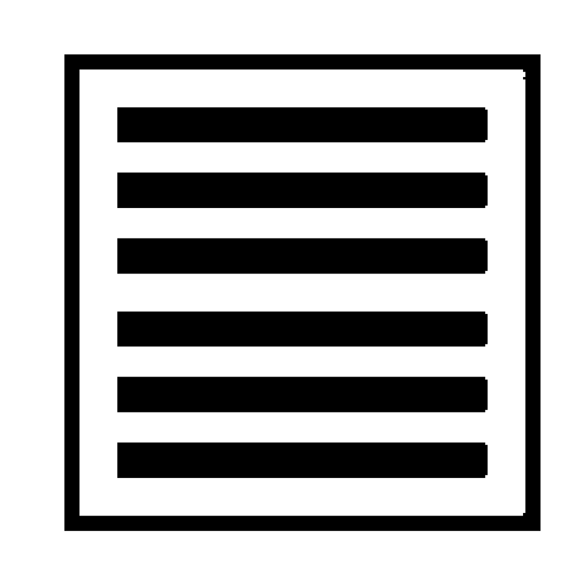
وكما مرّ بنا فإن كل خط مساو ل[6] و[9] يعدّ متغيّرا وبالتالي يستلزم تعديلا إلى معكوسه، فالخط المتقطع (**- X -**) يصبح موصولا(**ـــ**) والخط الموصول (**ـOـ**) يصبح متقطعا(- -)، ومن التعديلات الجارية على الخطوط المتغيّرة في السداسي الناتج(يمثل الحاضر) ينتج لنا سداسي آخر يمثل صورة **المستقبل**، ويجسد ثلاثيّه الأعلى ما هو قريب آيل للظهور، فيما يجسّد ثلاثيه الأسفل ما هو خفي وبعيد. على أن المستقبل زمن لا وجود له على وفق **كتاب التغيّرات** بالمعنى الذي نتداوله، فالصينيون نظروا إلى الزمن على أنه حاضر دائم التدفّق، وفي ضوء هذا المفهوم يكون في الإمكان التكهن بالمخفي من الحاضر (ما نسميه نحن مستقبلا) من خلال ما هو ظاهر منه، كما يصار إلى التكهّن بشكل وحجم أربعة أخماس الجبل الجليدي المغمورة في الماء استدلالا من خمسِهِ الظاهر فوق الماء، أو التكهّن بما سيكون

عليه شكل شجرة تفاح وثمارها لحظة غرس بذرتها، استدلالا من صورة ظاهرة لها في الذاكرة الحاضرة وفي العالم الخارجي.

(4)

بقي أن نقول أن فكرة التغيّر التي يتبناها الكتاب الواضح من عنوانه (كتاب التغيّرات) ويجعلها محوره هي أن (التغيّر سرّ أبدية الوجود) وهذا ما يجعل القراءات التنبؤية حتى في أحلك الوضعيات التي تتصدى لها، تميل إلى الأمل والتفاؤل انطلاقا من محاكاة الظواهر الكونية والطبيعية، التي هي أبدا في حلقة من التغيّرات تحفظ لها ديمومتها وتبعدها عن الركود فالفساد فالتفسخ فالتلاشي. فالقمر مثلا يبدأ هلالا فتربيعات فبدرا فمحاقا فهلالا وهكذا، والشيء نفسه ينطبق على التردي الذي يصيب الإنسان في شؤون حياته إذ يبدأ هلالا ويشتد، ويشتد لكنه سرعان ما يصل ذروته في الاكتمال، ليبدأ بالتناقص التدريجي وصولا إلى محاقه ومن ثم إلى النقطة المغايرة(المعاكسة) أي النقيض، ونقيض التردي التحسن الذي هو أيضا لا يدوم، فالتردي والتحسن في تناوب، وهذا التناوب هو الذي يعطينا المعنى الحقيقي لأهمية الزمن، لأن العلاقة بين أي نقيضين على وفق الفكر الذي يتبنّاه كتاب التغيّرات، إنما هي علاقة بين الـ(**ين**)، [السالب، الأنثوي، القمري، الظلامي] والـ(**يانغ**)، [الموجب، الذكري، الشمسي، النوراني] اللذين لا يقصي أحدهما الآخر برغم التضاد الظاهري بينهما، بل هما على العكس يتكاملان تبادليا، فالليل ليس نقيضا حرفيا للنهار، طالما أنه يحتويه في ساعاته ثم ينسلّ منه ليقع في محتواه (محتوى النهار) في ساعاته، وهكذا دواليك، فلا ليل بلا نهار ولا نهار بلا ليل وكلاهما يمثل مضمون اليوم.

القسم الأول



1- شيان- المبدع

الأعلى شيان، المبدع – السماء

الأدنى شيان، المبدع- السماء

يتألف السداسي الأول من ستة خطوط موصولة. وهذه الخطوط الموصولة تمثل القوة البدئية، التي بدورها تمثل الطاقة التي تمنح الروح نورَه وقوتَه ونشاطَه. وهذا السداسي متماسك في بنائه، وهو بسبب خلوه من الضعف، فإن جوهرَه يتبدى بالقوةِ والطاقةِ يتخذ صورة السماء، وتتمثل طاقته بلا محدوديتها أو بانفصالها عن أي ظرف نسبي محدد في الفضاء وبالتالي تأخذ رمز الحركة. ويعد الزمن أساس هذه الحركة. من هنا سينطوي هذا السداسي في معناه على قوة الزمن وقوة المطاولة في الزمن، وهذا يعطي معنى الديمومة. وهنا ينبغي تأويل القوة التي يمثلها هذا السداسي بمستويين مزدوجين.

الأول من حيث فعلها في الوجود وثانيا من حيث فعلها في عالم البشر. فهذا السداسي يعبّر من حيث علاقته بالوجود، عن الفعل القوي، المبدع الذي يختص به الخالق. وأما في عالم البشر، فإنه يشير إلى الفعل المبدع الذي يختص به الوليّ أو الحكيم أو الحاكم أو زعيم الشعب، فيوقظ بفضل قوته الطبيعة العليا في داخله وينميها.

الحكم

المبدع يخلق النجاح الباهر، ما هو مجد يأتي بفضل المثابرة.

في ضوء المعنى الأصلي، تغدو الصفات الآتية مزدوجة(السمو والطاقة الكامنة، قوة النفع والمثابرة). وعندما يحصل المرء على هذه القراءة عند الاستخارة، فسيعني ذلك أن نجاحه سيأتيه من الأعماق البدئية للوجود وأن كل شيء سيتوقف على مسعاه لنيل السعادة وسعادة الآخرين بكيفية واحدة فقط، ألا وهي المثابرة فيما هو خيّر.

فيما تصبح المعانى الخاصة بالصفات الأربع موضوعةَ تفكّر وتخمين في وقت مبكر. إن مفردة (السمو) الصينية التي نقرأها هنا تعني حرفيا(الرأس)، و(الأصل) و(العظيم). من أجل ذلك نرى كونفوشيوس يقول في شرحها: (عظيمة حقا هي القوة التوليدية للمبدع؛ فالكائنات جميعا مدينة لها ببداياتها. إنها قوة قادرة على اختراق السماوات كلها.) وهذا هو سبب رسوخ صفة **السمو** هذه في الصفات الثلاث الأخرى أيضا.

تكمن بداية الأشياء جميعا في **الماوراء** بشكل أفكار تنتظر أن تصبح حقائق ملموسة. إلا أن للمبدع فضلا على ذلك تلك القوة التي تمنح كل نموذج من النماذج الأصلية للأفكار شكله المناسب. وهو ما تشير إليه مفردة (النجاح)، وهنا تمثّل العملية صورةً مقتبسة من الطبيعة: (السحاب يمر والمطر يؤدي فعله، والكائنات جميعا تنزلق إلى أشكالها لتحل فيها.)

وإذا ما طبّقنا هذه الصفات على عالم البشر، فإنها- أي الصفات، هي التي تري الرجل العظيم الطريق إلى النجاح الفذ: (لأنه يرى بوضوح شديد العللَ والمعلولات، فهو يتمّ الخطوات الست في الوقت المناسب ويرتقي باتجاه السماء التي تعتلي تلك الخطوات، في الوقت المناسب، كما لو أنه يمتطي ظهور ستة تنانين دفعة واحدة. والخطوات الست هنا هي المواقع الست التي يتألف منها هذا السداسي، ويمثلها لاحقا رمز التنين. هنا يتضح أن السبيل إلى النجاح مرتهن باستيعاب طريق الوجود(التاو) ويمنحه واقعية راهنة، و(التاو) يعني هنا أن القانون ما أن يجري في النهاية والبداية معا، حتى تتبدى الظواهر كلها في الزمن.

من هنا، تغدو كل خطوة نبلغها تمهيدا لخطوة لاحقة. وبالتالي لا يعود الزمن بهذا المعنى عقبةً أبدا، بل وسيلة لتحويل ما هو كامن إلى ما هو واقعي ملموس.

ويغدو فعل المبدع بعد تحققه في صفتي السمو والنجاح، هو فعل الصيانة الكونية الذي سيتضح من خلال دوام عمليتي التحقق الواقعي الملموس، والتفريق بين الأشياء المتحققة على أساس أشكالها. وهو ما يحتضنه مصطلحا(النفع) و(المثابرة)، فالأول يعني حرفيا **ما هو متوافق مع طبيعة الكائن الموهوب**، والثاني **الصواب والثبات**.

هكذا مسار المبدع يتغيّر، ويُشكلِن الكائنات حتى يحصل كل كائن على طبيعته الحقة بما تنطوي عليه من خصوصية، ثم تحفظها جميعا في تساوق مع التناغم الأعظم للوجود. من هنا يتبدى مسار المبدع ليقدم النفع من خلال المثابرة.

أما بخصوص العالم البشري، فيبين لنا ما تقدم من إيضاح الكيفية التي بها يجلب الرجل العظيم السلام والأمان للعالم من خلال نشاطه في استحداث النظام: (هو يسمُق فوق جموع الكائنات، فتتوحد الأراضي جميعا تحته في سلام)

وثمة للتفكّر والتخمين فهم آخر يذهب أبعد في التفريق بين مفردات (السمو، النجاح، النافع، والمثابرة)، ليسمو بها إلى مصاف الفضائل الأربع الأصلية الكامنة في البشرية جمعاء. إذ يربط هذا الفهمُ المحبةَ بالسمو، الذي هو المبدأ الأساس المحتضن للصفات الثلاث الأخرى. فيما يربط الأخلاقياتِ بصفة النجاح، انطلاقا من حقيقة أن الأخلاقيات هي التي تضبط تعبيرات المحبة وتنظمها وتوصلها بالتالي إلى النجاح.

وأما صفة (النفع) فتتعالق هنا مع العدل، الذي يمهّد الظروف التي تكفل لكل كائن أن يجد من خلالها ما يتوافق مع كينونته، ويمثل بالتالي استحقاقه وباني سعادته. فيما تتعالق صفة(المثابرة) مع الحكمة، المدركة للشرائع الثابتة، المتحكمة بكل ما يحدث، وبالتالي القادرة على تحقيق ظروف تدوم.

لقد أدت هذه التخمينات، المثبتة فعليا في التعليق الموسوم (ون ين)، إلى مدّ جسر رابط فيما بعد بين فلسفة الـ(المراحل–العناصر- الخمسة للتغيّر) كما هي مبسوطة في (كتاب التاريخ) لـ(شو تشنغ) وفلسفة (كتاب التغيّرات)، القائمة على أساس قطبية مبدأي الموجب والسالب. وهذا المزيج بين منظومتي الفكر أدى بمرور الزمن إلى فتح مسار جديد لظهورعدد متزايد من المستويات الرمزية المعقدة.

الصورة

حركة السماء طافحة بالقوة وعليه فإن الحكيم يقوّي نفسه ولا يمنح التعب مدخلا إليه

لما كانت هناك سماء واحدة، فإن مضاعفتها هنا بثلاثيي **شيان**، اللذين لكل منهما صورة السماء، ستشير إلى حركة السماء. إن دورة كاملة واحدة للسماء تتمخض عن ولادة يوم، وتكرار الثلاثي شيان يعني أن كل يوم معقوب بيوم آخر. وهذا يستحدث لنا فكرة الزمن. وطالما أنها السماء نفسها، تتحرك بقوة لا تعرف التعب، فإن فكرة أخرى تنهض أمامنا، هي فكرة الديمومة، في الزمن ووراء الزمن أيضا، وهي بذلك حركة لا تتوقف ولا تتراخى مطلقا، تماما مثلما يتلو كل يومٍ يومٌ آخر في مسار لا منته. و هذه الديمومة في الزمن إنما هي صورة القوة المتأصلة في المبدع. ومن الصورة هذه بوصفها أنموذجا، يتعلم الحكيم كيف يطور ذاته على أكمل وجه من أجل أن يسري تأثيره في الآخرين سريانا ديموميا. إن على الحكيم بهذا المعنى أن يقوّي نفسه بالطرق المتاحة كلها، وهذا يتحقق له من خلال نبذ واع لكل ما هو دونيّ

ومهين. من هنا، يحصل الحكيم على ذلك النوع من السكينة المتأسسة أصلا على التحديد الواعي لميادين تصريف طاقته.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: **تنين مختبئ. لا تتصرف.**

يختلف معنى (التنين) في الصين اختلافا كبيرا عن المعنى المتعارف عليه في العالم الغربي. فالتنين لدى الصينيين رمز للقوة الديناميكية الصاعدة والمشحونة دوما بالطاقة التي تتبدى في العاصفة الرعدية. ولكن هذه الطاقة تتراجع في الشتاء إلى باطن الأرض، وتصبح فاعلة من جديد مع طلائع الصيف، متمظهرة في السماء بهيئة برق ورعد. وكنتيجة لذلك، تبدأ القوى المبدعة على الأرض نشاطها من جديد.

هنا ما تزال هذه القوة المبدعة مختبئة في باطن الأرض وهذا سبب عدم ظهور تأثير بعد. و فيما يخص شؤون البشر، يرمّز هذا الخط إلى رجل عظيم غير مدرَك بعد. وهو مع ذلك يبقى صادقا مع نفسه. ولا يقع أسير التأثر بالنجاح أو الفشل الظاهريين، ولأنه واثق من قوته، فأنه يقاوم منتظرا أن يحين أوان حركته وظهوره. من هنا كان على من المستخير الذي يظهر له هذا الخط أن ينتظر بكل ما أوتي من قوة وهدوء وصبر. فالزمن ناجز وعده. لذلك لا داعي لأن ينتابه خوف من أن لا تسود الإرادة القوية؛ إن الأهم هنا هو أن لا نستنفد طاقاتنا قبل نضجها طمعا في الحصول بالقسر على شيء لم ينضج أوانه بعد.

تسعة في المقام الثاني: **ظهور التنين في الميدان، من المفيد للمرء رؤية الرجل العظيم**

هنا تبدأ تأثيرات القوة مانحة النور بالتمظهر. وهذا يعني فيما يخص شؤون البشر، أن ظهور الرجل العظيم يتضح هنا في ميدان العمل الذي هو من اختياره. ومع أنه لم يحظ بعد بموقع متنفذ لكن حضوره كائن فعليا مع أنداده. ومهما يكن من أمر، فإن ما يميّزه عن الآخرين جديته نحو هدفه، وموثوقيته التي لا تضاهى، وتأثيره العفوي الذي يسري في محيطه دون جهد. إن قَدرَ شخص كهذا أن يكون له تأثير عظيم ويرسي النظام في العالم . من هنا يفضّل رؤيته.

تسعة في المقام الثالث: **الحكيم ناشط نشاطا مبدعا طوال اليوم.وعندما يحل الليل يبقى يلازم رأسه القلق. خطر. لا لوم**

ثمة مناخ من التأثير ينفتح لصالح الرجل العظيم. فيذيع صيته، وتتحلق حوله الجماهير. إذ تكفل له قوته الباطنية تصريف طاقته الظاهرية المتنامية. فأمامه تمثُل كل أنواع الأشياء بانتظارأن تُنجز. وعندما يخلد

الآخرون بحلول المساء للراحة، يبقى هو هدفا للمخططات والقلق. إلا أن الخطر يكمن هنا تحديدا، عند نقطة التحول من الوضاعة إلى السمو. فلكم لحق من دمار بالعديد من العظماء عندما وقعوا فريسة التفاف الجماهيرحولهم وجرها لهم في مساراتها، فدمّر الطموح أمامهم. وعلى أي حال، فالعظمة الحقيقية لا تخضع أبدا للغواية والإغراء. ومن يبقى على تماس مع الزمن الذي هو قيد البزوغ، ومع متطلباته، يكون من الحكمة ما يكفيه تحاشي الفخاخ والمآزق كلها؛ وبذلك يبقى ناجيا من أي ملامة.

***تسعة في المقام الرابع:* تحليق متردد فوق الأعماق. لا لوم.**

هنا الوصول إلى نقطة التحوّل ناجز، وصار في إمكان المرء أن يختار بحرية. فأمام الرجل العظيم الآن احتمالان: إمّا أن يحلّق في الأعالي ويلعب دورا مهما في العالم، أو أن يتراجع ويختار ويعتزل العالم ليتمكن من تنمية ذاته. في إمكانه أن يسلك طريق الأبطال أو طريق الحكماء القديسين الذين يفضلون اعتزال العالم. ليس ثمة قانون عام يتحكم بكينونته. إن من شأن المرء الذي يتصرف بمصداقية مع الذات دون أن يتخلى عن المبدأ، أن يجد الطريق الذي يناسبه. الطريق الذي يرضيه ويرضي الآخرين معه.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* تنين محلق في تنين السماوات. من المفيد للمرء رؤية الرجل العظيم.**

هنا يبلغ الرجل العظيم عالم الكائنات السماوية. إذ يسري تأثيره في محيطه ويغدو واضحا للجميع. حتى أن كل من يراه يعدّ نفسه مسعودا. يقول كونفوشيوس عن هذا الخط:

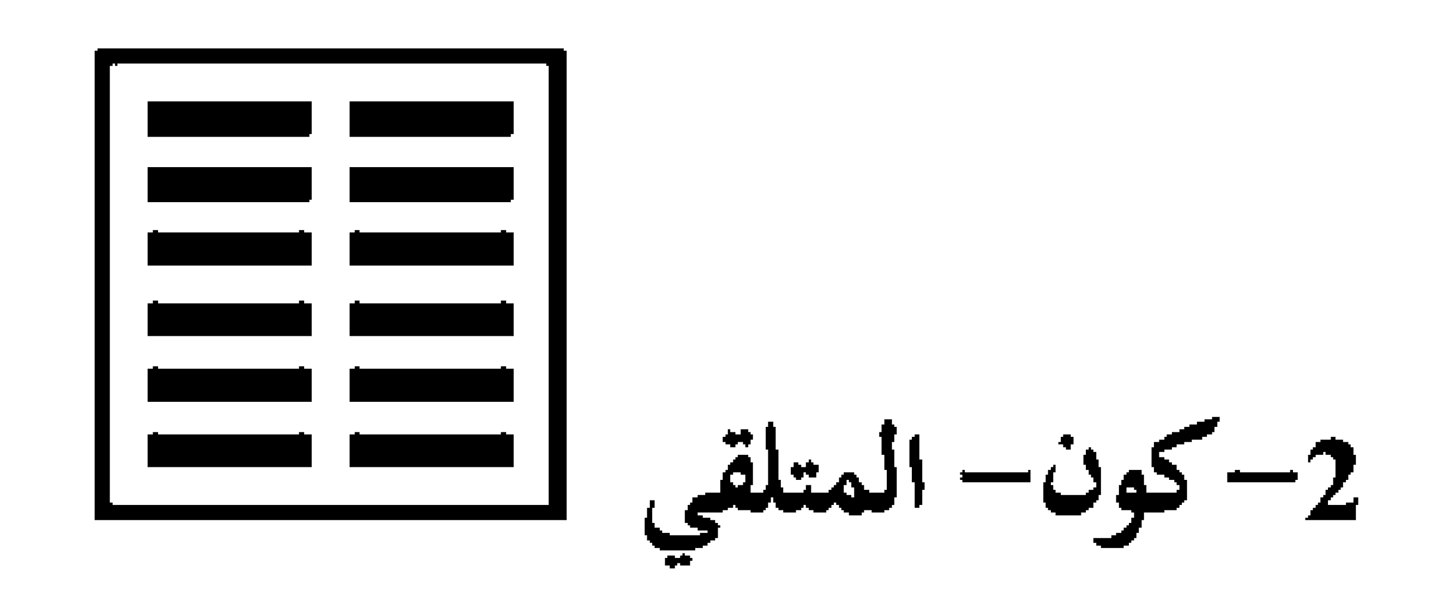
(الأشياء التي تتوافق بالنغمة تهتز معا. والأشياء التي تنطوي على أواصر خفية في طبائعها العميقة تنجذب إلى بعضها البعض. يجري الماء نحو ما هو رطب، وتلتفت النار إلى ما هو جاف. و السحب (زفير السماء) تتبع التنين، فيما تتبع الريح(زفير الأرض) النمر. من هنا يظهر الحكيم لتتبعه المخلوقات جميعا بأبصارها. ما هو مولود من السماء يشعر بانتمائه لما هو أعلى، وما هو مولود من الأرض يشعر بانتمائه إلى ما هو أدنى. كل حسب نوعه).

***تسعة في المقام الأعلى:* سيكون للتنين المتغطرس سبب للندم.**

عندما يروم المرء التسلق أعلى مما هو مسموح له به، بحيث يفقد تماسه مع سائر البشر، يغدو معزولا، وهذا سيورده بالضرورة موارد الفشل. يحذرنا هذا الخط من التطلعات المتطرفة التي تتخطى حدود قوانا على تحقيقها. وإلا فإن النتيجة سقوط جراء التهور.

***عندما تكون الخطوط الستة تسعات، فهذا يعني:* ظهورمن بعيد لسرب تنانين بلا رؤوس، طالع حسن.**

عندما تكون الخطوط الستة كلها تسعات، فهذا يعني أن السداسي في مجمله في حالة حركة، وأنه على وشك التغيّر إلى السداسي (كون)- المتلقي، الذي طبيعته الخضوع. هنا تتحد قوة المبدع باعتدال المتلقي. فسرب التنانين دلالة على القوة، واختفاء رؤوس التنانين دلالة على الاعتدال. وهذا يعني أن في اعتدال الفعل المتمفصل مع قوة القرار مجلبة للطالع الحسن.



2– كون– المتلقي

الأعلى– كون– المتلقي– الأرض

الأدنى– كون– المتلقي– الأرض

يتكون هذا السداسي من ستة خطوط متقطعة. وهي تمثل هنا قوة الـ(ين) البدئية المتصفة بالظلام والخضوع والتلقي. صفة السداسي الخضوع؛ وصورته الأرض، التي هي المتمم المثالي للسماء.. نعم إنها المتمم وليست النقيض، ذلك أن المتلقي لا يحترب مع المبدع وإنما يتممه. ويمثل المتلقي الطبيعة في تناقضها مع الروح، والأرض في تناقضها مع السماء، والفضاء في تضاده مع الزمن، والأمومة الأنوثية إزاء الأبوة الذكورية. ولكن مبدأ العلاقة المتممة في عالم البشر لا يقتصر وجوده على العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة فحسب، بل يتعداه إلى العلاقة بين الأمير والوزير، وبين الأب والابن. والواقع أن هذه الازدواجية موجودة حتى في داخل الفرد نفسه ويتجلى مظهرها في التعايش بين العالم الروحاني وعالم الحواس. ولكن إن أردنا بدقة، نقول بعدم وجود ازدواجية حقيقية هنا، إذ أن المبدأين محكومان بعلاقة تدرّجية. فالمتلقي يحتل في ذاته أهمية المبدع نفسها، ولكن صفة الخضوع فيه هي التي تحدد المكانة التي تشغلها هذه القوة البدئية في علاقتها بالمبدع. ذلك أن المتلقي به حاجة إلى المبدع الذي أن ينشّطه ويقوده. فقط بهذه الكيفية يمكن أن يكون منتجا للخير. فهو لا يغدو شريرا إلا عندما يتخلى عن موقعه ويحاول الوقوف ندا بند أمام المبدع، وهذا الوضع سيؤدي به بالتالي إلى الصراع معه، وهو صراع يضرّ بالطرفين.

الحكم

المتلقي يصنع النجاح الباهر،من المفيد مثابرة الفرس.إذا ما أنجز الحكيم شيئا وأراد أن يقود فإنه يضل الطريق؛ولكنه إن بقي تابعا، فسيجد المرشد.من المفيد العثور على أصدقاء في الغرب والجنوب،والامتناع عن المصادقة في الشرق والشمال. المثابرة الهادئة تجلب الطالع الحسن.

تعد ركائز المبدع الأربع الأساسية (السمو، النجاح، النفع، من خلال المثابرة) هي نفسها صفات المتلقي. وعلى ذلك تتحد المثابرة أكثر هنا: إنها مثابرة الفرس. فالمتلقي يلمح ضمنا إلى الحقيقة المكانية في تناقضها مع الوجود الروحي الجبري للمبدع. ويصبح الوجود الجبري حقيقيا والروحيّ يصبح مكانيا من خلال التحديد الدقيق للخصوصية. وعليه أضيفت أهلية (الفرس) هنا إلى فكرة المثابرة. فالحصان ينتمي للأرض تماما مثلما ينتمي التنين

للسماء. وطواف الحصان الذي لا يعتريه تعب فوق الأراضي المنبسطة يغدو رمزا لامتداد الأرض الفسيح. وهذا هو الرمز المنتقى هنا، لأن الفرس تجمع بين قوة الحصان وانسيابيته وبين لطف البقرة وخضوعها.

ولأن الطبيعة ترتبط بكل ما تحتضنه من أشكال لا تحصى بدوافع المبدع التي لا تحصى أيضا، فإنها تتمكن من تحويل تلك الدوافع إلى حقيقة ملموسة. ويكمن ثراء الطبيعة في قدرتها على تأمين أسباب الحياة للكائنات الحية جميعا؛ فيما تكمن عظمتُها في قوتها على منح تلك الكائنات جمالها وإشراقها. من هنا تتمكن الطبيعة من بث الرخاء في الحيوات كلها. إنه المبدع الذي ينجب الأشياء، لكن المتلقي هو الذي يطلقها إلى الوجود عبر الولادة . عند تطبيق هذا المعنى على شؤون البشر، نجد السداسي الحالي يشير **الفعل** في تناغمه مع **الحالة**. هنا السائل ليس في موقع المستقل، وإنما يؤدي فعله بوصفه مساعدا. وهو ما يحتّم أن يحقق شيئا ما. إذ ليست مهمته محاولة أن يقود . لأنه إن فعل فسيضيع طريقه . بل عليه أن يتقبل انقياده. وإذا عرف كيف يلاقي قدره برضىً، فسيجد المرشد يقينا. الحكيم يقبل الانقياد؛ وهو أبدا لا يتقدم تقدما عمياويا، ولكنه يتعلم من الحالة ما مطلوب منه ثم يتبع حميمية القدرهذه. وحيثما ظهر شيء يراد إنجازه، تكون بنا حاجة إلى أصدقاء وأعوان في ساعة الكدح والجهد، وما أن تتحقق للأفكار وجوداتها حتى تبدأ انطلاقتها بثبات. إن الإشارة هنا إلى زمن الكدح والجهد هي معنى الغرب والجنوب اللذين يرمزان للمكان الذي فيه يؤدي المتلقي عمله لصالح المبدع، تماما كما تفعل الطبيعة في الصيف والخريف. فإن لم يعبّئ المرء طاقاته في تلك الحالة، يمنى العمل بالإخفاق. من هنا يصبح معنى العثور على أصدقاء هناك، هو العثور على المرشد. ولكن لابد أن يضاف الى زمن الكدح والكد زمن آخر هو زمن التخطيط، ومن اجل هذا الزمن تكون بنا حاجة الى العزلة. فالشرق يرمز الى المكان الذي يتلقى المرء عنده الأوامر من مرجعه، فيما يرمز الشمال الى المكان الذي يحيط عنده مرجعه بما أنجز. من هنا وجوب اختلائه بنفسه وتحلّيه بالموضوعية. فهو عليه في هذه الساعة المقدسة أن يعمل بلا رفقة، لئلا تفسد عليه صفاء اللحظة بمزاجياتها.

الصورة

حالة الأرض خضوع برضى، وعليه فالحكيم الذي يتحلى بسعة الأفق، يحمل العالم الظاهري.

مثلما هناك سماء واحدة فان هناك ارض واحدة أيضا. في سداسي السماء يتضمن تضعيف الثلاثي معنى الديمومة في الزمن. ولكن معنى تضعيف الثلاثي في سداسي الأرض هو الصلابة والاتساع في الزمكان اللذان تتمكن الأرض بفضلهما من حمل الأشياء التي تعيش عليها وتحركها، وبالتالي تحفظها من الانقراض. فالأرض تحمل الأشياء كلها بخضوعها لها، سواء أكانت خيرة او شريرة، دون استثناء. وبالطريقة نفسها يؤثث الحكيم شخصيته بسعة الأفق والصفاء وقوة التحمل، لكي يكون قادرا معا على إعالة البشر والكائنات جميعا وتحملها.

الحياة العامة، ولكن أيضا بحدود. فالحكيم بسرور يترك الشهرة للآخرين، لأنه في أفعاله وتصرّفاته لا يسعى لنيل إقرار الآخرين ورضاهم. بل هو يجد فيما يفعله محض تصريف لطاقاته الفاعلة؛ بمعنى انه ينجز أعماله انجازا تاما على نحو يؤهلها لأن تؤتي ثمارها مستقبلا.

ستة في المقام الرابع تعني: كيس مربوط العنق. لا لوم ولا ثناء

ينفتح عنصر الظلام عندما يتحرك، وينغلق عندما يكون في سكونه. هنا إشارة إلى ضرورة التكتم الشديد. فالزمن خطير، وأي قدر من الظهور سيؤدي إلى أحد أمرين؛ إما عداوة خصوم غلاظ إن هو تحداهم أو الاستخفاف به ممن يبدي لهم لين جانبه. لذلك يتعين على المرء أن يلتزم جانب التحفظ، سواء أكان في عزلته أو في معترك الحياة اليومية، إذ يمكنه حتى هناك أن يخفي نفسه إخفاء جيدا بحيث لا يعلم بوجوده أحد.

ستة في المقام الخامس تعني: ثوب تحتاني أصفر يجلب حسن طالع باهر

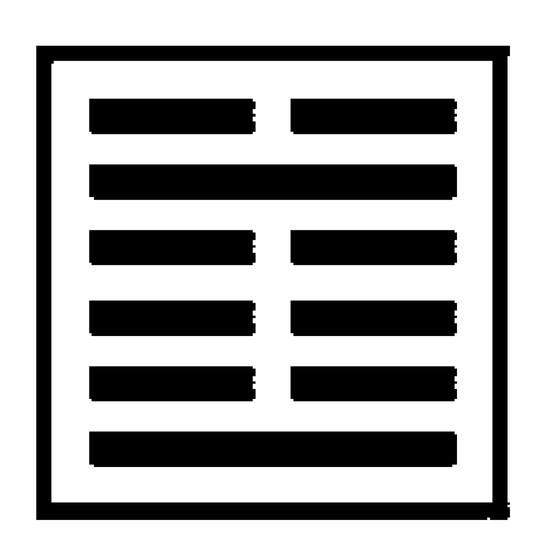
الأصفر لون الأرض والوسط؛ وهو رمزكل ما هو حقيقي، مُعوّلٌ عليه. أما الثوب التحتاني فهو ثوب مزخرف ولكن زخرفته تبقى خفية عن الأنظار. وهو رمز للتحفظ الارستقراطي. عندما يطلب من احدهم أن يتولى عملا في موقع بارز لكنه غير مستقل، فان نجاحه الحقيقي سيتوقف على تكتمه الشديد. إذ لا ينبغي على المرء إظهار أصالته وتهذيبه العالي بصورة مباشرة، بل عليه أن يتيح لهما المجال كي يتجليان تجليا تلقائيا بوصفهما أثرا باطنيا.

ستة في المقام الأعلى تعني: تنينان يصطرعان في المرج. يسيل دمهما أسود وأصفر.

على عنصر الظلام أن يخلي مكانه لعنصر النور حال بلوغه المقام الأعلى. أما أن يحاول الحفاظ على موقع ليس له أوالقيادة بدل الخدمة، فسيجلب على نفسه غضب القوي. وهو غضب يعقبه صراعٌ يكون فيه سقوطه، وأذى يصيب الطرفين. يأتي التنين، رمز السماء، لمقاتلة تنين زائف يمثل غرور مبدأ الأرض. وفي الوقت الذي تمثل زرقة منتصف الليل لون السماء، فإن الأصفريمثل لون الأرض. من هنا سيعني جريان الدم الأسود والأصفرمعا أن القوتين البدئيتين هاتين تتجرعان الألم والضرر جرّاء هذا القتال الغريب.

عندما تكون الخطوط كلها ستّات تعني: المثابرة الدائمة مجدية

عندما لا يظهر سوى ستّات، يتحوّل سداسي المتلقي إلى سداسي المبدع. وهو بتمسكه بما هو خيّر، يفوز بقوة الديمومة. والواقع أن لا وجود لتقدم هنا، ولكن لا وجود لتقهقر أيضا.



3– تشون– الصعوبة في البداية

الأعلى – كان– الهاوية– الماء

الأدنى – تشين– المثير – الرعد

ينطوي **تشون**، وهو اسم السداسي الحالي على معنى **عشبة تدفع عقبة** وهي تشق الأرض باتجاه الأعلى. من هنا معنى (الصعوبة في البداية). كما يشير السداسي إلى الطريقة التي تنجب بها السماء والأرض معا الكائنات وتمنحانها وجوداتها. إنه لقاؤهما الأول، الذي تكتنفه الصعوبات. الثلاثي الأدنى(تشين) هو المثير؛ له من الحركة الصعود ومن الصورة الرعد. أما الثلاثي الأعلى (كان) فيمثل الهاوية والشيء الخطير. وله من الحركة النزول ومن الصورة المطر. تشير الحالة هنا لفورة غزارة هيولية محتشدة؛ فالرعد والمطر يملآن الجو. ولكن فورة الهيولي تهدأ وتتضح الأمور. ففي الوقت الذي ينهار ماء الهاوية، تكون الحركة الصاعدة قد اجتازت في نهاية المطاف مرحلة الخطر. ذلك أن الرعد يستخرج الانعتاق من باطن التوتر، وهو أمر يجعل الأشياء كلها تتنفس بحرية من جديد.

الحكم

الصعوبة في البداية تصنع النجاح الباهر، ما هو مجد يأتي من خلال المثابرة.لا ينبغي عمل أي شيء الآن. من المجدي تعيين مساعدين.

تكتنف الصعوبات أزمنة النمو. فهذه الأزمنة تشبه أوقات الولادة الأولى. إلا أن هذه الصعوبات تنشأ من ذات الفورة الهيولية لكل ما يناضل من أجل الحصول على شكل. كل شيء الآن في حالة حركة. من هنا فإن النجاح حليف كلّ مثابر، على الرغم من الهدد الذي يحيق به. عندما يكون قدر الانسان هو الذي يدفعه للقيام ببدايات جديدة كهذه، فإن كل شيء يكون أمامه مظلما في مرحلة اللاتشكّل. من هنا يتعين عليه التوقف؛ ذلك أن أي حركة قبل نضجها قد تجلب عليه الكوارث. إن من المهم أيضا أن لا يبقى المرء وحيدا في هذا الوقت؛ فهو به حاجة إلى أعوان للتغلب على الفوضى. وهذا لا يعني، على أي حال، أن ينظر إلى ما يحدث بعين الخامل السلبي. بل عليه أن يمد يده ويشارك الآخرين في الإلهام والتوجيه.

الصورة

سحب ورعد: هذه صورة الصعوبة في البداية، وعليه فالحكيم يستخرج النظام من باطن الفوضى.

تُمثِّل السحب والرعد هنا بخطوط زخرفية دقيقة؛ وهذا يعني أن في الفوضى المرافقة للصعوبة في البداية يكمن النظام. والحكيم عليه، في ضوء هذا المعنى، أن يرتب عناصر الفورة الهيولية الغزيرة لمثل أزمنة البدايات هذه وينظمها،

تماما مثل شخص يقوم على عزل خيوط الحرير من لفّة مكعبرة ويلفها بنظامية على بكرات. إذا أراد المرء أن يجد نفسه في الكينونة اللانهائية، فعليه أن يكون قادرا على الانفصال والاتحاد في الوقت نفسه.

الخطوط:

***تسعة في البداية تعني:* تردّد وعقبة.من المجدي الدوام على المثابرة. من المجدي تعيين مساعدين.**

إن على المرء، إن اعترضته عقبة وهو في بداية مشروع، أن لا يحاول التقدم قسرا، فالأفضل له التوقف لفترة والتفكر. وعلى أي حال، ليس ثمة ما يثنيه عن مساره؛ عليه أن يثابر ويبقي هدفه نصب عينيه. ومن المهم بمكان البحث عن المساعدين الحقيقيين، الذين لا يمكنه أن يجدهم إلا إذا ما تغلب على عنجهيته وارتبط بأناسه ارتباطا أساسه روح التواضع. فقط عند ذلك يستطيع اجتذاب الذين يمكنه بمعيتهم التغلب على العقبات والمصاعب.

***ستة في المقام الثاني تعني:* المصاعب تتراكم، والحصان والعربة ينفصلان عن بعضهما،**
هو ليس بلص؛بل يريد أن يخطب في الوقت المناسب.الأَمة متعففة،لذلك لا تتكفل بنفسها.
عشر سنوات– ثم تتكفل بنفسها.

نجد أنفسنا محاطين بالمصاعب والعقبات. ثمة تغير مفاجئ في الأحداث، كما لو أن شخصا ما قد جاء بدون سابق إخطار بعربة يجرها حصان ثم قام بفصل الحصان عن العربة. هذا الحدث الذي يأتي بشكل غير متوقع يجعلنا نفترض الزائر الجديد لصا. ولكن الزمن يوضح لنا تدريجيا بأن هذا الزائر لا ينطوي على نوايا شريرة بل هو يسعى إلى أن يتصادق ويقدم نوعا من العون. غير أن هذا العون لا يكون مقبولا كونه لا يتأتى من طرف موثوق. من هنا علينا الانتظار إلى أن يتحقق الزمن؛ إن المقصود بالعشر سنوات هو الدورة الزمنية الكفيلة بتحقيق الهدف. عندها تعود الظروف الطبيعية إلى سابق عهدها، فنتمكن من أن نلتحق بالصديق المخصص لنا قدريا.

يقدّم لنا هذا السداسي، باعتماده صورة البنت المخطوبة التي تبقى مخلصة لحبيبها في أحلك الظروف، يقدم لنا نصحا لوضع خاص. فعندما يعترضنا عائق في الأزمنة الصعبة ويعرض طرف غريب عنا عونا مفاجئا، يكون من الواجب علينا أن نتوخي الحذر وأن لا نلزم أنفسنا بشيء إزاء هذا العون؛ وإلا فستضيق حريتنا في اتخاذ القرار الحاسم. أما إذا صبرنا، فإن كل شيء سيهدأ وسنحصل مع مرور الوقت على ما كنا نأمله.

***ستة في المقام الثالث:* من يصطاد دبا دون مرشد يضل طريقه في الغابة.الحكيم يتفهم علامات الزمن ويفضّل التوقف.لأن الاندفاع هنا نتيجته إذلال.**

من يحاول الصيد في غابة غريبة دون أن يستعين بمرشد، فمصيره الضياع في تلك الغابة. وعندما يرى المرء نفسه محفوفا بالمصاعب، سيحاول الإفلات منها دون أدنى تفكير ودون استعانة بمرشد. إن من المستحيل استغفال القدر؛ لذلك فإن بذل أي جهد قبل أن تحين ظروفه، وبعيدا عن الإرشاد الضروري نتيجته الفشل والخزي. من هنا يتعيّن على الحكيم، وهو يتحسس بذور الأحداث المقبلة، أن يربأ بنفسه عن تحقيق أي رغبة بالقوة والقسر وإلا فستؤدي به إلى الفشل والخزي.

ستة في المقام الرابع تعني: ينفصل الحصان عن العربة.نضال من أجل التوحّد.المضي يجلب حسن الطالع.كلّ شيء مجد.

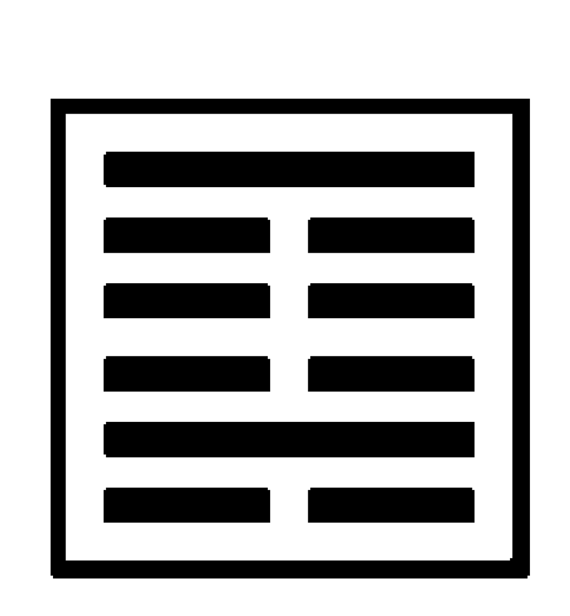
يستلزم الوضع الذي نحن فيه الآن أن نبادر بالتصرّف، لكننا نفتقر إلى القوة اللازمة لتحقيق تلك المبادرة. ومع ذلك، هنالك فرصة تطرح نفسها لتحقيق اتصال ولا بد لنا أن نغتنمها.وبالتالي علينا أن لا نتحاشى هذه الفرصة بدافع كبرياء زائفة أو تحفّظ زائف. بل إن الاستعداد الفعلي لاتخاذ الخطوة الأولى من جانبنا، حتى وإن كان الأمر يستلزم منا درجة من نكران الذات، لهو في الواقع علامة وضوح باطني. كما أن قبول عون ما في ظروف بعينها لا يعدّ أمرا مخزيا. فالمهم هو أن نقع على المساعد المناسب، عندها كل شيء سيسير على ما يرام.

تسعة في المقام الخامس تعني: صعوبات في النعمة.مثابرة طفيفة تجلب حسن الطالع. أما المثابرة الكبرى فتجلب سوء الطالع.

لدينا شخص في وضع يصعب عليه فيه التعبير عن نواياه الخيّرة تعبيرا يظهرها واضحة ومفهومة للآخرين. فثمة من يتدخّل ويفسد عليه أي شيء يقوم به. من هنا يجب عليه توخي الحذر والتأني في مسيرته خطوة إثر خطوة. كما يتعين عليه ألاّ يحاول بلوغ نتيجة أي إنجاز كبير بلوغا قسريا، ذلك أن النجاح لا يصبح ممكنا ما لم يسد مناخ من الثقة العامة. كما لا يمكن زوال العائق الذي يعترض النجاح ما لم تتوضح المشكلة تدريجيا من خلال عمل متأن نابع من نزاهة وإخلاص حقيقيين.

ستة في المقام الأعلى: ينفصل الحصان عن العربة. دموع من دم تجري.

صغائر الأمور في البدايات تعظم في عيون البعض. فتجعلهم ملتصقين في أماكنهم دون حراك لذلك هم لا يجدون طريقا للخلاص؛ بل هم ينكمشون على أنفسهم ويمتنعون عن بذل أي مجهود . إن تقاعسا كهذا لهو أمرّ شيء في الحياة. من هنا نرى أن كونفوشيوس يعلق على هذا الخط بالقول: **دموع من دم تجري: على المرء ألا يستكين لتقاعس كهذا.**



4 . مينغ . طيش الشباب

الثلاثي الأعلى كين . السكون، الجبل

الثلاثي الأسفل كان . الهاوية، الخطر

يذكّرنا هذا السداسي بالشباب والطيش بصورتين مختلفتين. فصورة الثلاثي الأعلى، **كين**، هي الجبل، وصورة الثلاثي الأسفل، **تشين**، الماء؛ ويمثل النبع الصاعد عند سفح الجبل صورة الشباب غير المتمرّس. أما السكون فهو سمة الثلاثي الأعلى، فيما يشكّل الثلاثي الأسفل صورة الهاوية الدالة على الخطر. وأما التوقف المحفوف بالحيرة عند حافة الهاوية الخطيرة فهو يرمز إلى طيش الشباب، كما يبين الثلاثيّان الأعلى والأسفل أيضا الكيفية الأمثل التي بها يمكن التغلب على حماقات الشباب.

الحكم

طيش الشباب مآله النجاح.لست أنا من يسعى إلى الطائش؛الطائش هو الذي يسعى إلي.
وأنا أخبرك ذلك من أول قراءة.أما من يكرر علي السؤال مرتين أو ثلاثا، فتلك ملحّة.
والذي يلحّ، لن يحصل مني على المعلومة التي يريد. المثابرة مجدية.

ليس الطيش شرا في مرحلة الشباب. إذ يمكن للمرء أن ينجح بالرغم من ذلك الطيش، شريطة أن يعثر على معلّم متمرس وأن يتبنى موقفا سليما تجاهه. وهذا يعني، أول ما يعنيه، أن على الشاب نفسه أن يكون واعيا لافتقاره إلى الخبرة من جهة ووجوب البحث عن المعلّم من جهة أخرى. وبدون هذا النوع من التواضع والاهتمام لن تكون هنالك ضمانة بأن يحظى بالقبول الضروري، الذي يجدر به أن يعبّر عن نفسه من خلال قبوله المعلّم قبولا قائما على أساس الاحترام. هذا هو السبب الذي يحتّم على المعلّم أن ينتظر إلى أن يسعى إليه المحتاج إلى خبرته، لا أن يعرض هو نفسه على من يحتاجه. فقط على هذا الأساس يمكن للدرس أن يتحقق في الزمان والكيفية المناسبين.

ويجب أن تكون إجابة المعلّم على سؤال التلميذ واضحة ومحددة تماما مثل الإجابة التي يتوقعها المستخير من استخارته لهذا الكتاب؛ وعلى ذلك يكون واجبا على التلميذ قبولها على أنها مفتاحٌ لفك الشكوك وأساسٌ لصنع القرار. أما الاستمرا ر في طرح أسئلة تنمّ عن ارتياب وبلادة، فلن تؤدي سوى إلى مضايقة المعلّم الذي سيجد تجاهل السائل في صمت هو الخيار الوحيد لديه تماما مثلما يقدّم هذا الكتاب إجابة واحدة لمستخيره، ويأبى أن يجرّه مستخيره إلى جملة أسئلة تنطوي على شك وارتياب.

أضف إلى ذلك أن المثابرة التي لا يعتريها تراخ وتوان لحين التمكن من السيطرة على الخيوط كلها واحدا إثر الآخر، يقينا يتبعها نجاح حقيقي مضمون.

الصورة

نبع يتفجّر عند سفح الجبل: هذه صورة الشباب.وعليه فإن الحكيم يعزّز شخصيته، من خلال الإتقان في كل ما يعمل.

ينجح أي نبع في جريانه وتفادي ركوده بفضل خاصيته في ردم التجاويف التي يجدها في طريقه. والشخصية تتطور بالكيفية نفسها عندما لا تقفز على أي عائق تصادفه في مسار تطوّرها هذا، بل تمضي، كما الماء، في مسار تدريجي، تواصلي، لتردم ما يصادفها من فجوات وتواصل جريانها إلى أمام دون عوائق.

***ستة في المقام الأول تعني:* من أجل تطوير الطائش،لا بدّ من فرض نوع من الضبط.**

إزالة الأغلال أمر واجب. في المواصلة بهذه الطريقة مجلبة للمهانة.

بداية التعليّم القانون. في المقابل فإن الشاب المفتقر للخبرة يميل في البدايات إلى التعامل مع كل شيء بإهمال وعبثية. من هنا وجوب أن نريه جدية الحياة. إن من الجيد تبني إجراء بعينه من شأنه فرض نوع من الضبط على الشاب. فالذي يعبث بالحياة لن يبلغ مبتغاه وينتهي المطاف به خالي الوفاض. ومع ذلك، لا بدّ من الانتباه لئلا ينحطّ الضبط ويهوي إلى مستوى الروتين الممل، فالروتين المتكرر له آثار مهينة ويشلّ طاقات الإنسان.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* تحمّل الحمقى بودية يجلب حسن الطالع. أن تتعلم كيف تأخذ المرأة، أمر يجلب حسن الطالع. في مقدور الابن تحمّل مسؤولية الأسرة.**

تصوّر لنا هذه الأبيات شخصا يفتقد إلى القوة الظاهرية، لكنه يتمتع بطاقة عقلية تكفل له تحمّل عبء مسؤولياته. فهو ينطوي على السموّ الباطني الكفيل بتمكينه من أن يتحمّل بوديّة نقائص الطائشين وعيوبهم. وهذا ينطبق بالحرف على المرأة بوصفها الجنس الأضعف. إذ يتوجب على الرجل أن يتفهمها ويعترف بوجودها وجدواها على نحو فروسيّ. إن الذي يمكّن المرء من تحمّل مسؤوليته في تحريك كثافة اجتماعية أكبر بنجاح حقيقي هو ذلك المزيج، وليس غيره، المكوّن من القوة الباطنية والتحفظ الظاهري.

***ستة في المقام الثالث تعني:* لا تأخذ امرأة تفقد السيطرة على نفسها حين ترى رجلا نحاسيا، كل الأشياء عقيمة.**

من السهل على الإنسان الضعيف، عديم الخبرة، الساعي إلى الظهور، أن يفقد استقلاليته عندما يقلد بخنوع شخصية قوية تنتمي لطبقة أرقى. إنه أشبه ما يكون والحال هذه بفتاة تفقد سيطرتها على نفسها لحظة تقابل رجلا قويا. والمعنى هنا عدم التشجيع على تبني نهج استرقاقي كهذا، لأنه أمر سيئ للشاب والمعلم على حد سواء. فالفتاة، أي فتاة، يجدر بها أن تحفظ كرامتها بالانتظار لحين أن تمتد يد وتكسب ودها. في كلتا الحالتين يكون من المخجل للمرء أن يعرض نفسه على الآخر، كما أنه ليس ثمة خير يرتجى من سعي الآخر لقبول عرض كهذا.

***ستة في المقام الرابع تعني:* طيش محاصر يجلب سوء الطالع**

أكثر ما هو ميئوس منه عند الطائش هو أن يحاصر نفسه بتصورات وهمية. وهو كلما تمادى في تشبثه العنيد بهذه التصورات الزائفة، كلما نالت منه المهانة والإذلال نيلا أكيدا.

وغالبا ما لا يجد المعلّم، وهو يواجه طائشا محاصرا على هذا النحو، غير سبيل واحد ألا وهو ترك الطائش إلى نفسه لمدة من الزمن، دون أن يصدّ عنه المهانة التي تنجم عن ذلك الطيش. وفي أحيان كثيرة يكون هذا الإجراء الوسيلة الوحيدة الكفيلة بإنقاذه مما هو فيه.

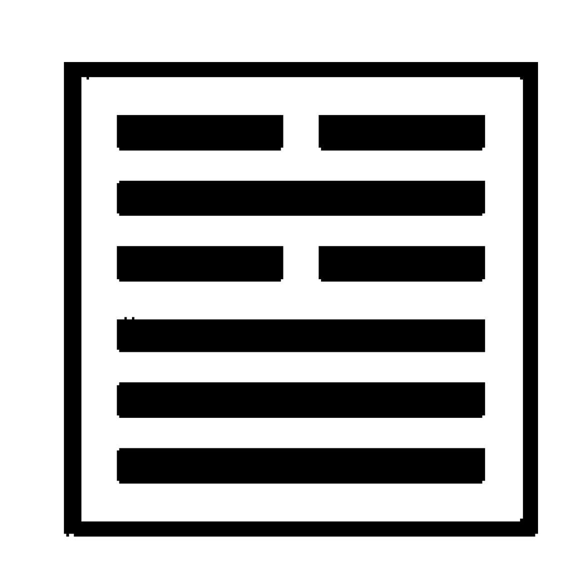
ستة في المقام الخامس تعني: طيش بريء يجلب حسن الطالع

إن عديم الخبرة الذي يسعى إلى المشورة سعيا بريئا وعفويا يكون في المسار السليم، ذلك أن الذي لا يدع للغطرسة ممرا إلى سلوكه، ويُخضع نفسه لإرادة معلمه، يقينا سيجد العون المنشود.

تسعة في المقام الأعلى تعني: في القصاص من الطائش ليس من المجدي ارتكاب تجاوزات. الشيء الوحيد المجدي هو تفادي التجاوزات.

القصاص من الطائش العنيد يغدو في بعض الأحيان أمرا واجبا. فالذي لا ينتبه يمكننا أن نجعله يحس ويشعر. إن القصاص يختلف تمام الاختلاف عن الصدم الابتدائي. ولكن ينبغي ألاّ نفرض الجزاء بغضب؛ فالجزاء لا بدّ من أن يتحدد بالاحتراز الموضوعي إزاء التجاوزات غير المبررة. لأن القصاص ليس هدفا في حد ذاته البتة، وإنما هو إجراء الهدف منه استعادة النظام.

وهذا لا ينطبق على مجال التعليم فحسب، بل يتعداه ليشمل التدابير الواجب على الحكومة اتخاذها في مواجهة التجاوزات التي ترتكبها الجماهير. من هنا يجدر بالتدخل الحكومي أن يكون على الدوام تدخّلا وقائيا محضا، بهدف وحيد هو توطيد الأمن العام وترسيخ دعائم السلام.



5. هسو. انتظار(تغذية)

الثلاثي الأعلى– كان– الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل– شيان–المبدع، السماء

ما من مخلوق على الأرض إلا وبه حاجة من أعلى. غير أن هبة الغذاء لا تأتي إلا في موعدها المحدد، من هنا كان الانتظار أمرا محتوما. يرينا السداسي الراهن غيوما في السماء تَهَب المطر الذي يبث الحياة في الكائنات جميعا وينميها، فضلا على تأمينه الطعام والشراب للبشرية جمعاء. ولكن المطر يأتي في موعده المحدد؛ ولأننا لا نستطيع أن نجعله يهطل قبل موعده، نجد أن لا خيار عندنا سوى الانتظار. ويشي الثلاثيان بمزيد من معنى الانتظار.. فالقوة في الباطن، والخطر في الظاهر يرسمان صورة مفادها أن القوة في مواجهة خطر ما لا تندفع بل تنتظر الوقت المناسب، وهذا هو نقيض الضعف الذي إذا ما واجهه خطر، استُفِز واهتاج وثار لأنه لا ينطوي على الصبر الكفيل وحده بتحقق الانتظار.

الحكم

انتظار. إن كنت مخلصا فحليفاك النور والنجاح. لمثابرة تجلب حسن الطالع. من المجدي للمرء عبور النهر العظيم.

ليس الانتظار محض أمل فارغ. بل هو معنى ينطوي على يقين باطني بالوصول إلى الهدف. إن لمثل هذا اليقين وحده قوة تمنح النور الكافي لبلوغ النجاح. وهذا بدوره يحيلنا إلى المثابرة التي تجلب حسن الطالع وتهب القوة اللازمة لعبور النهر العظيم. لدينا هنا شخص يواجه خطرا ولا بدّ من التغلب عليه. إن الضعف وفروغ الصبر لن تكون لهما ثمرة. وليس غير الشخص القوي من يمكنه مواجهة قدره، لأن أمانه الباطني هو الذي يمكّنه من مواصلة التحمّل حتى النهاية. وتتجلى هذه القوة من خلال مصداقية المرء التي لاتتراخى [مع نفسه]. وإنه فقط عندما نحتكم على الشجاعة الكافية لمواجهة الأشياء على ما هي عليه بالضبط دون أن نتأثر بأي نوع من أنواع الخداع الذاتي أو الوهم، فإن ثمة نورا سينشأ من قلب الأحداث، وقد نرى بفضل هذا النور المسار المفضي إلى النجاح ونميّزه. ولا بدّ أن يتبع هذا التمييز لمسارية النجاح فعلٌ حازمٌ ومثابرٌ. إن الإنسان الذي يمضي لمواجهة قدره بحزم وعزيمة هو الوحيد الذي يكون مؤهلا لمعالجة قدره معالجة سوية. عندها سيكون قادرا على عبور النهر العظيم. بمعنى أنه سيكون قادرا على صنع القرار الضروري وتفادي الخطر.

الصورة

غيوم تتصاعد نحو السماء: هذه صورة الانتظار. وعليه يكون الحكيم وهو يأكل يشرب، مستبشرا ومبتهجا.

عندما تتصاعد الغيوم باتجاه السماء، فتلك علامة على أن المطر سيهطل. ولكن ليس في مقدور المرء أن يفعل أي شيء حتى يهطل المطر. والشيء نفسه يصح في الحياة عندما يكون المصير في حالة فاعلة. من هنا يجدر بنا ألا نقلق ونسعى إلى رسم المستقبل من خلال المداخلة بين الأشياء قبل الأوان. بل يتعين علينا والحالة هذه أن نحصن أجسادنا بالطعام والشراب، وعقولنا بالفرح والتفاؤل. فالقدر يأتي عندما يريد، ولكن المهم أن نكون مستعدين له.

الخطوط

تسعة في المقام الأول: **انتظار عند المرج. من المجدي للمرء أن يلتزم بمسؤولياته. لا لوم.**

لم يقترب الخطر كثيرا بعد. ثمة شخص ما يزال ينتظر في السهل المفتوح. وما تزال الظروف سهلة، إلا أن ثمة شعور في الوقت نفسه بأن شيئا ما سيحدث قريبا. على المرء أن يواصل حياته الاعتيادية قدر المستطاع. إذ بهذه الطريقة فقط يمكن له أن يحصن نفسه كفاية بحيث لا يضطر لتبديد طاقته قبل أوانها، وأن يتحاشى شرور اللوم والأخطاء التي تصبح، إن وقعت، مصدرا للضعف فيما بعد.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* انتظار في الرمل.ثمة قيل وقال.النهاية تجلب حسن الطالع.**

يقترب الخطر تدريجيا. فالرمل هنا قريب من ضفة النهر، والماء يعني الخطر. هنا تظهر الخلافات. ومن المحتمل أن يتطور نوع من القلق العام في هذه الأوقات، فنجد أنفسنا، كلاً يلقي باللائمة على الآخر. إن الذي يلتزم الهدوء يكون النجاح حليفه في جعل الأمور جميعا تسير في النهاية على ما يرام. وهنا تتوقف الافتراءات إن نحن توقفنا عن إطلاق الردود السريعة الجارحة.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* الانتظار في الوحل يستتبعه اقتراب الأعداء.**

ليس الوحل مكانا مناسبا للانتظار، طالما أنه قد شُطِف لتوه بماء النهر. لدينا شخص بدل أن يعبر النهر دفعة واحدة، نراه قد قام ببداية غير موفقة قذفت به إلى الضفة الموحلة. إن مثل هذا الموقع السلبي يستتبع اقتراب الأعداء، الذين يفيدون من سلبية الموقع هذه. من هنا فإن الحذر والتفكير بجدية الوضع هما السبيلين الكفيلين لتفادي الأذى والضرر.

***ستة في المقام الرابع تعني:* انتظار في الدم. اخرج من الحفرة.**

الوضع هنا في غاية الخطورة والتأزم الآن.. مسألة حياة أو موت. ويبدو سفك الدماء وشيكا. إذ ليس ثمة مهرب إلى أمام ولا انسحاب إلى وراء؛ نحن هنا مقطوعون عن العالم كما لو أننا داخل حفرة. علينا الآن أن ننهض بسرعة وأن ندع القدر يأخذ مجراه. إن هذا النوع من الهدوء، الذي يبقينا على مبعدة من تأجيج المشكلة بأي تصرّف قد نقوم به، لهو السبيل الوحيد للخروج من الحفرة متعافين.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* انتظار عند وفرة الطعام والشراب. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

حتى في قلب الخطر ثمة أوقات من السلام تظهر عندما تمضي الأمور بشكل جيد نسبيا. فنحن إن كنا نتمتع بقوة باطنية كافية، سيكون في مقدورنا الإفادة من تلك الأوقات في تحصين أنفسنا لمواجهة

جديدة. من هنا نجد من اللازم علينا أن نستمتع باللحظة دون أن يقصينا ذلك الاستمتاع عن الهدف الذي ننشده، ذلك أن المثابرة مطلوبة إن أردنا أن نبقى منتصرين.

وهذا يصح أيضا في الحياة العامة؛ إذ ليس ممكنا بمكان تحقيق الأشياء جميعا في اللحظة نفسها. فرأس الحكمة إتاحة فرصة كافية للناس للاستجمام من خلال إحياء روح المتعة في أعمالهم لحين أن يحققوا مهامهم بالكامل. عند هذا الفهم بالضبط يكمن سر هذا السداسي في المجمل. فهذا السداسي يختلف عن السداسي (**39**)، **تشين، العقبة**، من حيث أننا هنا موقنون، ونحن ننتظر، بقضيتنا، ومن أجل ذلك لا نفقد الصفاء الناجم عن ابتهاجنا الباطني.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* يسقط في الحفرة. ويصل ثلاثة ضيوف بلا دعوة. يجلّهم، وفي الختام يظهر حسن الطالع.**

انتهى الانتظار هنا، فالخطر الذي يهددنا لا يمكن تفاديه الآن. لدينا شخص يسقط في الحفرة وعليه أن يستسلم للأمر المحتوم. كل شيء يبدو كما لو أنه مفض إلى هباء. ولكن تحديدا عند هذه الشّدة، تأخذ الأمور طابعا آخر وإن كان غير مرئي. فبدون تدخل من جانبه، يظهر تدخل خارجي لصالحه. تدخل لا يفهم معناه في البداية، أهو تدخل لإنقاذ أم لتدمير؟ إن على من يكون في وضع أن يبقى متيقظا ذهنيا، وألاّ ينكمش على نفسه وعليه إيماءة تدل على الرفض، بل يجب عليه على العكس أن يستقبل التغير الجديد باحترام. عندها سينجو فعليا من الخطر وكل أموره تسير على ما يرام. فحتى النوبات السعيدة غالبا ما تأتي في مظهر يبدو في البداية غريبا علينا



6. سونغ . صراع

الثلاثي الأعلى شيان . المبدع . السماء

الثلاثي الأسفل كان . الهاوية . الماء

للثلاثي الأعلى، الذي صورته السماء، حركة تصاعدية؛ فيما ينزع الثلاثي الأسفل، الماء، إلى الهبوط على وفق طبيعته الخاضعة للجذب. من هنا فإن كلا من نصفي السداسي الراهن ينزع إلى الابتعاد عن النصف الآخر, وهو مؤشر على ظهور فكرة الصراع.

القوة خاصية المبدع، وخاصية الهاوية الخطر، والمكر. وحيثما واجه المكر قوة، فالنتيجة هي الصراع.

أما المؤشر الثالث على الصراع، فيما يخص الشخصية، فإنه يتمظهر من خلال امتزاج المكر الباطني العميق بالعزيمة الظاهرية الثابتة. فأي امرئ ينطوي على شخصية كهذه هو يقينا محب للمشاكسة.

الحكم

صراع. أنت مخلص، والعقبات تعترض طريقك.الحيطة والحذر عند منتصف الطريق يجلبان حسن الطالع.أما المضي باندفاع إلى النهاية من شأنه أن يجلب سوء الطالع.ليس من المجدي للمرء عبور النهر العظيم.

ينشأ الصراع عندما يحس المرء بأنه على حق ويتبنى موقفا معارضا. أما من لا يكون مقتنعا بأنه على حق، فإن موقفه المعارض سيؤدي به إلى استمراء الخداع والمكر، أو الانتهاك المستبد بدلا من الدخول في صراع معلن.

إن من يتورط في صراع، فمنجاته تكمن في أن يبقى صافي الذهن، قوي العزيمة بحيث يكون مستعدا على الدوام لملاقاة خصمه عند منتصف الطريق. أما الذي يمضي في الصراع إلى منتهاه المرّ فسيحصد عواقب وخيمة حتى لو كان فعلا على حق.، ذلك أن روح العداوة عندئذ ستترسخ. وعليه تكون مراجعة الرجل العظيم أمرا غاية في الأهمية، بمعنى استشارة شخص نزيه له من السلطة ما يكفي لوضع حدّ للصراع وديّا أو لضمان قرار عادل. ولا بدّ في أزمنة النزاعات من تجنّب عبور النهر العظيم، بمعنى تجنّب البدء بمشاريع خطيرة، ذلك أن النجاح يتطلب توحيدا يتحقق بموافقة جميع الأطراف. في حين من شأن الصراع الباطني أن يُضعف القوةَ اللازمةَ لمقارعة الخطر المهدِّد من الخارج.

الصورة

السماء والماء كلّ في اتجاه معاكس للآخر: هذه صورة الصراع.وعليه فإن الحكيم في تعاملاته جميعا، يخضع البدايات لدراسة متأنية.

تشير الصورة إلى أن أسباب الصراع كامنة في الطرفين المتعارضين ممثلين بالثلاثيين السماء، والماء. فما أن يظهر تعارض الطرفين، حتى يكون الصراع أمرا محتوما. ولا بدّ من أجل تفادي الصراع من أن يخضع كل شيء منذ البداية لدراسة متأنية. فإن أمكن تحديد الحقوق والواجبات تحديدا دقيقا، أو إن أمكن بث التناغم بين النزعات الروحية للأفراد، ضمن المجموعة الواحدة، فسيزول سبب الصراع مسبقا.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **إن لم يسع المرء إلى تأجيج الموقف، فإن ثمة قليل من القيل والقال يظهر. وفي الختام، يأتي حسن الطالع.**

عندما يكون الصراع في مرحلته الأولية، فأن أفضل ما يمكن عمله هو إهمال القضية. ولا ينصح المرء بالمجازفة ودفع الصراع إلى مستوى القرار، لا سيما عندما يكون الخصم أقوى. فقد يأخذ الصراع شكل اختصام بسيط ، ولكن الأمور كلها ستسير في النهاية على ما يرام.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* ليس بمقدوره الانخراط في صراع؛ يعود أدراجه، ويستسلم. وأبناء بلدته، قوامهم ثلاثمائة أسرة، يبقون براء من أي ذنب**

في الصراع مع عدو أقوى، لا يعدّ الانسحاب من موجبات المهانة. فالانسحاب المؤقت يمنع وقوع عواقب وخيمة. أما من يندفع، تحت وهم الكبرياء، ويزج نفسه في صراع غير متكافئ، فإنما يجلب إلى نفسه الكوارث. في وضع كهذا يعد الموقف المبني على اعتماد الحكمة والرغبة في التصالح أساسا ينتفع منه المجتمع بأكمله، الذي لن ينجر والحالة هذه إلى أي صراع.

***ستة في المقام الثالث تعني:* تغذية النفس على الفضائل العتيقة تحفّز على المثابرة. خطر. وفي الختام يأتي حسن الطالع. إن كنت مصادفة في خدمة ملك ما، فلا تسع إلى تحقيق إنجازات لك.**

هذا تحذير من خطر ينشأ عن سلطة تصرّف واسعة. فما يبقى ملكية دائمة لامرئ ما هو ما يحصل عليه نفسه من خلال جدارة مرتبطة بالأمانة. وقد يصدف أن ينشأ نزاع على ملكية من هذا النوع، ولكن طالما أن هذه الملكية خاصته هو، فمن المستحل بمكان أن يسرقها أحد منه. وإن كل ما يحصل عليه المرء من ملكية من خلال قوته الطبيعية لا يضيع أبدا. من جهة أخرى، من يدخل في خدمة شخص أعلى منه، تكمن نجاته من أي صراع في تحاشيه تحقيق منجزات يهدف منها إلى تعزيز مكانته. فإنجاز العمل المطلوب يكفي في هذا السياق؛ وليدع شرف الانجاز ينسب للآخر.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* لا يمكنه الانخراط في صراع. يعود من حيث جاء ويخضع لقدره, يغيّر موقفه، ويجد السلام في المثابرة. طالع حسن.**

يشير هذا الوصف إلى شخص، يفتقر موقفُه الباطني في البداية إلى السلام. فهو غير مقتنع بوضعه ويود أن يحسّنه من خلال الصراع. هذا الشخص, خلافا للوضع الذي يظهره الخط الثاني، يتعامل مع خصم اضعف وقد يحقق نجاحا. لكنه يعجز عن مواصلة نزاعه، طالما انه يعي بان الحق ليس في جانبه،

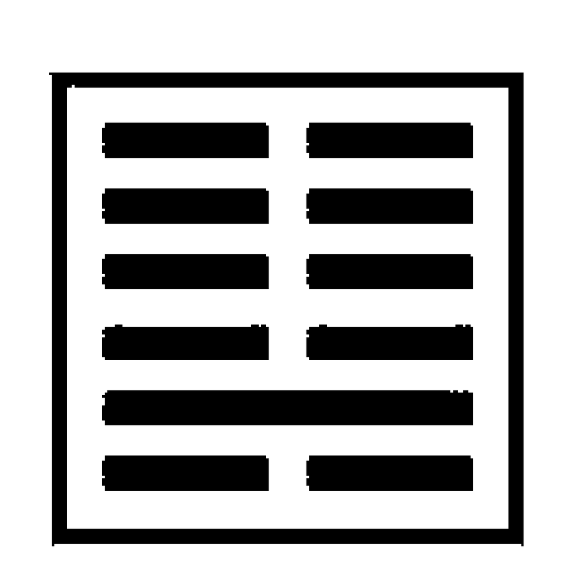
وبالتالي فهو يعجزعن تسويغ هذا الصراع لضميره. من هنا نراه يعود أدراجه ويقبل بقدره. فيغيّر موقفه ويجد سلامه الدائم في اتحاده بالقانون السرمدي. وهذا في ذاته يجلب حسن الطالع.

تسعة في المقام الخامس تعني: **الاحتكام عنده يجلب حسن طالع باهر.**

هذا الوصف يشير إلى حَكَمٍ في صراع، يمتلك من القوة والعدل ما يكفي لترجيح كفّة الطرف المحق. وبالتالي يمكن تحويل موضوع النزاع إليه بثقة. وسيحظى من يكون على حق بحسن طالع باهر.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **حتى لو قيّظ لأحدهم أن يحظى مصادفة بحزام جلدي، فإنه بحلول نهاية النهار، يخطف منه ثلاث مرّات.**

لدينا هنا شخص خاض صراعا إلى نهايته المرّة وانتصر. فيأتي تكريمه بتقليده وساما، إلا أن سعادته لا تدوم. فهو يتعرض إلى هجمات متكررة، ينجم عنها صراع لا نهاية له.



7. شيه . الجيش

الثلاثي الأعلى كون . المتلقي، الأرض

الثلاثي الأسفل كان . الهاوية، الماء

يتكون هذا السداسي من ثلاثيين هما **كان**-الماء، و **كون** . الأرض، وبذلك فهو يرمز إلى المياه الجوفية المحفوظة في باطن الأرض. وبالكيفية نفسها يصار إلى حفظ قوة الجيش في باطن الجماهير الغفيرة.. فتكون هذه القوة خفية عن الأنظار في أوقات السلم ولكنها تبقى جاهزة دائما للإفادة منها بوصفها مصدرَ القوة اللازمة. إن صفتي الثلاثيين هنا **الخطر المخفي** في الباطن و**الخضوع** في الظاهر. وهذا يشير إلى طبيعة أي جيش، إذ تكون هذه الطبيعة في حقيقتها خطيرة، في حين أن هيمنة الضبط عليها والطاعة في الظاهر أمر واجب..

الحكم

الجيش. الجيش به حاجة إلى المثابرة، وإلى رجل قوي. حسن طالع بلا لوم.

أي جيش هو جمهور في حقيقته به حاجة إلى تنظيم من أجل أن يكون قوة قتالية. وبدون ضبط صارم لا يمكن أن يحقق الجيش أي هدف، ولكن لا بدّ من ألاّ يتحقق الضبط بالقسر. فالضبط بهذا المعنى يتطلّب وجود رجل قوي قادر على الاستيلاء على قلوب الناس وإيقاظ الحماسة في دواخلهم. ولكي يتمكن من تنمية قابلياته يتعين عليه أن يهيمن على ثقة حاكمه، الذي ينبغي عليه بدوره أن يثق به فيمنحه مسؤولية كاملة طوال مدة الحرب. غير أن الحرب أمر خطير يجرّ وراءه دائما القحط والدمار. من أجل ذلك وجوب عدم اللجوء باندفاع إلى الحرب، إلا إذا انعدمت الخيارات فعندها تكون مثل كأس السم بوصفها الخيار الوحيد.

الصورة

في وسط الأرض ثمة ماء:هذه صورة الجيش.وعليه فإن الحكيم هو الذي يزيد عدد جمهوره من خلال سخاء يغدقه على الناس.

المياه الجوفية حاضرة في باطن الأرض لكنها غير مرئية. وبالكيفية نفسها تكون قوة الشعب العسكرية غير مرئية لكنها حاضرة في الجماهير. فعندما يظهر خطر ما، كل فلاّح يصبح جنديا؛ وعندما تضع الحرب أوزارها يعود كل فلاّح إلى حقله. فالذي يكون سخيا مع الناس يكسب حبهم، كما أن الشعب الذي يحيا حياته تحت حكم معتدل يصبح قويا وفاعلا.

وليس من شعب قادر على أن يكون مهما في القوة العسكرية ما لم يكن يتمتع بقوة اقتصادية. لذلك لا بد من تنمية قوة كهذه من خلال تحسين الوضع الاقتصادي للشعب على يد حكومة يحركها حب الانسان. إذ فقط عندما تكون مثل هذه الآصرة غير المرئية حاضرة بين الحكومة والشعب فإن الأخير سيكون قادرا على الاحتماء بحكومته تماما مثلما تحتمي المياه الجوفية بالأرض، وبالنتيجة يصبح إحراز نصر في الحرب أمرا ممكنا.

الخطوط

ستة في البداية تعني: **على الجيش أن ينطلق في ضوء نظام مناسب. فإن لم يكن النظام جيدا، فسوء الطالع بالمرصاد.**

في بداية أي مشروع عسكري يكون النظام أمرا واجبا. ولابد من وجود قضية شرعية وعادلة، كما لابد أن يصار إلى اعتماد أعلى تنظيم لإخضاع القطعات وتنسيقها، وإلا فإن النتيجة فشل ذريع.

تسعة في المقام الثاني تعني: في وسط الجيش. طالع حسن. لا لوم. الملك يمنح وساما ثلاثيا.

على القائد أن يكون وسط جيشه، على تماس مباشر معه، يشاركه أفراحه وأتراحه. فقط بهذه الطريقة يمكن أن يكون كفؤا للمتطلبات الكبرى التي يتقبل حملها على عاتقه. كما بالقائد حاجة إلى اعتراف من لدن الحاكم. وأن يكون لتلقيه الأوسمة مسوغات مقبولة. ذلك أن المسألة هنا لا تتصل بترقية فردية: بل أن الجيش في مجمله، الذي هو مركزه، يحظى بالتكريم من خلال شخصه هنا.

ستة في المقام الثالث تعني: بالمصادفة ينقل الجيش جثثا في العربة. سوء طالع.

لدينا هنا خياران في التفسير. أحدهما يشير إلى هزيمة، ذلك أن شخصا غير القائد المعتمد هو الذي يتدخل بإصدار الأمر؛ والتفسير الثاني لا يبتعد عن الأول من حيث المعنى العام، إلا أن عبارة(ينقل جثثا في العربة) تُؤوّلُ هنا على نحو مختلف. ففي أجواء الدفن وتقديم الأضاحي للموتى، كان من قبيل العرف في الصين القديمة أن يجلس ولد عائلة الميت الذي تقدّم له الأضحية ليكون ممثلا عن الأب الراحل، ويكون تكريم الميت حاضرا في شخص ممثله، الولد الحي. وعلى أساس هذا العرف فإن النص هنا يُؤوّل بمعنى أن (ولد الجثة) يجلس في العربة، أو، بكلمات أخرى، أن السلطة لا يمارسها القادة المناسبون، بل أن آخرين غيرهم اغتصبوها منهم وأساؤا لها.

وربما يزول الغموض كله إن كان ممكنا الاستدلال بوجود خطأ في النسخ. فربما قرأ أحدهم الرمز (**فان**) الذي يعني (الكل) بطريقة خاطئة أوحت لمستمعها بالرمز(**شيه**) الذي يعني(جثة). إذا أقررنا بوقوع هذا الخطأ، فإن المعنى سيكون في حال أخذ الرعاع على عاتقهم قيادة الجيش(يركبون في العربة)، فإن النتيجة سوء طالع.

ستة في المقام الرابع تعني: الجيش ينسحب. لا لوم.

عند مواجهة عدو أقوى، لا أمل في خوض معركة معه، يصبح الانسحاب المنظّم إجراء صحيحا، لأن هذا الانسحاب من شأنه أن ينقذ الجيش من الهزيمة والتفكك. وأن الإصرار على الانجراف إلى قتال ميئوس منه بصرف النظر عن الظروف، لا يمكن بأي حال أن يكون علامة شجاعة وقوة.

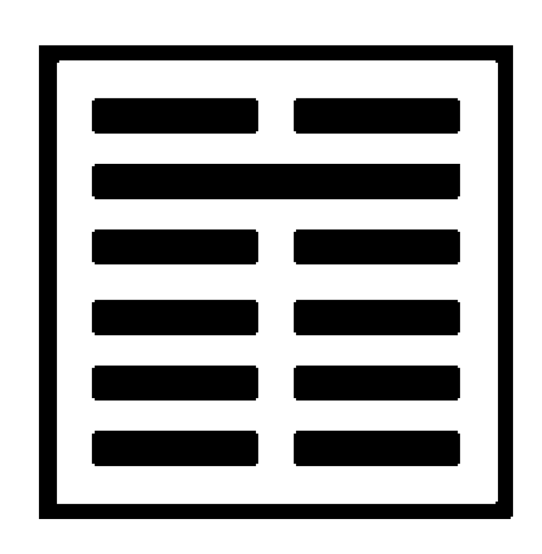
ستة في المقام الخامس تعني: ثمة طريدة في الحقل من المجدي للمرء الإمساك بها.

لا لوم. دع الأكبر يقود المعركة. والأصغر ينقل الجثث؛ المثابرة تجلب عندئذ سوء الطالع.

في الحقل طريدة.. تركت مآلفها في الغابة وهي الآن تجتاز الحقول. يشير هذا الكلام إلى غزو من عدو. هنا يكون القتال الفاعل والقصاص أمرا مسوغا للغاية، ولكن ينبغي أن لا يتحول الوضع إلى عراك ضارٍ، كل امرئ فيه يدافع عن نفسه فحسب. فإن حصل هذا، فستكون النتيجة سوء طالع، مهما كانت عظمت درجة المثابرة والشجاعة اللتين تقفان وراء عراك كهذا. فالجيش لابد من أن يأتمر بقائد متمرّس. المسألة هنا مسألة خوض معركة والخروج منتصرين، وليست فرصة يغتنمها الرعاع ليذبحوا كلّ من يقع بين أيديهم؛ فإن مُنِح الرعاع تلك الفرصة، فالهزيمة هي النتيجة، وبصرف النظر عن المثابرة، فإن خطر سوء الطالع سيكون لهم بالمرصاد.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* الأمير العظيم يصدر الأوامر، وينشئ المقاطعات، ويمنح العوائل إقطاعيات. ينبغي عدم تشغيل الرعاع .**

لقد انتهت الحرب بنجاح، وتحقق النصر، وبدأ الملك بتقطيع الإقطاعيات وتوزيعها على أتباعه الخُلَّص. ولكن من المهم بمكان عدم إتاحة الفرصة للرعاع بأن يتقلدوا أي سلطة. وإن كانوا قد ساعدوا في الحرب، فليقبضوا ثمن عونهم أموالا، لكن حذار من منحهم قطع أراض أو امتيازات من التي تمنح للحكّام، لئلا يدب في السلطة الفساد.



8. باي . التماسك [وحدة]

الثلاثي الأعلى . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل . كون . المتلقي، الأرض

المياه تجري على سطح الأرض جريانا موحّدا حيثما أمكنها ذلك، مثال ذلك المحيط الذي تصب الأنهار جميعا مياهها فيه لتتلاقى مع بعضها البعض ضمن وحدة واحدة. يوحي هذا المثال على المستوى الرمزي بالتشابك الرامي إلى التوحّد وإلى القوانين التي تنظم هذا التوحّد. والفكرة نفسها تقترحها حقيقة مؤداها أن خطوط السداسي جميعا باستثناء الخط الخامس الذي يمثل مكان الحاكم، هي خطوط خاضعة، وما خاضعة ومتحدة مع بعضها البعض هو تأثّرها برجل قوي الإرادة في موقع القيادة، رجل يمثل مركز وحدتها. أضف إلى ذلك، أن هذه الشخصية القيادية القوية تتوحد بدورها مع الذين تمثلهم الخطوط الأخرى، إذ تجد فيهم المتمّم التكاملي لطبيعتها الخاصة.

الحكم

التماسك يجلب حسن الطالع.ضمّن استخارتك من جديد، سؤالا مفاده هل تتمتع أنت بالسمو، والثبات والمثابرة؛ عندها لن يكون هناك لوم.أولئك الذين ينقصهم اليقين سيلتحقون. وكل من يأتي بعد فوات الأوان، منى بسوء طالع.

المطلوب منّا هو أن نتحد مع الآخرين، من أجل أن يكمل كل منا الآخر تكامليا من خلال التماسك. غيرأن تماسكا من هذا النوع يتطلب وجود شخصية مركزية قد يتوحد بها الآخرون. ومن يريد أن يكون مركزا يوحّد بتأثيره الناس مع بعضهم البعض، عليه أن يعي صعوبة مهمته وخطورتها لما تنطوي عليه من مسؤولية ثقيلة، تتطلب أولا عظمة في المعنويات، وقدرة على الثبات، وقوة في الفعل. لذلك يجدر بمن يريد استقطاب الآخرين إليه أن يسأل نفسه إن كان فعلا كفؤا للمهمة، ذلك أن من يقوم بمحاولة لتنفيذ مهمة كهذه دون أن يستدعيها في ذهنه استدعاء حقيقيا من شأنه أن يزيد الفوضى فوضوية أكبر مما هي عليه في حال بقي مشروع التوحيد نظريا بعيدا عن التطبيق. ولكن عند حضورِ مركزٍ جامع للشمل، نجد أن أولئك الذين يترددون في البداية أو يفتقرون إلى اليقين، سيلتحقون بالتدريج من تلقاء أنفسهم. أما القادمين المتأخرين فإنهم سيعانون مما سيعقب ذلك التأخّر، إذ أن عامل التوقيت المناسب أمر مهم أيضا في موضوع التوحّد. فالعلاقات تتشكّل وتتأسس وترسخ على وفق قوانين دقيقة، خفية. كما أن التجارب المشتركة تسهم في تعزيز هذه العلاقات، ولكن من يأتي متأخرا للمشاركة في هذه التجارب الرئيسة لا مناص له من تذوق مرارة المعاناة، تماما مثل أي شريد عندما يأتي في آخر الليل ليجد الأبواب مغلقة في وجهه.

وعندما يعي المرء أهمية التوحّد ولكنه لا يشعر باستعداد كاف لأن يكون هو نفسه مركزا للتوحيد، فإن الواجب يحتّم عليه أن يصبح عضوا في رابطة عضوية أخرى بدلا من البقاء وحيدا منعزلا.

الصورة

على الأرض يوجد ماء: هذه صورة التماسك.وعليه فقد كان ملوك الأزمنة الغابرة، يوزعون المقاطعات المختلفة في شكل إقطاعيات، ويقيمون علاقات ودية، مع السادة الإقطاعيين.

يملأ الماء المنخفضات كلّها على الأرض ويتشبث بها بقوة. وقد كانت المؤسسة الاجتماعية في الصين القديمة تتأسس على هذا المبدأ التوحيدي بين الأتباع والحكّام. فالماء يجري ليتوحّد بالماء، لأن أجزاء الماء جميعا على اختلافها تخضع للقوانين نفسها. من هنا لابد للمجتمع البشري بالتماثل أن يتوحّد من خلال

مصالح الجماهير بحيث يتيح هذا الانجاز لكل فرد فرصة أن يشعر بأنه جزء من كل. وهنا أيضا لابد أن تتأكد المؤسسة الاجتماعية من حقيقة أن كل عضو من أعضائها سيجد مصلحته الحقيقية كامنة في التوحّد معها. على وفق العلاقة الأبوية التي كانت سائدة في الصين بين الملك وتابعيه.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* تمسّك به بولاء وصدق؛ هذا ينجيك من اللوم. ما أشبه الصدق بإناء فخاري طافح: وعليه فإن حسن الطالع، يأتي في النهاية من الخارج.**

الإخلاص العميق هو الأساس الناسب لتشكيل العلاقات. إن هذا الموقف، الذي يُرمز له هنا بإناء فخاري طافح، يحتوي على كل شيء وليس في شكله الفارغ أي شيء، هذا الموقف يتبدى لا من خلال الكلمات الذكيّة بل من خلال قوة ما تنطوي عليه دخيلة المتحدّث. إن لهذه القوة من الطاقة ما تجتذب إليها الطالع الحسن من الخارج.

***ستة في المقام الثاني تعني:* تمسك به تمسكا باطنيا. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

من يبدي استجابة مثابرة، صادقة لأوامر من هو أعلى منه بهدف استنهاض همته لأداء فعل ما بعينه، تكون علاقاته بالآخرين علاقات جوهرية، ويكون في مأمن من الضياع. أما من يسعى إلى الارتباط بالآخرين سعي الخنوع المتصيّد للمناصب، فهو يرمي بنفسه إلى التهلكة. ذلك أنه لا يتبع مسار الحكماء، الذين أبدا لا يهدرون كرامتهم.

***ستة في المقام الثالث تعني:* أنت تتوحّد مع الطالحين.**

غالبا ما نجد أنفسنا وسط أناس لا ينتمون إلى عالمنا الخاص. إن كان الأمر كذلك، فلا بد لنا من توخي الحذر كي لا ننجر إلى ألفة زائفة تفرضها علينا قوة العرف والعادة. ولا داعي أن نذكّر بما لهذا الانجرار، إن وقع، من نتائج وخيمة. وعليه فإن مواصلة الاختلاط بالآخرين دون فسح مجال لظهور ألفة، هي الموقف الوحيد الصائب تجاه أناس كهؤلاء، وإلا فسنفقد إرادتنا الحرة عندما نريد الدخول لاحقا في علاقة حقيقية مع أناس ينتمون إلى طبيعتنا وعالمنا.

ستة في المقام الرابع تعني: تمسّك به تمسّكا ظاهريا أيضا. المثابرة تجلب حسن الطالع.

هنا تتوطد إلى حد عميق علاقاتنا مع رجل يمثل مركز استقطابنا إلى وحدة حقيقية. عند هذه النقطة ربما سيكون علينا، بل يتعين علينا أن نجهر بانتمائنا إليه. ولكن علينا أيضا أن نبقى على ثباتنا وألاّ نضل طريقنا تحت أي إغراء.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* إشهار التوحّد.يعتمد الملك في الصيد مثيري طرائد من ثلاث جهات فقط،ويصّد الطريدة كي تهرب إلى أمام. لا حاجة بالسكان إلى إنذار. طالع حسن.**

كان دارجا ضمن مراسيم الصيد الملوكي في الصين القديمة ملاحقة الطريدة نحو ثلاث جهات، فيما تمنح الطرائد فرصة الهروب والنجاة بحيواتها من الجهة الرابعة. فإن هي أخفقت في الهرب صار لزاما عليها أن تمرّ عبر بوابة، يقف وراءها الملك مستعدا للإطلاق.

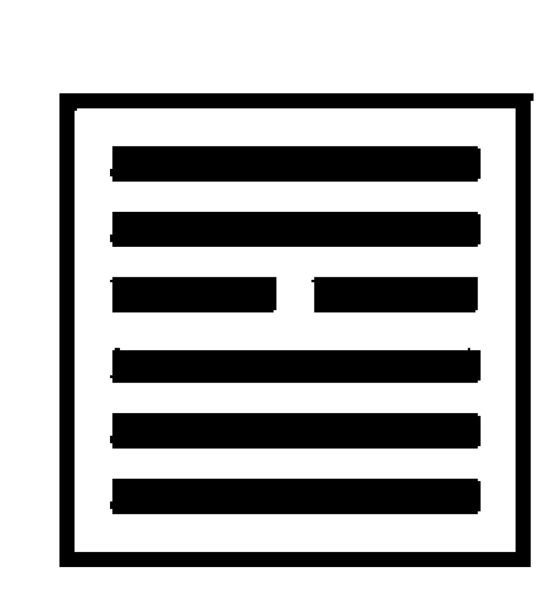
إن الطرائد التي كانت تدخل عبر تلك البوابة فقط هي التي تصاب؛ أما التي تعدو إلى أمام فقد كان يسمح لها بالفرار. كان هذا العرف يتماشى مع الموقف الملوكي؛ فالصياد الملوكي لم يكن يرغب في تحويل المطاردة إلى مجزرة، بل يوجب أن يكون القتل مقتصرا على تلك الطرائد التي يمكن القول إنها هي التي تعرّض أنفسها طوعا لخطر الموت.

إننا نتتبع هنا حاكما، رجلا ذا تأثير، ينجذب إليه الشعب. فهو يتقبل القادمين إليه، ويسمح للذين لا يتجهون نحوه بان يذهبوا إلى حيث يرغبون. هذا الحاكم لا يدعو أحدا إليه، ولا يتملق أحدا.. بل يأتيه الجميع من تلقاء أنفسهم وبكامل إراداتهم الحرة. بهذه الكيفية، تنشأ تبعية طوعية داخل أولئك الذين يتمسكون به ليتوحدوا معه. وبذلك فإن من غير الضروري لهؤلاء أن يحتاطوا لأنفسهم باستمرار، بل على العكس قد يعبّرون عن أفكارهم تعبيرا علنيا. من هنا لا تبدو للإجراءات الشرطوية (البوليسية) ضرورة في هذا المقام، طالما أن هؤلاء يتعلقون بحاكمهم بكامل إرادتهم.

إن مبدأ الحرية هذا نفسه ينطبق على الحياة عموما. فنحن لا نجد أن في صالحنا طلب الإحسان من الآخرين. فالذي ينمّي في ذاته النقاء والقوة الضروريين لجعله مركز استقطاب آخرين، سيجد المعنيين به يأتونه من تلقاء أنفسهم.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* لا يجد رأسا لتحقيق التوحّد. سوء طالع.**

الرأس هو البداية. فإن لم تكن البداية جيدة، لن يكون هناك أمل في بلوغ نهاية صائبة. وإذا ما فاتتنا اللحظة المناسبة لتحقيق التوحّد ومضينا في طريقنا مترددين، خاضعين بكل ما تحمله مفردة الخضوع من معنى سلبي، فسرعان ما سنندم على ارتكاب خطأ كهذا ولكن بعد فوات الأوان.



9 . هسياو تشو. ترويض قوة الصغير

الثلاثي الأعلى . سون . الوديع، الريح

الثلاثي الأسفل . شيان . المبدع، السماء

يعني هذا السداسي قوة الصغير.. طاقةُ مَن في الظل وهي تَكبحُ الآخرَ، فتروّضه ثم تعترض سبيله. ثمة خط ضعيف في المقام الرابع، الذي هو مقام الوزير، يسيطر على باقي الخطوط الخمسة القوية ويبقيها تحت نظره. في الصورة نجد أن الريح هي التي تهب عبر السماء. فالريح تكبح الغيوم، التي تمثل أنفاس المبدع، وتسوقها إلى بعضها البعض كي تتكثّف، ولكنها حتى الآن لم تبلغ القوة الكفيلة بتحويل الغيوم تلك إلى مطر. هذا السداسي يمثّل تظافر الظروف التي من خلالها يتمكن العنصر الضعيف من كبح العنصر القوي كبحا مؤقتا. وهو وضع لن يفضي إلى نجاح إلا من خلال الوداعة.

الحكم

ترويض قوة الصغير يحالفها النجاح. غيوم كثيفة، ولا مطر يأتي من الإقليم الغربي.

تشير هذه الصورة إلى وضع يعود لأيام الملك وين في الصين القديمة، هذا الملك القادم أصلا من الغرب، كان في بلاط الطاغية الحاكم (تشو هسن) في الشرق. لم يكن الوقت آنئذ قد حان للقيام بأي فعل على نطاق واسع. لذلك لم يكن أمام الملك إلا أن يواصل وضع الطاغية تحت نظره من خلال الإقناع الودّي. من هنا تأتي صورة الغيوم العديدة، التي تعد الأرض بالنداوة والبركة، بالرغم من عدم هطول المطر بعد.

الوضع هنا ليس بالسلبي؛ فهناك توقّع بنجاح باهر، ولكن ثمة عقبات لما تزل في الطريق، وليس بمقدورنا، والحالة هذه، سوى اتخاذ إجراءات أولية. فنحن لن نتمكن من التأثير في الآخر إلا من خلال الوسائل الصغيرة القائمة على الإقناع الودّي. إذ لم يحن الوقت بعد لاتخاذ إجراءات كاسحة. على أي حال، قد نتمكّن، إلى حد ما، من تحديد فعلنا بإفراز تأثير يكبح الآخرين ويخضعهم لنا. ولكي نحقق غايتنا علينا أن نتمتع بعزيمة راسخة في الباطن ووداعة وقدرة على التكيّف في علاقاتنا الظاهرية.

الصورة

تجري الريح عبر السماء: هذه صورة ترويض الصغير. وعليه فإن الحكيم هو من يهذّب الجانب الظاهري لطبيعته.

بإمكان الريح أن تسوق الغيوم إلى بعضها البعض في السماء؛ ولكن في الوقت نفسه، ليس في مقدور الريح، بوصفها هواء لا جسد له، أن تترك تأثيرات عظيمة أو دائمة. والشيء نفسه يصح على الفرد، ففي الأوقات التي يعجز خلالها عن ترك أثر عظيم على محيطه الخارجي، عليه أن يكتفي بتهذيب التعبير الظاهري لطبيعته من خلال الوسائل الصغيرة.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **العودة إلى الطريق. فكيف ومن أين يأتي اللوم؟طالع حسن.**

تكمن في طبيعة أي رجل قوي رغبةٌ في الاندفاع. ولكنه بهذا الاندفاع يواجه عوائق عدة. من هنا يعود إلى الطريق المناسب لوضعه، حيث يجد نفسه حرّا في اختيار التقدّم أو التراجع. إن في طبيعة الأشياء يكون هذا السلوك مجلبة للطالع الحسن، ذلك أن الحكمة والعقلانية توجبان عدم القيام بأي محاولة للحصول على شيء ما بالقوة.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* يتيح لنفسه فرصة التراجع. طالع حسن.**

ثمة شخص يريد التقدم باندفاع، لكنه يرى قبل أن يبتعد كثيرا عن نقطة انطلاقه، عبر تجارب الآخرين المماثلة، أن طريقه مسدود. في وضع كهذا، نجد أن المتعقل، قوي الشكيمة، في حال كان جهده المبذول للتقدم غير منسجم مع الزمن، لا يعرّض نفسه أبدا للرفض، بل نراه على العكس يفضّل الانسحاب والبقاء مع نظرائه في الفكر. وهذا الموقف يجلب له حسن الطالع، لأنه لا يعرّض نفسه للخطر بلا مبرر.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* تتحطم كوابح عجلات العربة.وتصاب عيون الرجل وزوجه بالذهول.**

ثمة هنا من يقوم بمحاولة اندفاع بالقوة، انطلاقا من قناعة بأن القوة التي تعترض سبيله هي قوة ضعيفة. ولكن طالما أن القوة، في ظل الظروف الحالية، تكمن في العنصر الضعيف، فإن الفشل مكتوب على هذه الهجمة المباغتة.

ظروف خارجية تعيق التقدّم، تماما كما يتسبب فقدان كوابح عجلات العربة في وقف تقدّمها. نحن قد لا ننتبه هنا إلى إلماحة القدر، فنمضي في جدال مزعج كالجدالات التي تدور بين أي زوجين. وهذا بطبيعته وضع غيرمشجّع، إذ حتى لو مكّن الوضع الحالي الطرفَ الضعيف من إحراز انتصار، فإن العقبات التي في الطريق كثيرة إلى الحد الذي لن يكون معه أمل في الوصول إلى خاتمة سعيدة. وبالنتيجة فحتى الرجل القوي ليس في مقدوره الآن أن يفيد من قوته في ترك أثر طيب على من حوله. ما سيجنيه هو رفض الآخر له في وقت يتوقع فيه إحراز انتصار سهل، وتكون النتيجة مهانة وفضيحة.

***ستة في المقام الرابع تعني:* إن كنت مخلصا، تتلاشى فكرة الدم، ويزول الخوف. لا لوم.**

إن الذي يجد نفسه في موقع صعب، محفوف بمسؤولية إسداء النصح لرجل قوي، عليه أن يكبحه بكيفية تضمن له عودة الصحيح الذي لا بد أن يصح وهيمنته. وهنا يكمن خطر كبير من احتمال أن

يؤدي ذلك إلى إراقة دم فعلية. ومع ذلك، تبقى قوة الحق المحايد أكبر بكثير من هذه العقبات جميعا. فهذه القوة لها من الطاقة ما يجعلها تحقق هدفها في نهاية المطاف، وتزيل خطر إراقة الدم والخوف.

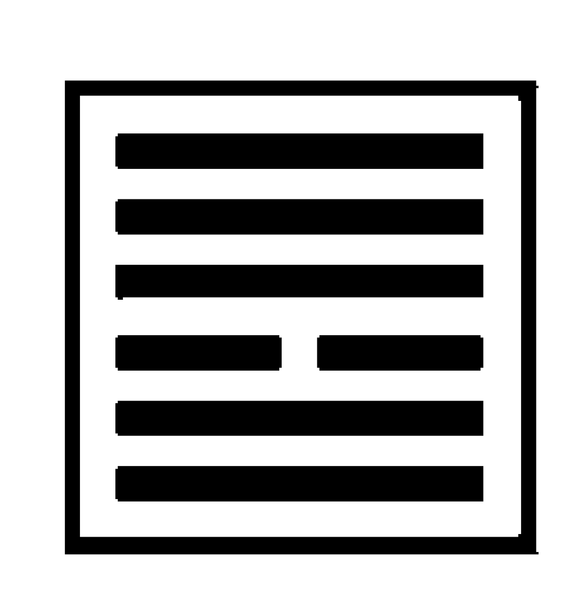
تسعة في المقام الخامس تعني: **إن كنت مخلصا وروابطك قائمة على الولاء، فأنت ثري بجارك.**

الولاء يؤدي إلى إقامة علاقات راسخة لأنه يعني أن كل شريك يتمّم شريكه تكامليا. والولاء عند الطرف الأضعف يتمثل بالخضوع، ويتمثل عند القوي بالموثوقية. إن علاقة من هذا النوع قائمة على الدعم المشترك، من شأنها أن تفضي إلى ثروة حقيقية أكثر جلاء من أي ثروة أخرى، لأنها لا تُختَزنُ هنا، بل يشترك بها الكل. إن المتعة المشتركة بالتساوي هي متعة مضاعفة.

تسعة في المقام الأعلى: **يأتي المطر، وقت للراحة. مردّ ذلك إلى أثر الشخصية الدائم.**

المثابرة تقرّب المرأة من الخطر.القمر يوشك أن يصبح بدرا.إذا أصرّ الحكيم على موقفه، فإن سوء الطالع له بالمرصاد.

النجاح قريب. الريح قد كوّنت المطر. وتحقق بلوغ وجهة نظر ثابتة. وهذا قد تحقق بفضل تراكم تأثيرات صغيرة ناتجة عن توقير شخص حكيم. إلا أن نجاحا من هذا النوع الذي يتأتّى خطوة إثر خطوة يتطلب توخي الحذر الشديد. إذ من الوهم الخطير أن يعتقد أي امرئ أن في مقدوره التسليم به. فعلى المبدأ الأنوثي، ممثلا بالعنصر الضعيف الذي أحرز النصر، ألا يصرّ البتة على التبجّح بما حققه.. وإلا فالنتيجة خطر لاحق. ذلك أن قوة الظلام في القمر تكون على أوجها عندما يكون القمر بدرا. وعندما يكون بدرا في مواجهة مباشرة للشمس، فإن محاقه يصبح أمرا محتوما. إن على المرء في ظل ظروف كهذه أن يقتنع بما تحقق. أما التقدّم أكثر، قبل أن يحين وقته، فمؤداه إلى سوء الطالع.



10 . لو. شبان– الدّوس [السلوك]

الثلاثي الأعلى . شيان . المبدع، السماء

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور . البحيرة

يعني اسم هذا السداسي من ناحية، الطريقة المثلى التي بها يدبّر المرء أموره. السماء، بمعنى الأب، في الأعلى، والبحيرة، الإبنة الصغرى، في الأسفل. وهذا يبين الاختلاف بين الأعلى والأدنى، وهو اختلاف يعتمد عليه السلوك الاجتماعي القويم القائم على الهدوء ورباطة الجأش. من ناحية أخرى، فإن المفردة المستخدمة تسمية لهذا السداسي، وهي الدّوس، تعني حرفيا وطء شيء ما. هنا لدينا صغير مبتهج [توي] يدوس على كبير قوي [شيان]. و اتجاه حركة الثلاثيين الأوليين هو الأعلى. ولأن دوس القوي على الضعيف يعدّ من مسلمات الأمور فلم يجر التطرق له في **كتاب التغيّرات**. كما أن قيام الضعيف بالدّوس

على القوي لا يعدّ أمرا فيه خطورة هنا، لأنه يحدث في جو من المسايرة والمداعبة [توي] ودون وقاحة، من أجل ذلك نجد أن القوي لا يستثار إزاء ما يحدث بل على العكس يتقبله في مجمله بروح رياضية.

الحكم

الدّوس. يدوس على ذيل النمر. لا يعضّ الرجل. نجاح.

الوضع خطير حقا. فالأقوى والأضعف يقتربان من بعضهما البعض. الضعيف يتبع القوي ويقلقه. من جانبه يتقبل القوي هذا السلوك من الضعيف ولا يؤذيه، لأن الاحتكاك هنا يتصف بالوداعة ولا ينطوي على نية في الإيذاء.

أما من حيث الوضع الإنساني، فنحن أمام شخص يمضي في معالجته أناسا شرسين لا يمكن كبح جماحهم. في مثل هذه الحالة يمكن للمرء أن يحقق غايته، إن هو تصرّف بلياقة. فالسلوك الليّق ينجح حتى مع الموتورين.

الصورة

السماء في الأعلى، والبحيرة في الأسفل: هذه صورة الدّوس.وعليه فإن الحكيم هو الذي يفرّق بين العالي والهابط، ومن ثم يحصّن أفكار الناس.

تبدي السماء والبحيرة اختلافا على أساس المقامات، وهو اختلاف متأصل في طبيعة الاثنين، من هنا لا مجال أبدا لنشوء حسد بينهما. وبين البشر هنالك بالضرورة أيضا تباين في المقامات؛ إذ من المستحيل بمكان الوصول إلى مساواة شاملة جامعة. ولكن من المهم في هذا السياق ألا تكون الاختلافات على مستوى الطبقة الاجتماعية، اختلافات اعتباطية ومجحفة، فإذا وقع مثل هذا الخطأ، سيكون الحسد والصراع الطبقي هما النتيجتان الحتميتان. من جهة أخرى، إذا كانت الاختلافات الطبقية ذات صلة وثيقة بالقيم الجوهرية، وإذا شكلت القيمةُ الجوهريةُ معيار الطبقة الظاهرية، عندها يذعن الناس ويسود النظام في المجتمع.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني*: سلوك متواضع. تقدّم بلا لوم.**

إننا في هذا الوضع غير ملتزمين بعد بأي التزام على صعيد التفاعل الاجتماعي. فإذا كان سلوكنا متواضعا، نبقى متحررين من تلك الالتزامات. يمكننا الآن أن نتبع ميولنا بهدوء ما دمنا مقتنعين بموقفنا ولا نطالب الآخرين بأي شيء.

إن معنى السداسي الحالي هو التقدّم وليس الركود. لدينا شخص يجد نفسه في موقع وضيع في البداية. ومع ذلك، نجد أن لهذا الشخص من القوة الباطنية ما يكفل له ضمان التقدّم. فإن هو تمكن من الاقتناع بالبساطة، سار تقدّمه بلا عوائق ودون أن يقع عليه أي لوم. أما إذا كان مستاء من الظروف البسيطة، فسيتمكن القلق منه ويعلو طموحه الذي سيدفعه بالنتيجة إلى محاولة التقدّم، ليس من أجل إنجاز شيء له قيمة، بل لمجرد الهروب من وضاعة موقعه، وفقره اللذين هما بسبب سلوكه. لكنه ما أن يحقق غايته حتى يقع فريسة للغرور ويستولي عليه حب الحياة الباذخة. من هنا يكون اللوم متمفصلا مع تقدّمه هذا تمفصلا عضويا. من جهة أخرى، فإن الذي يبدي كفاءة في عمله، يكون مقتنعا تماما بالتصرّف المتواضع. وعندما يبلغ هدفه، يتمكن من إنجاز شيء له قيمة، ويصبح وضعه كله على أفضل حال.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* الدّوس على مسار أملس و مستو. مثابرة الرجل الأدكن تجلب حسن الطالع.**

هنا الإشارة إلى وضع حكيم يعيش عزلة. هذا الحكيم يبقى منسحبا من الحياة ومعتركها، لا يرمي إلى شيء، لا يطلب شيئا من الآخرين، ولا تستمكنه الأهداف المغرية. إنه صادق مع نفسه ويمضي مسالما في رحلته الحياتية على صراط مستقيم. وطالما أنه مقتنع باختياره هذا ولا يتحدى القدر، يبقى ناجيا من الشراك والمآزق.

***ستة في المقام الثالث تعني:* أعور قادر على الرؤية، أعرج قادر على الدّوس. يدوس على ذيل النمر. النمر يعضّه. سوء طالع. هكذا فعل المحارب يكون بالأصالة عن أميره العظيم.**

في مقدور الأعور أن يرى، ولكن بصره لا يكفل له الرؤية بوضوح. والأعرج في مقدوره أن يدوس، ولكن وطأه لا يكفل له إحراز تقدّم. فإذا عدّ الإنسان نفسه برغم هذه العيوب التي فيه، قويا ويعرّض نفسه بالنتيجة للأخطار، فهو بذلك إنما يستحث الكوارث إليه، ذلك أنه يقوم بعمل يتجاوز حدود قوته على انجازه. إن الرهان الطائش، بصرف النظر عن مستوى القوة وفاعليتها، لا يكون مبررا إلا في حالة واحدة هي عندما يقاتل المحارب بالنيابة عن أميره.

تسعة في المقام الرابع تعني: **يدوس على ذيل النمر.الحذر والحيطة يؤديان في النهاية إلى حسن الطالع.**

يشير هذا النص إلى مشروع خطير. تتوافر من أجل القيام بتنفيذه القوة الباطنية، ولكن هذه القوة لما تزل رهن التردد والحذر المتأصلين في موقفه المعلن. هذا الخط يتناقض مع الخط السابق، الذي يعرض أمامنا ضعفا في الباطن واندفاعا ظاهريا. أما هنا فلدينا شخص متيقن من النجاح الكبير،الذي يتمثل في تحقيق غايته، بمعنى، التغلب على الخطر المحيق به من خلال المضي قدما.

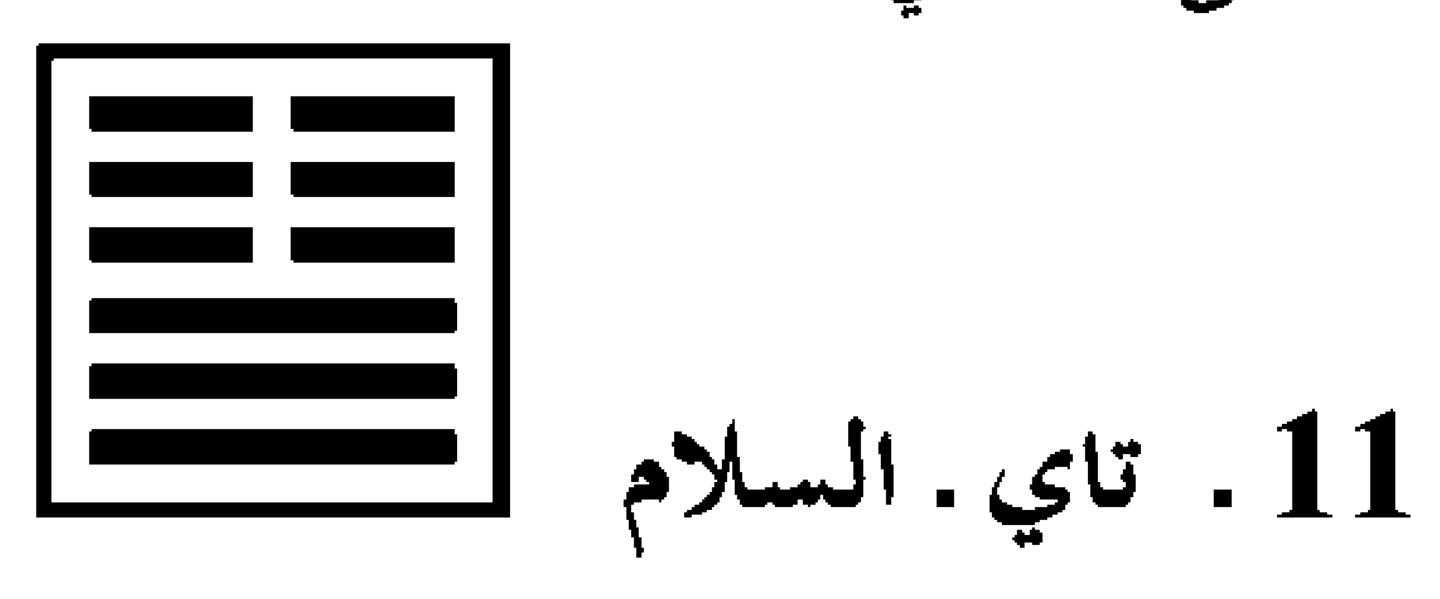
تسعة في المقام الخامس تعني: **سلوك بعزيمة. مثابرة مرتبط بتوخي الحذر.**

يشير هذا الكلام إلى حاكم السداسي الحالي بالمجمل. لدينا شخص يعتقد أن عليه امتلاك عزيمة وطيدة تعزّز سلوكه. ولكن عليه في الوقت نفسه أن يبقى متوعيا للخطر المرتبط بعزيمة من هذا النوع، لا سيما إن تطلب الأمر المثابرة عليها. إن توخي الحذر هو الأمر الوحيد الذي يجعل النجاح ممكنا هنا.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **تفحّص سلوكك وفكّر مليا في العلامات المشجعة.**

عندما تنجز الأمور كلها، يأتي حسن الطالع العظيم.

لقد انتهى العمل. فإن نحن أردنا الآن أن نعرف ما إذا كان حسن الطالع سيعقب ما انتهينا اليه، عندها سيتعين علينا أن نراجع سلوكنا ونراجع نتائجه. فإن كانت تأثيراتنا جيدة، عندها يكون الطالع الحسن مؤكدا. إذ لا أحد يعرف نفسه معرفة حقيقية. وإنه فقط من خلال نتائج أفعالنا، التي هي ثمرات عملنا، يمكن للمرء أن يطلق حكمه على ما سيأتي.



11 . تاي . السلام

الثلاثي الأعلى . كون . المتلقي، الأرض

الثلاثي الأسفل . شيان . المبدع، السماء

يقف في الأعلى المتلقي الذي طبيعة حركته نزولية، وفي الأسفل، يقف المبدع الذي طبيعة حركته صعودية. من هنا نجد أن تأثيريهما يلتقيان في إطار من الانسجام والتوافق، وبالتالي يزهو في ظل تلاقي التأثيرين هذا كلّ شيء ويزدهر. ينتمي هذا السداسي إلى الشهر الأول (شباط . آذار)، وهو الوقت الذي تعدّ قوى الطبيعة خلاله الربيع الجديد.

الحكم

السلام. الصغير يغادر ، والكبير يدنو. طالع حسن. ونجاح.

يشير هذا السداسي إلى زمن في الطبيعة تبدو السماء خلاله جالسة على الأرض. لقد اتخذت السماء هنا موقعا تحت الأرض، من أجل أن تتلاقى قوّتاهما وتتوحدان في إطار من التناغم العميق. وبالنتيجة فإن السلام والبركة يهبطان على المخلوقات جميعا ويضمّاها.

أما على مستوى العالم البشري فيشير السداسي الحالي إلى زمن تحقّق الانسجام الاجتماعي؛ فالذين هم في مقام أعلى يعطفون على من هم في المقام الأدنى، والذين هم في مقام أدنى يحسنون التصرف تجاه من هم في المقام الأعلى. إنه زمن انتهاء الثارات والضغائن والحزازات كلها.

فمبدأ النور، يتواجد الآن في الباطن، عند المركز، الذي هو الموقع الرئيس؛ ومبدأ الظلام في الخارج. من هنا يكون للنور تأثير شديد، فيما يتبنى الظلام موقف الخضوع والإذعان والطاعة. هذا الوضع يتيح للطرفين أن ينالا استحقاقاتهما. فعندما تحتل العناصر الخيّرة موقعا مركزيا في المجتمع وتكون السلطة في أيديها، فإن العناصر الشريرة تخضع للسلطة الخيّرة فتتغيّر بتأثيرها نحو الأفضل. وعندما تحكمُ الإنسانَ روحُ السماء، فسرعان ما يسري تأثيرها في طبيعته الحيوانية ويسمو بها إلى مستوى علوي يناسبها.

يدخل كل خط من الخطوط إلى هذا السداسي من أسفله ليغادره ثانية عند قمته. من هنا نجد العناصر الصغيرة، الشريرة، الضعيفة تتأهب للمغادرة، في حين تواصل العناصر، العظيمة الخيّرة، القوية ارتقاءها مواقع السداسي نفسه. وهذا يجلب حسن الطالع والنجاح.

الصورة

السماء والأرض تتوحّدان: هذه صورة السلام.وعليه نجد الحاكم يقسّم مسار السماء والأرض بتدرجات[1] ويوصله حد الكمال، ليتمكن من تقديم العون للناس.

السماء والأرض متماسّتان الآن، كلّ منهما تخلط نفوذها في نفوذ الأخرى، لتنتجا زمن ازدهار ورخاء شاملين جامعين. من هنا لا بد من تنظيم دفق الطاقة على يد حاكم البشر. وهذا يتحقّق من خلال عملية التقسيم التدرّجي. فنحن نجد أن البشر يقسّمون دفق الزمن الموحّد إلى فصول، على وفق تعاقب الظواهر الطبيعية، ويعلّمون الفضاء اللامتناهي بنقاط البوصلة. بهذه الكيفية يمكن تحديد الطبيعة والتحكم بها بكل ما تنطوي عليه من غزارة غامرة في الظواهر. من جهة أخرى، لابد من تعزيز خاصية

---

[1] تقسيم تدرجي للمسار كما في تقسيم المسطرة بتثبيت درجات عليها. هـ.م

الطبيعة في الإثمار وتدعيمها. وهذا يتحقّق من خلال تعديل معطياتها على وفق ما يتماشى مع الوقت والمكان المناسبين، بهدف تكثير المحصول الطبيعي. إن فاعلية الإنسان في التحكّم والتعزيز في إطار علاقته بالطبيعة تمثل جهده المبذول في تعديل الطبيعة وهو جهد يعود عليه بالمكافأة.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **عندما تقتلع عشبة من الأرض، فإن طبقة من التربة تقتلع معها. كل شيء يرافق نوعه. الإنجازات تجلب حسن الطالع.**

في أزمنة الرخاء نجد كل مقتدر يُستدعى لتبوّء منصب ما، يأتي بأناس من طبيعته ليكونوا في صفّه، تماما مثلما يجتذب المرء وهو يقتلع عشبة من الأرض حزمةً من نوعها وطبيعتها، ذلك أن سويقاتها مترابطة مع جذورها. عندما يكون ممكنا، في أوقات كهذه، توسيع النفوذ إلى حدّ بعيد، فإن أذهان المقتدرين تنطلق قدما في سبل الحياة وتحقق منجز ما.

تسعة في المقام الثاني تعني: **تحمّل السفيه تحمّل الحليم له، وخوض النهر بعزيمة لا تهتز،**

دون إهمال ما هو بعيد،ودون اعتبار للرفاق: على المرء أن يتدبر أمره ليبقى وسطيا.

من المهم في أزمنة الرخاء، بل من الأهم على الإطلاق، أن ننطوي على عظمة في الروح تمكننا من تحمّل السفهاء. ذلك أن أي مادة إذا ما وضعت بين يدي معلّم عظيم ستكون مثمرة؛ فالمعلّم العظيم في مقدوره أن يفيد من أي شيء. إلا أن سخاءً كهذا لا يعدّ بأي حال من الأحوال دلالة على تراخ أو ضعف من جانب المعلّم. ففي أزمنة الرخاء تحديدا، يجدر بنا أن نكون على استعداد دائم للمجازفة حتى بالقيام بمشاريع خطيرة، مثل عبور نهر عظيم، إن استدعت الضرورة ذلك.

لذلك علينا أيضا ألا نهمل ما هو بعيد بل أن نضع كل شيء بدقة تحت عنايتنا. وهنا لا بد لنا بشكل خاص أن نتحاشى الانزلاق إلى التحزّبات وهيمنة الزمر والشّلليات التآمرية. فحتى لو اجتمع ذوو الطبيعة الواحدة والذهنية الواحدة إلى بعضهم البعض، فليس عليهم أن يتحزّبوا من خلال امتياز مشترك يجمعهم؛ بل على كلّ منهم، عوض ذلك، أن يؤدي واجبه المناط به على أتم وجه. هذه سبل أربعة يمكن للمرء بإتباعه إيّاها أن يتغلّب على الأخطار الخفية للتراخي التدريجي الذي يكمن له دائما في أي زمن من أزمنة السلام. وهذا هو السبيل الوحيد لتمكين المرء من العثورعلى الوسطية في عمله.

تسعة في المقام الثالث تعني: ليس من منبسط غير معقوب بمنحدر. ليس من انطلاق غير معقوب بعودة. من يبق مثابرا في زمن الخطر ينج من اللوم. لا تتشكى من جراء هذه الحقيقة؛ بل استمتع بحسن الطالع الذي ما يزال في حوزتك.

كلّ الأشياء على الأرض تخضع لقانون التغيّر. فالرخاء معقوب بالتردي: هذا هو القانون السرمدي المتحكم بالأرض. ربما يكون في الإمكان كبح الشر ولكن من المستحيل حذفه من الوجود حذفا دائميا. فالشر دائما يعود بعد غياب. قد تؤدي هذه القناعة بالمرء إلى شعور بالسوداوية، في وقت ينبغي ألا تؤدي به إلى شعور كهذا؛ بل يجدر بقناعة كهذه أن تمكننا من تفادي الوقوع في الوهم ساعة يأتينا حسن الطالع. فإذا واصلنا حذرنا من الخطر المهدد لنا، عندها سنبقى على مثابرتنا ولا نرتكب أي خطأ. وكلما كانت طبيعة الإنسان الباطنية أقوى وأثرى من أي شيء تغريها به الثروات الخارجية المادية، كلما بقي باطنيا أسمى إزاء القدر، وعندها لن يتخلى الحظ عنه.

ستة في المقام الرابع تعني: يرفرف جنحيه للهبوط، غير متبجح بثروته، جنبا إلى جنب مع جاره، مستعينا بالولاء والبراءة.

في أزمنة الثقة المشتركة، يأتي الناس من علية القوم للاحتكاك المباشر بمن هم دونهم بتواضع تام ودون تبجح بما يمتلكون من ثروات. ليس هذا الاحتكاك منسوبا إلى قوة الظروف، بل هو ينطلق من أعمق أعماق الوجدان. وعليه فإن التقارب هنا يتحقق تلقائيا، كونه يتأسس على قناعة باطنية راسخة.

ستة في المقام الخامس تعني: السيد الحاكم آي، يزوّج ابنته. هذا أمر يجلب البركة وحسن الطالع الباهر.

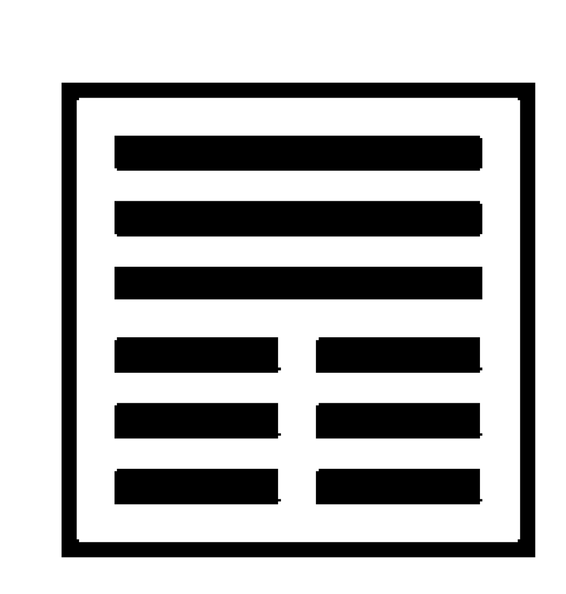
السيد الحاكم (آي) هو (تانغ) المتمّم. وقد كان على الأميرات بمرسوم منه ، أن يطعن أزواجهن تماما مثلما تطيع أي زوجة زوجها، بالرغم من مكاناتهن الأعلى من مكانات أزواجهن. هذا الخط أيضا يرينا توحدا، قائما على أساس تواضع حقيقي، بين الأعلى والأدنى، من شأنه أن يجلب لهما السعد والنِعم.

ستة في المقام الأعلى تعني: يتهاوى السور إلى الخندق المائي. لا تستخدم جيشا الآن.

أطلق أوامرك واضحة في أرجاء بلدتك. المثابرة تجلب المهانة.

لقد بدأ التغيّر الذي جرى التلميح له في منتصف السداسي بالظهور. فسور البلدة يغور في خندق الماء الذي من طينه شُيِّد. لقد حانت ساعة الدينونة. يجدر بنا، عندما تصل الأمور إلى هذا المنزلق، أن

نستسلم للقدر وألاّ نحاول تحاشيه بمقاومة عنيفة. إن السبيل الوحيد الذي بقي لدينا هو أن نتمسّك بموقفنا ضمن دائرتنا الحميمة. أما إذا ثابرنا في محاولتنا لمقاومة الشر بالطرق الاعتيادية، فإن انهيارنا سيتواصل إلى منتهاه، وتكون المهانة نتيجة لهذا الانهيار التام.



12 . سكون تام [ركود]

الثلاثي الأعلى . شيان . المبدع، السماء

الثلاثي الأسفل . كون . المتلقي، الأرض.

هذا السداسي يأتي على النقيض من السداسي السابق. هنا نجد السماء في الأعلى، تواصل انسحابها الصعودي أكثر فأكثر لتبتعد عن الأرض التي . موقعها في الأسفل . تغور الآن أكثر فأكثر في الأعماق السحيقة. وهذا يشير إلى أن القوتين الخلاقتين هما الآن على تنافر تام. إنه زمن ركود وتردٍّ. ويرتبط هذا السداسي بالشهر السابع (آب . أيلول)، وهو الشهر الذي تبلغ السنة عنده ذروتها، ويبدأ التدهور الخريفي انطلاقته.

الحكم

سكون تام. الأشرار غير مجدين في مثابرة الحكيم. العظيم يغادر؛ والصغير يدنو.

لا وجود الآن لأي تناغم وانسجام بين السماء والأرض وكل الأشياء مصابة بتنمل وشلل. فما في الأعلى لا علاقة له بما في الأسفل، وعلى الأرض يهيمن التشوش وتعمّ الفوضى. قوة الظلام في الداخل وقوة النور في الخارج. الضعف في الباطن، والخشونة في الظاهر، السفهاء في الداخل، والحكماء في الخارج. طريق السفهاء في

ازدهار؛ وطريق الحكماء في انهيار. إلا أن الحكماء أبدا لا يسمحون لأنفسهم بالانحراف عن مبادئهم. وإذا ما عدمت أمامهم احتمالات سريان تأثيرهم في أوساطهم، فإنهم يواصلون تمسكهم بمبادئهم ويفضّلون عندها الاعتكاف والعزلة.

الصورة

السماء والأرض على افتراق. هذه صورة السكون التام. وعليه فإن الحكيم ينكفئ على نفسه مكتفيا بغناه الروحي من أجل تفادي العقبات والبلاءات. و لا يسمح لنفسه أبدا تقبّل تبجيل الآخرين له لقاء عوائد.

عندما يسود سوء الظن في الحياة، بسبب نفوذ السفهاء، تغدو الأنشطة المثمرة أمرا مستحيلا، لأنها ستقوم على أسس خاطئة. من أجل ذلك يعي الحكيم ما يجب عليه فعله في ظل ظروف كهذه؛ فهو لا يسمح لنفسه تحت تأثير العطايا المغرية بأن ينجرّ إلى المشاركة في الأنشطة العامة. لأنه يعي أيضا أن مثل هذا الانجرار سيعرّضه لمخاطر هو في غنى عنها، طالما أنه لا يمكن أن يوافق على حقارة الآخرين ووضاعتهم. من هنا نجده يخفي جدارته وينسحب مفضلا العزلة.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* عندما تقتلع عشبة من الأرض، فإن طبقة من التربة تقتلع معها. كلّ شيء يرافق نوعه. المثابرة تجلب حسن الطالع والنجاح.**

يقترب لفظ هذا النص إلى حد كبير من لفظ نص الخط الأول في السداسي السابق، ولكن المعنى هنا يناقض المعنى السابق. ففي الخط السابق لدينا شخص يجرّ معه شخصا آخر نحو طريق يؤدي بهما إلى مهنة رسمية؛ أما في هذا الخط فلدينا شخص يجرّ شخصا آخر معه للاعتكاف معا واعتزال الحياة العامة. من هنا سبب قول النص في هذا الخط: (**المثابرة تجلب حسن الطالع والنجاح**) وليس (**الانجازات تجلب حسن الطالع**). فإن غدا من المستحيل علينا أن نجعل تأثيرنا ساريا في أوساطنا، وأن نبين جدواه، عندها يكون الاعتزال هو السبيل الوحيد الذي يبعدنا عن شرور المهانة.

كما يمكن أن يكون النجاح بمعناه الأسمى حليفنا، ما دمنا نعرف كيف نحمي جوهر ذواتنا ونصونه.

***ستة في المقام الثاني تعني:* يتحمّلون ويطاولون؛ وهذا يعني حسن طالع للسفهاء. السكون التام يمكّن الرجل العظيم من بلوغ النجاح.**

السفهاء على استعداد هنا لأن يتملّقوا بتذلّل مَن هم أرفع منهم. كما أنهم مستعدون إن تطلب الأمر أن يتحمّلوا الحكيم إن كان مستعدا لوضع حدّ لما هم عليه من فوضى. وهذا يجلب الحظّ لهم. إلا أن الرجل العظيم يتحمل، بما ينطوي عليه من هدوء وصبر، عواقب السكون. فهو لا يختلط بحشد السفهاء، إذ لا يجد له مكانا بينهم. وهو باستعداده الشخصي على تجرع المرارة يضمن نجاح مبادئه الأساسية الجوهرية.

***ستة في المقام الثالث تعني:* يتحمّلون العار و يستمرئونه.**

يتاب السفهاء الذين صعدوا إلى موقع السلطة بطريقة غير شرعية، شعور بأنهم لا يرقون إلى مستوى المسؤولية التي اتخذوها على عواتقهم. فهم قد بدؤوا يحسون بالخزي من أنفسهم، حتى وإن كانوا لا يصرّحون بذلك علنا.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* من يتصرف على وفق ما يأمره به مرجعه الأعلى يبقى ناجيا من اللوم. ولئك المتماثلون في الفكر يتشاطرون النعمة.**

هنا يقترب زمن الركود من نقطة التغيّر إلى نقيضه. إن على كل من يرغب في إعادة النظام إلى ما كان عليه أن يشعر بأنه مطلوب فعلا لتنفيذ تلك المهمة وأنه يمتلك السلطة الضرورية التي تمكّنه من مواصلة المهمة إلى منتهاها. أما من ينطلق من تلقاء نفسه، معتقدا بأنه قادر على استحداث النظام على وفق أحكامه الذاتية، فإنه سيرتكب من الأخطاء ما توروده موارد الفشل. فقط من يستدعى إلى المهمة استدعاء حقيقيا هو الذي يكون منسجما مع معطيات الزمن، وبالتالي يشاطره نعمة إنجازه كل من يماثله في الفكر.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* لركود في طريقه إلى زوال. سن طالع للرجل العظيم. ماذا لو فشلت المهمة، ماذا لو فشلت المهمة؟) هذه الكيفية يربط المسألة بمجموعة من نبتات التوت.**

يشهد الزمن الآن تغيّرا فعليا. فقد وصل الرجل المناسب القادر على إعادة النظام إلى ما كان عليه. من هنا (**حسن الطالع**). إلا أن مثل فترات التغيّر هذه هي نفسها التي يجدر بنا أن نخشاها ونرتعد منها. لأن النجاح المضمون لا يتحقق إلا بحضور الحذر الشديد، الذي يجعلنا نسأل دائما، (**ماذا لو فشلت المهمة؟**). عند تقليم شجيرة توت، فإن عددا من النبتات القوية الغريبة سرعان ما تتبرعم من جذورها. من هنا اعتماد صورة ربط شيء ما بمجموعة من نبتات التوت للترميز عن الكيفية التي يتأكد بها النجاح. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

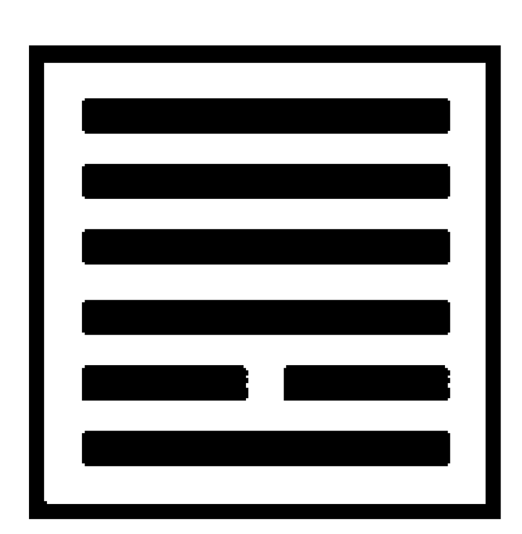
(ينشأ الخطر عندما يشعر المرء بالأمان في موقعه. والدمار يهدّد عندما يسعى المرء للمحافظة على ممتلكاته الدنيوية. والفوضى تتنامى عندما يكون المرء قد نظّم كل شيء على أتم وجه. من هنا نجد أن الحكيم لا ينسى

الخطر في حضور أمنه، ولا الدمار في اكتمال رسوخه، ولا الفوضى عندما تكون أموره جميعا في أتم وجه من أوجه النظام. بهذه الطريقة يحقق الحكيم سلامته على المستوى الشخصي، ويكون قادرا على حماية الإمبراطورية).

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* لركود يصل إلى نهايته.ركود في البداية، ثم طالع حسن.**

الركود لا يدوم إلى الأبد. ومع ذلك، فهو لا ينتهي من تلقاء نفسه أيضا؛ لذلك لا بد من ايجاد رجل مناسب كي ينهيه. هذا هو الفرق بين حالة السلام وحالة الركود. من هنا لابد من بذل جهود متواصلة للحفاظ على السلام: وأما إذا تُرك السلام بلا اهتمام فسرعان ما سيتحول إلى ركود ففساد.

كما أن زمن الفساد لا يتغيّر هو أيضا تغيّرا آليا ليتحول من حالته السلبية إلى حالة من السلام والازدهار؛ من هنا لابد أيضا من بذل جهود تنهيه. وهذا يبيّن لنا الموقف المبدع الذي يجب أن يتبنّاه الإنسان الذي يريد إعادة النظام إلى العالم بعد الفوضى التي عمّته.



13 . تونغ ين . مصادقة الرجال

الثلاثي الأعلى . شيان . المبدع، السماء

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث . الشعلة

السماء صورة الثلاثي الأعلى،**شيان** ، وصورة الثلاثي الأسفل، **لي**، الشعلة. وطبيعة النار أن تصعّد لهبها إلى أعلى باتجاه السماء. هذا التصوير يقدّم لنا فكرة التصادق. إنه الخط الثاني الذي ، بفضل شخصيته الرئيسة، يوحّد الخطوط الخمسة القوية المتحلقة حوله ويصبح مركزا لها. والسداسي الحالي يشكّل المتمّم للسداسي (7)، **شيه، الجيش**. ففي الأخير، يكون الخطر في الباطن والخضوع في الظاهر.. وهذا يرمز إلى جيش حربي، يحتاج من أجل التوحّد إلى رجل واحد قوي يتوسط عددا كبيرا من الضعفاء. أما هنا فيقدّم لنا السداسي **تونغ ين، مصادقة الرجال**، وضوحا باطنيا وقوة ظاهرية رمزا لتوحد بشري مسالم، يحتاج، من أجل التوحّد، إلى طبيعة واحدة خاضعة وسط عدد كبير من الأشخاص الصارمين.

الحكم

مصادقة الرجال في العلن. جاح. ن المجدي للمرء عبور النهر العظيم.مثابرة الحكيم مجدية.

تتأسس الصداقة الحقّة بين الناس وجوبا على اهتمام شمولي. إذ لا يمكن أن تؤدي المصالح الشخصية للأفراد إلى ظهور صداقة تدوم، بل إن ما يديم الصداقة هو الأهداف الإنسانية. من أجل ذلك يقال إن

مصادقة الناس في العلن تنجح. وإذا ما ساد مثل هذا لنوع من الصداقة، أمكن إنجاز أصعب المشاريع وأخطرها، مثل عبور نهر عظيم. ولكن بلوغ نوع كهذا من الصداقة، يتطلب وجود قائد مثابر ومتنوّر.. بمعنى رجل ذي أهداف واضحة ومقنعة وملهمة، وقوة على تنفيذ تلك الأهداف. (الثلاثي الباطني يعني الوضوح؛ والظاهري يعني القوة)

الصورة

السماء مع النارفي موقع واحد: ذه صورة مصادقة الناس. عليه فإن الحكيم يمضي لتنظيم أفخاذ القبائل،ويبيّن أوجه الاختلاف بين الأشياء.

للسماء نفس اتجاه حركة النار، ولكنها في الوقت نفسه تختلف عن النار. ومثلما تقوم الأجرام السماوية بتجزئة الزمن وتنظيمه منهجيا، فكذلك يجب اعتماد ترتيب عضوي للمجتمع البشري والأشياء التي تنتمي إلى بعضها البعض بلا استثناء. فلا ينبغي أن تكون الصداقة مجرد خليط من الأفراد أو من الأشياء.. لأن ذلك إن حصل فإن النتيجة فوضى لا صداقة. أما إن أردنا أن تفضي الصداقة بنا إلى نظام، فلا بد من وجود تنظيم ضمن التنوّع.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* مصادقة الرجال عند البوّابة.لا لوم.**

من الواجب لبداية أي وحدة بين الناس أن تتحقق أمام الباب. بحيث يكون الجميع على مقربة من بعضهم البعض بالمسافات نفسها. فعندما لا يكون الوقت قد أزف بعد لظهورأهدف مختلفة عن الهدف الجمعي، لن يقع أحد في الخطأ. كما ينبغي أن تحظى المبادئ الأساسية لأي نوع من التوحّد بقبول المعنيين جميعا وعلى حدّ سواء. في حين تجلب الاتفاقات السرية، إن وجدت، سوء الطالع على من يعقدونها.

***ستة في المقام الثاني تعني:* مصادقة الرجال ضمن فخذ في القبيلة.مهانة.**

ثمة خطر هنا من تشكيل زمرة منفصلة على أساس مصالح شخصية و أنوية. مثل هذه الزمر، التي تترفع على الآخرين وتضطر، بدلا من ترحيبها بالجميع دون استثناء، إلى مصادرة مجموعة بعينها بهدف

توحيد المجموعات الأخرى المتبقية، مثل هذه الزمر إنما تنطلق من دوافع وضيعة ورخيصة، ستؤدي بها مع مرور الوقت إلى تجرّع المهانة.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* يخبئ الأسلحة في الدغل؛ يتسلّق التل العالي قبالة الدغل.**

لثلاث سنوات لا يظهر.

هنا الصداقة تتحول إلى سوء ظن. كلّ يسيء الظن بالآخر، ويرسم له كمينا خفيا، ويسعى للتجسس على صاحبه من بعيد. نحن هنا نتعامل مع خصم عنيد لا يمكننا الاقتراب منه بهذه الطريقة. ثمة عقبات يبينها لنا هذا الخط في طريق مصادقة الآخرين. إننا هنا أمام شخص لديه تحفّظات ذهنية من جانبه، ويسعى إلى مهاجمة خصمه على حين غفلة. وهذه الحقيقة تجعل المرء سيء الظن، حتى ليخامره شعور بوجود الحِيَل التي عنده نفسها لدى خصمه، فيسعى إلى العثور عليها من خلال البحث والتدقيق. وبالنتيجة فإن ظنونه ومساعيه هذه ستبعده أكثر فأكثرعن الصداقة بمعناها الحق. وكلما تمادى في ذلك، كلما تعمّقت عزلته.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* يتسلّق الجدار؛ ولا يستطيع أن يهاجم.طالع حسن.**

هنا التصالح الذي يعقب النزاع يقترب أكثر. صحيح أن ثمة جدران فاصلة ما زلنا نقف عندها في مواجهة بعضنا البعض. غيرأن العقبات أيضا كبيرة. فقد انتهى بنا الأمر إلى مساحات ضيقة، وهو وضع يحتّم علينا الرجوع إلى عقولنا والاحتكام عندها. فنحن لا نقوى على القتال، وهنا تحديدا، يكمن طالعنا الحسن.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* الملتزمون بالصداقة يبكون في البداية ويتعذبون،ولكنهم بعد ذلك يضحكون.وبعد صراعات مرّة ينجحون في التلاقي.**

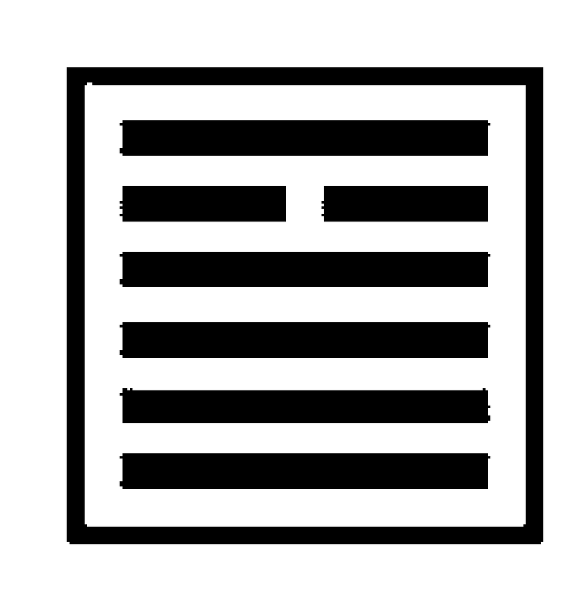
لدينا شخصان منفصلان ظاهريا، ولكنهما متحدان بقلبيهما. ما يفصلهما عن بعضهما هو موقعاهما في الحياة. كثيرة هي المصاعب والعقبات التي تظهر بينهما وتنغّص حياتيهما. ولكنهما بقوة مواصلة صدق كل منهما مع الآخر، لا يسمحان لأي شيء أن يفصلهما عن بعضهما، وهما سينجحان بالرغم من الصراع المرير الذي يخوضانه معا من اجل التغلّب على تلك العقبات. وعندما يلتقيان، فإن حزنَهما سينقلب إلى متعة وسرور. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(الحياة تقود المتعقّل إلى مفترق طرق عدّة.

بعد تفحّصه ، يبدو المسار مستقيما من جديد.
هنا قد تنسكب الأفكار المجنّحة بحرية داخل الكلمات،
وهناك لابد من تنحية عبء المعرفة الثقيل بعيدا في صمت.
ولكن عندما يتحد اثنان وجدانيا،
يكون في مقدورهما تحطيم حتى شكيمة الحديد والبرونز
وعندما يفهم اثنان بعضهما وجدانيا،
تغدو كلماتهما عذبة ومؤثرة، مثل عبير الأوركيد).

تسعة في المقام الأعلى تعني: مصادقة الرجال عند المرج.لا ندم.

إن الآصرة الدافئة التي تنشأ من القلب غائبة هنا. فنحن الآن بعيدين فعليا عن صداقتنا مع الآخرين. على أي حال نحن نتحالف معهم ليس إلا. فالصداقة لا تتضمن الجميع، بل فقط أولئك الذين يصدف أن يمكثوا قريبين من بعضهم البعض. والمقصود بالمرج هنا هو المرعى الممتد عند مدخل البلدة. فعند هذه المرحلة لم يتحقق هدف وحدة البشرية الجوهري بعد، ومع ذلك ليس ثمة من داع لأن نلوم أنفسنا على أي شيء. فنحن نلتحق بالمجتمع دون أية أهداف انفصالية من جانبنا.



14 . تا يو . امتلاك واسع النطاق

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبث، الشعلة

الثلاثي الأسفل . شيان . المبدع، السماء

تنشر الشمس التي في السماء نورها من بعيد، حتى تغدو الأشياء جميعا مرئية بالنور وجلية. في هذا السداسي يحتل الخط الخامس الضعيف موقعا مشرّفا تتوافق معه سائر الخطوط الأخرى القوية. كلّ الأشياء تسعى إلى المتواضع الرحيم الذي يحتل موقعا أعلى.

الحكم

امتلاك واسع النطاق، نجاح باهر.

يشير الثلاثيان هنا إلى وضع تتّحد فيه القوة مع الوضوح. الملكية واسعة النطاق يقررها القدر ويجعلها متوافقة مع الزمن. ولكن كيف يمكن لخط ضعيف أن تكون له قوة استحواذ فائقة السرعة على خمسة خطوط قوية فيمتلكها؟ والجواب هو أن ذلك يتحقق بفضل ما ينطوي عليه الخط الضعيف المذكور من تواضع وإيثار. إنه زمن مشجّع . زمن قوة في الباطن، ووضوح وثقافة في الظاهر. هنا تعبّر القوة عن نفسها تعبيرا لبقا ودقيقا. وهو أمر يجلب النجاح الباهر والثروة.

الصورة

نار في السماء بالأعلى، هذه صورة الامتلاك واسع النطاق.وعليه فإن الحكيم يكبح الشر ويدعم الخير.وبالتالي يمتثل لإرادة السماء الخيّرة.

إن للشمس في السماء بالأعلى، وهي تسكب نورها فوق كل شيء على الأرض، صورة الامتلاك على نطاق واسع. إلا أن ملكية كهذه لابد من أن تتوافر لها إدارة دقيقة. فالشمس تجلب مع نورها في النهار الشرّ والخير معا. من هنا يتعين على الانسان أن يكبح الشر الوافد منها، وينحاز إلى الخير الوافد منها أيضا ويشجع عليه. فقط بهذه الطريقة يمكن للإنسان أن يلبّي إرادة الله، الذي يحب بالمعروف فيأمر به ويكره المنكر فينهى عنه.

الخطوط

***تسعة في الخط الأول تعني:* لا صلة بما هو ضار؛لا لوم في ذلك.من يبقى واعيا بالعوائق،**

يبق ناجيا من اللوم.

إن الملكية العظيمة التي ما تزال في بداياتها ولم تواجه طعنا بعد لن يرافقها لوم، لعدم ظهور ظرف يضطر إلى ارتكاب أخطاء. ولكن لا بد من التغلب على العوائق التي قد تعترض مسار هذه الملكية. إن مواصلة التيقظ إزاء هذه العوائق هي السبيل الوحيد الذي يبعد المرء نفسيا عن الوقوع فريسة للغرور والإسراف، وبذلك يتغلب، من حيث المبدأ، على أي سبب للّوم.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* عربة حمل كبيرة.قد ينجز شيئا ما. لا لوم.**

لا يقتصر معنى الملكية العظيمة على ما تحتضنه من سلع وبضائع في حوزة مالكها بل يتعداه ليشمل، أولا وقبل كل شيء، خاصية منقوليتها ومنفعتها، ذلك أن هذه السلع والبضائع يمكن، عند التحقق من الخاصيتين المذكورتين، اعتمادها في المشاريع والانجازات، وعندها نقي أنفسنا من الحرج والوقوع في أخطاء. إن العربة الكبيرة، التي ستنقل الحمولة الثقيلة وبها يمكن للمرء أن يتحوّل إلى مسافات بعيدة، تعني وجود أعوان مقتدرين في المتناول، يمكن أن يقدّموا لنا الدعم الضروري، ويكونوا أكفاء للمهمة المناطة بهم. من هنا يصبح في إمكان المرء أن ينيط بأشخاص كهؤلاء مسؤولية كبرى، وهذا بذاته يعد إجراء ضروريا لا سيما في المشاريع المهمة.

تسعة في المقام الثالث تعني: **أمير يجعل الأملاك تقدمة لابن السماء. هذا أمر لا يقدر عليه ضيّقو الأفق.**

لا ينبغي لمن يتمتع بذهن منفتح وصدر رحب أن يعدّ ما بحوزته ملكية شخصية منيعة، بل عليه أن يضعها في متناول الحاكم خاصة أو الشعب عامة. فهو بهذا العمل إنما يتخذ الموقف الصائب تجاه ممتلكاته، التي لا يمكن أن تدوم إن هي بقيت ملكية فردية. وهذا عمل يعجز عن القيام به ضيّقو الأفق. الذين تصيبهم ممتلكاتهم العظيمة بالأذى والضرر، لأنهم بدلا من أن يضحوا بها، نراهم ينكبّون عليها ويحتفظون بها لأنفسهم فقط.

تسعة في المقام الرابع تعني: **يوجِد فارقا بينه وبين جاره. لا لوم.**

يصوّر لنا هذا النص موقع شخص يوضع وسط جيران أثرياء ومتنفذين. إنه موقع خطير، يحتّم عليه ألاّ يتلفت يمينا أو شمالا، وأن يجاهد في نفسه الحسد والميل إلى التزاحم مع الآخرين ومنافستهم. هذا هو السبيل الوحيد الذي يقيه شرور الأخطاء.

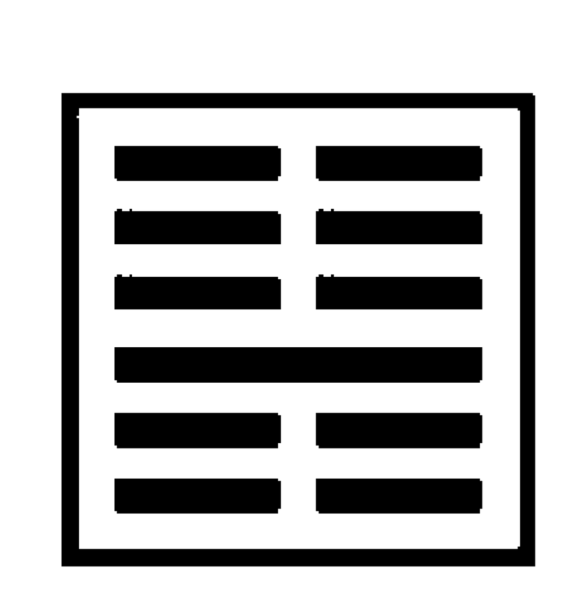
ستة في المقام الخامس تعني: **من كانت حقيقته واضحة، لكنها محصنة بالوقار، يكون الطالع الحسن حليفه**

الوضع هنا مشجع للغاية. معروف أن الفوز بقلوب الناس لا يتأتى بالإكراه بل بإخلاص لا تكّلف فيه، فهذا الإخلاص الصادق هو الذي يدفع الآخرين للانضمام إلينا بالإخلاص نفسه والصدق نفسه. ومع ذلك، فإن النزوع إلى عمل الخير لا يكفي وحده في زمن الملكية واسعة النطاق. إذ قد تبدأ الوقاحة بالانتشار. لذلك لا بد من كبح الوقاحة بتحديدات الوقار؛ عندها يتأكد الطالع الحسن.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **مبارك هو من السماء. طالع حسن.ما من شيء غير مجد.**

عند ذروة الملكية وأوج النفوذ، يبقى المرء متحلّيا بالتواضع، فيوقّر الحكيم الذي يعتزل الأمور الدنيوية. وهذا يعني أنه يستجيب كليّا للإرادة الخيّرة الرحيمة الهابطة إليه من السماء، عندئذ أموره كلها ستسير على ما يرام. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

المباركة تعني العون. فالسماء تعين من يخلص في إيمانه؛ والناس يعينون الصادق؛ فكل من يحفظ صدقه، ويخلص لفكره، ويوقّر الشرفاء يجد السماء عونا له. ومن يجد السماء عونا له فإن الطالع الحسن حليفه، وكل الأشياء تغدو عنده مثمرة.



15. شيان – التواضع

الثلاثي الأعلى. كون. المتلقي، الأرض

الثلاثي الأسفل. كين. السكون، الجبل

يتألف هذا السداسي من الثلاثيين **كين**، الذي يعني السكون والجبل، و**كون**، الأرض. الجبل ابن المبدع، ورمز للسماء والأرض. فهو الذي يوزّع هبات السماء، ممثلة بالغيوم والمطر المتجمعة عند قمته، ومن ثم يتألق باعثا عبر لمعانه نور السماء. يبين لنا هذا الوصف ماهية التواضع وكيفية سريان تأثره في نفوس الأقوياء والعظماء. هنا الأرض تحتل موقعا علويا، مع أن التدني هو خاصيتها: هذا هو السبب الذي يجعل الأرض في السداسي الحالي تتبوأ مقاما ساميا، يعلو بها لتكون فوق الجبل. وهذا يبين كيف يؤثر التواضع ايجابيا في نفوس البسطاء المتواضعين: فهو يسمو بهم سموا عاليا.

الحكم

التواضع يخلق النجاح. الحكيم هو الذي يتمّ كلّ شيء على أكمل وجه.

يحوّل قانون السماء السعة والرخاء إلى نقيضيهما الفاقة والضيق، ويحول أيضا الفاقة والضيق إلى نقيضيهما السعة والرخاء. فعندما تبلغ الشمس سَمْتَها (الذي يعني ذروة سطوعها)، فإنها، حتما تكون في طريقها إلى الغروب، وعلى وفق قانون السماء نفسه عندما تبلغ (الشمس) حضيضها (الذي يعني ذروة اختفاء ضوئها) فإنها حتما تكون في طريقها إلى الشروق عبر فجر جديد. وبخضوعه للقانون نفسه، نجد القمر يبدأ حال اكتماله بدرا بمراحل غيابه، ويبدأ نوره عند ذروة محاقه

بالظهور من جديد. كما يفعل هذا القانون السماوي فعله النافذ في أقدار البشر أيضا. فقانون الأرض يحيل سعة ذي السعة فاقة وضيقا ويزيد المتواضع رفعة.

وانظر إلى الجبال التي تسبق غيرها في التسربل بمياه المطر، وانظر إلى الوديان التي برغم تدنّي موقعها هي التي تحتضن المياه وتمتلئ بها فتثرى. إن لقانون القدر فاعلية تقويض المكتمل وتنمية المتواضع. وكذلك هم البشر يكرهون المكتمل ويحبون المتواضع. كما أن مصائر البشر تخضع لقوانين ثابتة لا مناص من آثارها. إلا أن للإنسان في ذاته طاقة تمكّنه من تشكيل مصيره، على وفق تصرّفه الذي يجعله عرضة لتأثيرات القوى الخيرة أو تلك المدمّرة. فعندما يتبوّأ امرؤ ما موقعا علويا ويبقى مواصلا تواضعه، فإنه سيشرق بفضل نور الحكمة؛ وإذا ما كان في موقع متدن وحافظ على تواضعه، فلن يتجاوزه أحد البتة. من هنا يمكن للحكيم أن ينجز عمله على أتمّ وجه دون أن يتبجّح بما أنجز.

الصورة

جبل في باطن الأرض:هذه صورة التواضع. وعليه فإن الحكيم يقلّص ما هو كثير، ويزيد ما هو طفيف. يزن الأشياء ليساوي بينها.

إن ثروة الأرض التي فيها يتوارى جبل تعد ثروة خفية لأنها لا ترى بالعين المجردة، ومردّ ذلك إلى أن الأعماق قد انسجمت مع ارتفاع الجبل الذي احتضنته. من هنا نجد العلوي والسفلي يتمّ كل منهما الآخر تكامليا والنتيجة أرض مستوية ومنبسطة. لدينا في هذا المقام تأثير تطلّب تحقيقه زمنا طويلا، إلا أن إنجازه يبدو في نهاية المطاف سهلا وواضحا، من هنا اعتُمدت له صورة التواضع. إن الحكيم يؤدي الدور نفسه عندما يرسخ نظاما في هذا العا لم؛ فهو يساوي بين النقائض عند ذرى تطرفها، كونها تمثل مصدر الاستياء الاجتماعي، وبذلك يستحدث ظروفا متوازنة ومنصفة.

الخطوط

ستة في المقام الأول: **حكيم يتواضع عن تواضعه، قد يعبر النهر العظيم. طالع حسن.**

يغدو إنجاز أي مشروع خطير، مثل عبور نهر عظيم، أصعب عندما يضع منفّذوه في حسبانهم العديد من المطالب والاعتبارات. من جهة أخرى، تغدو المهمة سهلة إن هرع اليها المعنيون بانجازها بسرعة ويسر. من هنا يكون الموقف الذهني المتواضع والبسيط منسجما مع مَن هو معني بإنجاز المشاريع حتى الخطيرة منها: فهو بهذا الموقف لا يرى داعيا لفرض مطالب أو اشتراطات، بل يمضي إلى تسوية الأمور تسوية سهلة وسريعة. وحيثما غابت المطالب المسبقة، غابت أيضا مظاهر المقاومة والتحدي.

ستة في المقام الثاني تعني: **تواضع معبّر.المثابرة تجلب حسن الطالع.**

(من امتلاء القلب ينطق اللسان). عندما يبلغ الموقف الذهني لامرئ ما ذروة التواضع وينعكس ذلك في سلوكه الظاهري، يغدو ذلك الموقف مصدرا لطالعه الحسن. إذ تبقى قائمة إمكانية ترك أثر يدوم، ولن يكون في مقدور أحد عندئذ أن يتدخل ويفسد عليه ما هو ماض فيه.

تسعة في المقام الثالث تعني: **حكيم متواضع وكفوء. يحمل الأمور إلى خواتيمها. طالع حسن.**

يمثل هذا الخط مركز السداسي الحالي، حيث ينكشف سرّه. يطالعنا هنا شخص أمكن له أن يحقق اسما بارزا ومميزا من خلال إنجازه مشاريع عظيمة. ولكن إن هو وقع فريسة لإغراء الشهرة، فسرعان ما سيواجه انتقادات، تنجم عنها عقبات هو في غنى عنها. أما إذا بقي، خلافا لذلك، متواضعا برغم كفاءته، فسيحظى بمحبة الجميع ويضمن عونهم الضروري في تنفيذ عمله إلى النهاية وعلى أتمّ وجه.

ستة في المقام الرابع تعني: **ما من شيء لا يعزّز التواضع، في الحركة.**

لكل شيء إجراء يناسبه. حتى التواضع في السلوك يمكن يتحقق إلى أبعد حد. ومع ذلك، نجد الوضع مناسب هنا ، لأن الموقع الذي يتوسط مساعدا كفوءا في الأدنى وحاكما ودودا في الأعلى، لهو موقع محفوف بمسؤولية عظيمة. من هنا ينبغي ألاّ تستغل ثقة مَن في أعلى، ولا أن تحجب عن الأنظار كفاءة مَن في موقع أدنى. هنالك موظفون لا يسعون حقيقة إلى الشهرة والضوء؛ بل هم يحصّنون أنفسهم بنصوص الأوامر الإدارية الحرفية، يرفضون حمل المسؤولية، ويتقبلون العطايا دون أن يقدموا معادلها عملا، ويحملون عناوين فارغة. وهذا الوصف يقف على النقيض من معنى التواضع في سياق هذا السداسي. فالمعنى هنا أن على المرء في موقع كهذا أن يعكس تواضعه للعالم من خلال اهتمامه بعمله.

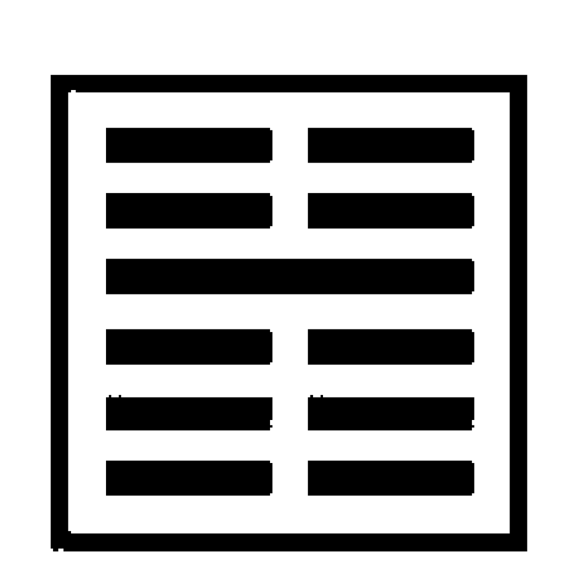
ستة في الخط الخامس تعني: **لا تبجّح بالثروة أمام الجار. المهاجمة بقوة أمر مشجّع. ما من شيء غير مجد.**

علينا ألاّ نخلط هنا بين معنى التواضع وبين معنى الطبيعة الضعيفة الخيّرة التي تترك الحبل على الغارب. فعندما يتبوّأ شخص ما موقعا مسؤولا، يجدر به أن يلجأ في أحيان بعينها إلى اتخاذ إجراءات فعّالة. ولكن عليه وهو يتخذ مثل هذه الإجراءات ألاّ يترك لدى الآخرين انطباعا

بأنه يتباهى بتفوقه بل عليه أن يتأكد من مواقف الملتفين حوله. إذ لا بدّ من أن تكون الإجراءات المتخذة غاية في الموضوعية وألاّ تكون بأي شكل من الأشكال ضارة على المستوى الشخصي. هكذا يتجلى التواضع حتى في الشدّة.

ستة في المقام الأعلى تعني: **تواضع معبّر. من الإيجابي الإيعاز للجيوش بالزحف، لتأديب مدينته وبلده.**

يجدر بمن يخلص فعليا لتواضعه أن يعكس هذا الإخلاص في تصرفاته الواقعية. بل يتعين عليه أكثر أن يواصل إظهارهذه الصورة في الواقع المعاش بكل ما أوتي من قوة. فعندما تظهر العداوة نرى ألاّ شيء أسهل أمام الأطراف المتخاصمة من إلقاء اللوم على بعضهم البعض. ربمّا يلجأ الطرف الضعيف إلى المهاجمة، لكنه يتراجع، إشفاقا على نفسه؛ وظنا منه بأن التواضع هو الذي يمنعه من الدفاع عن نفسه. إن من شأن التواضع بمعناه الجوهري أن يحث المرء على إرساء النظام ويلهمه على البدء بضبط ذاته، لئلا يقع في شراك الأنانية والغرور، وكذلك بضبط الوسط المباشر الذي يتماس معه ويتفاعل، ليحميه من تلك الشراك. فقط عندما يكون الانسان قادرا على أن يطلق جيوشه باتجاه نفسه لمعالجتها يكون ممكنا تحقيق شيء ما فعّال.



16 . يو . الحماسة

الثلاثي الأعلى . تشين . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . كون . المتلقي، الأرض

هنا يحظى الخط القوي في المقام الرابع، وهو موقع رسمي بارز، باستجابة سائر الخطوط الأخرى وخضوعها له، وهذه الخطوط ضعيفة بطبيعتها. الحركة صفة في الثلاثي الأعلى **تشين**، ومن صفات الثلاثي الأسفل، **كون**، الاستجابة والخضوع. وهذا بدوره يبدأ بحركة، تقابل بالتفاني وبالتالي تستحث الحماسة، حاملة الجميع معها. فضلا على ذلك، أن الأهمية القصوى هنا، تعطى لقانون الحركة على طول الخط في مقابل أدنى قدر ممكن من المقاومة، وهو ما ينصّ عليه السداسي الحالي بوصفه قانون الأحداث الطبيعية والحياة البشرية.

الحكم

الحماسة. من المجدي تنصيب أعوان والإيعاز للجيوش بالزحف.

إن زمن الحماسة هنا مشتق من الحقيقة القائلة بوجود شخصية بارزة تتعاطف مع روح الشعب وتتصرف بما ينسجم وهذه الروح. من هنا تحظى هذه الشخصية بخضوع شامل وطوعي. إن من الضروري على من يفكر بإيقاظ الحماسة في الآخرين أن يكيّف نفسه وتشريعاته مع طبيعة أولئك الذين يتعيّن عليه قيادتهم. فحرمة القانون الطبيعي ترتكز على مبدأ الحركة على طول الخط في مقابل أدنى قدر من المقاومة.

هذه القوانين ليست بأي حال من الأحوال قوى خارجية مسلطة على الأشياء، بل إنها تمثل تناغم الحركة المتأصّل في تلك الأشياء. من هنا نجد أن الأجرام السماوية لا تحيد عن مداراتها، وأن الأحداث الطبيعية جميعا تظهر بانتظام ثابت. والشيء نفسه يقال في المجتمع البشري: إذ لا يمكن إلا لمثل هذه القوانين المتجذرة في الوجدان الجمعي أن تكون سارية المفعول. أما القوانين التي تنتهك الوجدان، فلن توقظ في الناس غير الاستياء والإنكار.

كما أن الحماسة هي التي تمكّننا من تنصيب أعوان لنا لاتمام أي مشروع دون الخوف من ظهور معارضين في الخفاء. وكذلك بالحماسة نفسها يمكن توحيد حركات الجماهير، كما في الحرب، لتمكينها من تحقيق النصر.

الصورة

من باطن الأرض مدوّيا ينطلق الرعد:هذه صورة الحماسة.هكذا الملوك القدماء جعلوا الموسيقى، لتكريم الجدارة، وقدّموها بزهو نذرا، إلى الذات الإلهية،داعين أسلافهم للحضور.

عندما ينطلق الرعد . وهو طاقة كهربائية . ثانية من باطن الأرض مع طلائع الصيف، وتجدد العاصفة الرعدية قوى الطبيعة، فإن انفراجا سيحلّ محل توتر دام طويلا. ويبدأ شعور بالفرح والارتياح. وبالمثل فإن للموسيقى قوة تخفّف التوتر داخل القلب وتحرّره من قبضة العواطف الغامضة. فحماسة القلب تعبّر عن نفسها لا إراديا من خلال فورة غناء، ورقصة وحركة إيقاعية للجسد. فقد كان لتأثير الصوت غير المرئي الملهم منذ أزمنة غابرة، نفوذ يحرك القلوب كلها، ويقرّبها من بعضها البعض، وهو أمر حيّر البشرية وما يزال يحيّرها.

كان الحكام وما زالوا يفيدون من هذا التذوّق الطبيعي للموسيقى؛ فهذّبوه ونظّموه. فقد كان ينظر إلى الموسيقى على أنها شيء جديّ ومقدس، الهدف منه تنقية مشاعر البشر وأحاسيسهم. حتى أنيطت بالموسيقى مهمة تعظيم فضائل الأبطال وتمجيدها. وبالتالي إقامة جسر إلى عالم الغيب. كان الناس يتقربون إلى الله في المعبد من خلال الموسيقى والتمثيليات الإيمائية(التي عنها نشأ فن المسرح فيما بعد). فقد كان الشعور الديني تجاه خالق هذا العالم يتّحد بأقدس ما ينطوي عليه البشر من مشاعر إنسانية، ألا وهي مشاعر تقديس الأسلاف. إذ كان الأسلاف يستدعون لحضور هذه الصلوات بوصفهم ضيوفا على حاكم السماء و نوّابا عن الإنسانية جمعاء في الأقاليم العليا. هذا النوع من اتحاد الماضي الإنساني باللاهوت عبر لحظات الإلهام الديني هو الذي أسس للعلاقة بين الله والإنسان. فالحاكم الذي يحظى

بقدسية الكائن الأسمى من خلال تقديسه الأسلاف يغدو بالتالي ابن السماء، الذي من خلاله يلتقي العالمان السماوي والدنيوي عبر تماس باطني مقدّس.

تمثّل هذه الأفكار الخلاصة النهائية للثقافة الصينية. وقد علّق كونفوشيوس على هذه التضحية العظيمة التي كانت تؤدى عندها هذه الطقوس بالقول: إن في مقدور من يستوعب معنى هذه التضحية استيعابا تاما أن يتحكم بالعالم كما يتحكم بمغزل في يده.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: الحماسة التي تعبّر عن نفسها، تجلب سوء الطالع.

يطالعنا شخص في موقع أدنى، يتمتع بعلاقات ارستقراطية، وتجره حماسته إلى التباهي بتلك العلاقة. مثل هذا التكبّر يؤدي إلى سوء طالع محتوم. إذ لا يجوز، بأي حال، أن تكون الحماسة عاطفة أنانية؛ ولن تجد الحماسة ما يسوّغها أبدا، ما لم تكن شعورا عاما يوحّد محتضنها بالآخرين.

ستة في المقام الثاني تعني: راسخ مثل صخرة. ليس ليوم بأكمله. المثابرة تجلب حسن الطالع.

يصف لنا هذا الخط شخصا لا يسمح للأوهام أن تتمكن منه وتحرفه عن مساره. وبالوقت الذي يقع الآخرون في شرك إغراءات الوهم، نجده يستقرئ بوضوح تام علائم الزمن. وبالتالي فهو لا يتملّق من هم أعلى منه ولا يهمل من هم أدنى؛ فهو راسخ مثل صخرة.

عندما تظهر أولى علائم الخلاف، يدرك الحكيم اللحظة المناسبة للانسحاب ولا يتأخر ولو ليوم واحد. إن المثابرة على سلوك كهذا تجلب الطالع الحسن. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(إن معرفة البذور أمر مقدّس بحق. فالحكيم في علاقاته مع من هم أعلى منه لا يلجأ إلى التملّق. وفي علاقاته مع من دونه، لا يلجأ إلى الغطرسة والتكبّر. لأنه يدرك معنى البذور. فالبذور هي البداية الأولى للحركة، التي لا يمكن إدراكها، وهي أول انعكاس لأثر الطالع الحسن(أو الطالع السيء). فالحكيم يدرك البذور ويعيها ويشرع في الحال بالعمل. ولا يضيع يوما واحدا بالانتظار. ففي كتاب التغيّرات ثمة نص يقول: (راسخ مثل صخرة. ليس ليوم بأكمله. المثابرة تجلب الطالع الحسن.)

راسخ مثل صخرة. فما الداعي ليوم بأكمله؟

الحكم معروف مسبقا.

الحكيم يدرك ما هو خفي وما هو جلي.

ويدرك الضعف والقوة معا.

من هنا نجد الجموع الغفيرة تتطلّع إليه.

***ستة في المقام الثالث تعني:* الحماسة التي تدفع إلى التطلّعات تخلق شعورا بالندم. التردد يجلب الندم.**

هذا الخط يقف على النقيض في معناه من الخط السابق عليه: فهذا الأخير يدل على اعتماد على النفس، في حين أن الخط الحالي يتحدث عن تطلّع متحمّس إلى قائد ما. فإن تردّد المرء طويلا في هذا المقام، فالنتيجة مجلبة للندم. وهنا لا بد من اغتنام لحظة الاقتراب: بهذه الكيفية فقط يمكنه أن يقوم بالعمل المناسب.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* مصدر الحماسة. يحقق أشياء عظيمة. دع الشك. فأنت تجمع حولك الآخرين، كما يجمع الشعر مشبك.**

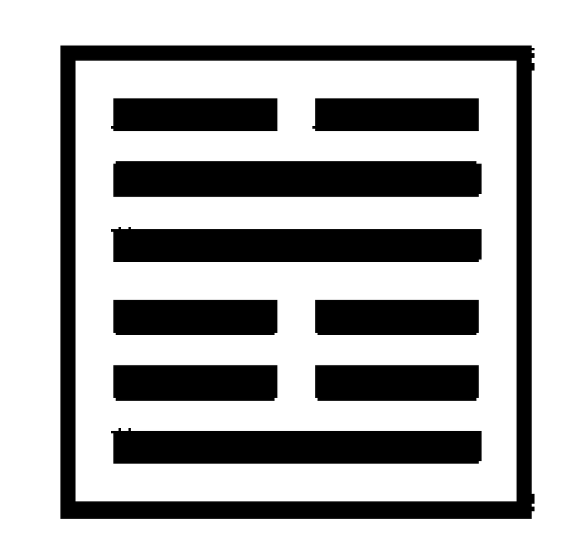
يصف هذا الخط شخصا لديه القدرة على استنهاض الحماسة من خلال تيقّنه وتحرره من التردد. فهو يجتاب الناس إليه بما يتمتع به من يقين ومصداقية لا تشوبهما شائبة. وبالنظر لثقته بهؤلاء الناس، يكسب تعاونهم المتحمس فيبلغ النجاح. وكما يجمع مشبكُ الشَّعرَ إلى بعضه البعض ويلمّه، يجمع هو الناس إلى بعضهم البعض بما يقدمه لهم من مساندة ودعم.

***ستة في المقام الخامس تعني:* مريض باستمرار، لكنه ما يزال حيّا.**

هنا الحماسة معاقة. ثمة شخص يرزح تحت ضغط متواصل، يحول دون تمكنه من التنفس بحرية. ولكنّ لهذا الضغط محاسنه. طالما أنه يحول دون استنزاف طاقاته بتأثير حماسة زائفة. وبالتالي يغدو الضغط المتواصل سببا رئيسا في إبقائه على قيد الحياة.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* حماسة مضلّلة، ولكن إذا المرء تغيّر بعد الإتمام، لن يكون هنالك لوم.**

إنه لأمر سيء أن يوقع المرء نفسه في شرك الحماسة الموهم. ولكن إن كان هذا الوهم قد أخذ مجراه، ومع ذلك أبدى المرء قدرة على التغيّر، فإنه سيتحرر من الأخطاء. فيقظة العاقل من تأثير الحماسة الزائفة أمر ممكن هنا وإيجابي.



17 . سوي . المُريد

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور، البحيرة

الثلاثي الأسفل . تشين . المثير، الرعد

في الأعلى يقف الثلاثي **توي** . المسرور، الذي صفته الفرح؛ وفي الأسفل **تشين،** المثير، الذي صفته الحركة. إن الفرح المتصل بالحركة يحثّ على الاتّباع. المسرور هنا هو الابنة الصغرى، والمثير الابن الأكبر. لدينا رجل يتقرّب إلى فتاة تصغره ويبدي اهتمامه بها. بهذه الخطوة منه يحثّها على أن تتبعه.

الحكم

للتابع نجاح باهر. المثابرة مجدية. لا لوم.

على من يريد أن يتبعه الآخرون أن يعرف أولا كيف يكيّف نفسه. فالذي يريد أن يحكم عليه أولا أن يتعلم كيف يخدم، ذلك أن هذا هو السبيل الوحيد الذي يضمن ممن هم دونه إجماعهم عليه بفرح، وهو إجماع ضروري إن أريد لهؤلاء أن يتبعوه. أما أن يريد الحصول على مريد بالقوة أو المكر، بالتآمر أو التحزّب، فذلك من شأنه أن يستنهض في الآخرين دافع التصدي له ومقاومته، وهو أمر سيسهم في إعاقة انضمامهم الطوعي له. ولكن حتى الحركة بسرور يمكن أن تؤدي إلى نتائج وخيمة، ومن هنا جاءت العبارة الشرطية (**المثابرة مجدية**).. بمعنى، مواصلة عمل ما هو صائب.. جنبا إلى جنب مع عبارة (**لا لوم**). فمثلما لا نطلب من الآخرين أن يتبعونا ما لم يستوفِ هذا الشرط، فإن في إمكاننا على وفق هذا الشرط فقط أن نتبع الآخرين دون أن يلحق بنا ضرر.

إن فكرة الحصول على المريد من خلال التكيّف مع الزمن ومتطلّباته فكرة عظيمة ومهمة؛ من هنا تأتي الإشارة الايجابية في الحكم الملحق بهذا السداسي.

الصورة

رعد في وسط البحيرة: هذه صورة المريد. وعليه الحكيم مع هبوط الليل، يدخل منزله سعيا إلى الراحة والاستجمام.

في الخريف تنسحب الطاقة الكهربائية من جديد إلى باطن الأرض وتستريح. هنا الرعد وسط البحيرة يقدّم لنا صورة رعد في شتائه يستريح، لا رعد في زمن حركته. من هذه الصورة تنبثق فكرة المريد من حيث التكيّف مع متطلبات الزمن. فالرعد في وسط البحيرة يشير إلى أزمنة الظلام والراحة. وبالمثل فإن الحكيم، بعد أن يكون قد أفنى نهاره كله بالعمل دون كلل، يلتفت في الليل لنيل قسط من الراحة والاستجمام. من هنا لا يمكن لأي وضع أن يكون إيجابيا ومشجعا حتى نكون قادرين على التكيّف معه وألاّ نلبس أنفسنا لبوس المقاومة الخاطئة.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* القاعدة تتغيّر. المثابرة تجلب حسن الطالع. الخروج من الباب صحبة رفاق، يثمر أعمالا.**

ثمة ظروف استثنائية تتغيّر خلالها العلاقة بين قائد ومريديه. هذا المعنى تتضمنه فكرة المريد والتكيّف بمعنى، على من يريد أن يقود آخرين، أن يبقى في متناول من هم دونه ويستجيب لوجهات نظرهم. وعليه في الوقت نفسه، أن يتمسك بالثوابت، بحيث لا يتردد أو يتذبذب عندما يكون أمام مسألة تتعلق برأي راهن. فنحن ما أن نكون مستعدين للإصغاء لآراء الآخرين، حتى يتعين علينا ألاّ نقصر ارتباطنا حصريا بأولئك الذين يشاطروننا وجهات نظرنا، أو بأولئك الذين ينتمون إلى ملّتنا؛ بل علينا، عوض ذلك، أن نخرج ونختلط بحرية مع الناس على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم، سواء أكانوا أصدقاء لنا أو خصوما. فهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق شيء ما.

***ستة في المقام الثاني تعني:* من يتمسّك بالصبي، يفقد الرجل القوي.**

يتعين على المرء في أجواء الصداقات والعلاقات الحميمة أن يحسن الاختيار. فهو إما أن يحيط نفسه برفقة خيرة أو برفقة شريرة؛ إذ ليس بمقدوره أن يحيط نفسه بالرفقتين معا في آن واحد. فإن هو رمى نفسه على أصدقاء تافهين، سيفقد علاقته بالذين يمكنهم أن يساندوه في الخير بفضل ما يتمتعون به من طاقة فكرية نافعة.

ستة في المقام الثالث تعني: من يتمسّك بالرجل القوي، يفقد الصبي. يعثر المرء على مبتغاه من خلال الاتّباع. من المجدي للمرء أن يبقى مثابرا.

أمر طبيعي فَقد شيء ما بعينه، عقب أي علاقة متعافية قد تترسخ مع أناس موقرين. فالوضع هنا يحتم على المرء أن يفارق التافهين والسطحيين. ومع ذلك سيتحوّل فراقه هذا لهم إلى شعور حقيقي يملأه بالارتياح، لأن هدفه الحقيقي وحاجته يصبّان في ضرورة النهوض بشخصيته. الشيء المهم هنا وجوب أن يبقى ثابتا. وأن يعرف ما يريد وألاّ تتمكن منه ميوله المؤقتة وتحرفه عن مساره.

تسعة في المقام الرابع تعني: المريد يخلق النجاح. المثابرة تجلب سوء الطالع. المضي في طريقه مخلصا يجلب الوضوح. كيف يمكن أن يكون في ذلك لوم؟

غالبا ما يصدف، عندما يمارس أحدٌ تأثيره في محيطه، أن يحظى بشخص يتبعه بعد تقديم تنازلات لمن هم دونه. ولكن الذين ينضمون إليه لا يصدقون في نواياهم تجاهه. فهم يسعون من خلاله إلى الحصول على منافع شخصية ويحاولون أن يتجذّروا فيه من خلال تملّقهم وتذلّلهم له.

إن من يقع فريسة هذه النفسيات الزائفة ويتعوّد عليها ويصعب عليه التصرّف بدونها، حقيق به أن يجلب على نفسه الطالع السيّء. فقط من يكون متحررا من الأنانية والغرور تحررا تاما ، وينكبّ، وهو مقتنع، على ما هو صحيح وجوهري، سيكتسب الوضوح الذي يمكّنه من استبطان نفسيات كهذه ويغدو متحررا من أي لوم.

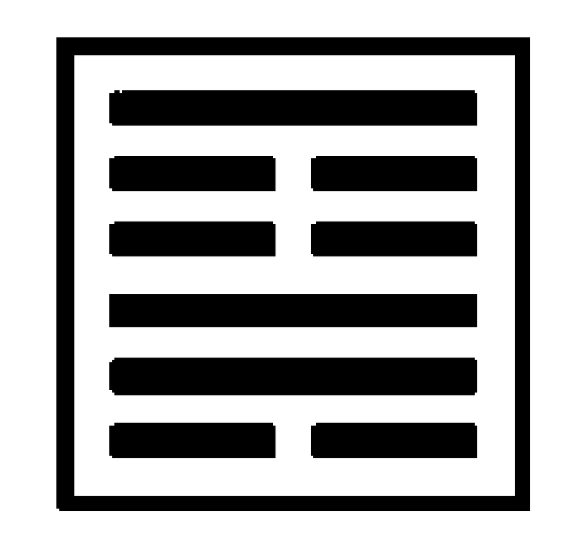
تسعة في المقام الخامس تعني: إخلاص في الخير. طالع حسن.

ينبغي أن يكون لكلّ امرئ هدف يتبعه.. أي، شيء يهديه ويمثل له ما يمثل للتائهين نجم القطب. إن من يتبع باقتناع كل ما هو جميل وخيّر، سيشعر ربما بما تقدمه له من مساندة ودعم هذه المقولة.

ستة في المقام الأعلى: يقابل بولاء ثابت. ولمّا يزل مقيّدا أكثر. الملك يقدّمه، للجبل الغربي.

يشير هذا الوصف إلى شخص، يسمو بالحكمة، قد وضع الدنيا بما تنطوي عليه من اضطراب وصخب خلف ظهره. إلا أن مريدا يظهر في طريقه يفهمه ولا يكفّ عنه. من هنا يعود الحكيم إلى العالم ويقدّم العون للآخر في عمله. هكذا تنشأ بين الطرفين علاقة أبدية.

هذه القصة الرمزية مأخوذة من سجلات[2] سلالة **تشو**. فقد كان حكّام هذه السلالة يكرّمون الذين يتفانون في خدمتهم بمنحهم موقعا داخل معبد أسلاف الأسرة المالكة عند الجبل الغربي. فيصبح المكرّمون بهذه الطريقة مشاركين في مصير الأسرة الحاكمة.



18. كو. إصلاح ما فسد [تفسخ]

الثلاثي الأعلى. كين. السكون، الجبل

الثلاثي الأسفل. صن. الرهيف، الريح

يمثل الرمز الصيني (**كو**) وعاء محتواه ديدان تتناسل. وهذا يعني التفسخ. وسبب هذا الوضع هو تلاقي اللا مبالاة الرهيفة في الثلاثي الأسفل مع الجمود الصارم في الثلاثي الأعلى، الذي نتج عنه حالة من الركود. وطالما أن الوضع الحالي ينطوي على ذنب، فإن الظروف تتطلب إزالة السبب الذي نجم عنه هذا الوضع. لذلك فإن معنى السداسي الحالي لا ينطوي على (**ما فسد**) فحسب، بل يتعداه إلى (**إصلاح ما فسد**).

الحكم

إصلاح ما فسد , نتيجته النجاح الباهر. من المجدي عبور النهر العظيم. ثلاثة أيام، قبل نقطة الشروع. ثلاثة أيام بعد نقطة الشروع.

ما أفسده خطأ الانسان يمكن أن يصلحه عمل الانسان. فما تسبب في حالة الفساد هنا ليس قدرا ثابتا، كما هي الحال في زمن السكون التام بمعنى (الركود)، بل هو بالأحرى سوء استخدام حرية الانسان. وإن العمل على تحسين الظروف هنا يعد خيرا، لأنه عمل يتوافق وإمكانيات الزمن. وبالتالي فإن علينا ألاّ نمتنع عن العمل والمجازفة. التي يرمّز لها هنا بعبور النهر العظيم. بل علينا أن نتمسّك بقوة بفكرة الإصلاح. فالنجاح يتوقف على التشاور الدقيق. ويعبّر عن هذا المعنى السطران الآتيان: (**ثلاثة أيام قبل نقطة الشروع. ثلاثة أيام بعد نقطة الشروع**). إذ علينا أولا أن نعرف أسباب الخراب قبل نمضي إلى إزالتها؛ من هنا ضرورة توخي الحذر خلال فترة ما قبل الشروع بالعمل. ثم علينا بعد ذلك التأكد من ملاءمة الطريقة

---

[2] المقصود بها السجلات السنوية التي تدوّن فيها الأحداث التاريخية عاما بعد عام. هـ .م

الجديدة المعتمدة، من أجل تفادي أي انتكاسة محتملة. لذلك يجب أن نولي اهتمامنا لفترة ما بعد نقطة الشروع بالعمل أيضا. هنا يصبح لازما حلول الحزم والطاقة محل الجمود واللامبالاة اللذين تسببا في هذا الخراب، من أجل أن تعقب النهاية بدايةٌ جديدةٌ.

الصورة

تهب الريح خفيضة فوق الجبل: هذه صورة التفسخ. وعليه الحكيم هو من يحرّك الناس ويرفع روحهم المعنوية

عندما تهب الريح بطيئة فوق الجبل، يصدها الجبل نفسه فتفسد المزروعات. وهذا الوصف يتضمن معنى تحدي الاصلاح. والشيء نفسه يقال في المواقف والطرائق المهينة؛ التي تفسد المجتمع البشري. هنا يتوجب على الحكيم إن هو أراد إزالة الخراب هذا، أن يعمل على إحياء المجتمع وبعثه من جديد. كما يجب أن تكون طرائقه في عمله بالمثل مستنبطة من هذين الشكلين الثلاثيين، ولكن بكيفية تتكشّف خلالها تأثيرات تلك الطرائق عبر سلسلة منتظمة. على الحكيم أولا أن يزيل الركود من خلال تحريك الرأي العام، تماما مثلما تحرّك الريح كلّ شيء، وعليه أيضا أن يبث الهدوء والطاقة في نفوس الناس، تماما مثلما يبث الجبل السكون في كلّ ما ينمو جواره ويمدّه بالغذاء.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **إصلاح ما أفسده الأب. في حال وجود ابن له، لا لوم يقع على الأب الراحل. خطر. حسن الطالع مسك الختام.**

هنا الالتصاق الأعمى بالتقاليد قد أدى إلى الخراب. ولكن الخراب هذا لم يتغلغل بعد إلى الأعماق، من هنا سهولة معالجته. الوضع هنا كما لو أن ابناً يُطالب بتعويض عن خراب تسبب به والده. من هنا لا يقع لوم على الأب. ومهما يكن من أمر فإن على المرء هنا ألاّ يغفل عن الخطر المهدد أو يستهين بما يحدث. إذ لا يمكن للأمور أن تسير على ما يرام إلى النهاية ما لم نكن واعين الخطورة المرتبطة بأي عملية تهدف إلى إصلاح وتحسين.

تسعة في المقام الثاني تعني: **إصلاح ما أفسدته الأم. على المرء ألاّ يبالغ بالمثابرة.**

يشير هذا الخط إلى أخطاء أدت، نتيجة ضعف، إلى الخراب. فمن أجل إصلاح الأمور في حالة كهذه تحديدا، لا بد من القيام بدراسة متأنية. ولكي لا نجرح الآخرين، علينا ألاّ نقوم بمحاولة عنيفة لتحقيق تقدّم.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* إصلاح ما أفسده الأب. سيظهر قليل من الندم. لا كبير لوم.**

يصف هذا الخط شخصا يتقدّم بنشاط كبير بعض الشيء لإصلاح أخطاء وقعت في الماضي. وبالنتيجة تظهر يقينا من حين لآخر، خلافات ثانوية ومنغّصات. ولكن الطاقة الكبيرة أفضل من الطاقة الصغيرة . لذلك، نجد هذا الشخص يبقى ناجيا من أي لوم جدّي، على الرغم من أنه قد يجد في أوقات بعينها سببا ضعيفا للندم.

***ستة في المقام الرابع تعني:* المطاولة مع ما أفسده الأب. في الاستمرار مهانة.**

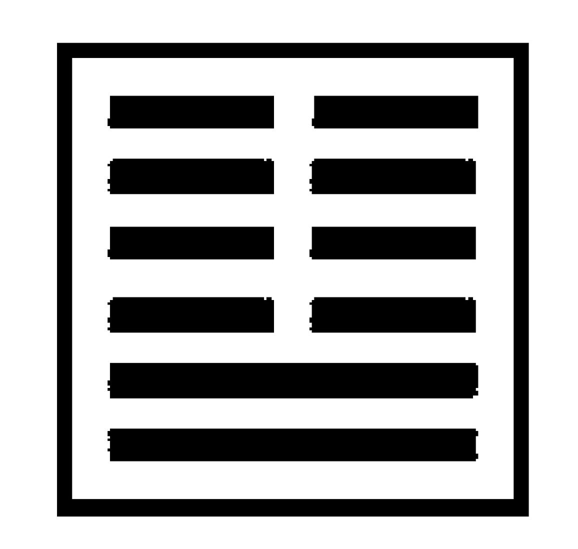
هذا الخط يرينا حالة شخص من الضعف بحيث لا يمكنه اتخاذ تدابير تتصدى للخراب الموغلة جذوره في الماضي وقد بدأ يظهر الآن للعيان، ويأخذ مجراه إلى النهاية دون أن يعترضه أحد. إذا استمر الوضع هكذا، فالمهانة هي النتيجة.

***ستة في المقام الخامس تعني:* إصلاح ما أفسده الأب. يقابل بالثناء.**

شخص ما أمام خراب ناجم عن إهمال وقع خلال أزمنة سابقة. ومع أنه يفتقر إلى القوة اللازمة للتصدي وحيدا لذلك الخراب، فإن في إمكانه، بمساعدة أعوان أقوياء، القيام بإصلاح شامل، إن لم يكن قادرا على خلق بداية جديدة، وهذا بحد ذاته أمر يستحق الثناء.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* لا يخدم ملوكا وأمراء، يرسم لنفسه أهدافا أسمى.**

ليس الناس جميعا ملزمين بالتدخّل في الشؤون الدنيوية. فثمة أناس بلغوا من الترقي درجة يمكن أن نبرر لهم في ضوئها سبب تركهم العالم يأخذ مجراه وسبب امتناعهم عن دخول الحياة العامة بهدف إصلاحها. ولكن ذلك لا يعطيهم الحق بأن يبقوا خاملين أو مستلقين على الأرائك وليس لديهم غير توجيه الانتقادات. إن انسحابا من هذا النوع يكون مسوّغا فقط عندما نبذل جهودا قصوى لنحقق في ذواتنا الأهداف الإنسانية العليا. فالحكيم . بالرغم من مواصلته اعتزاله معترك الحياة اليومية . يخلق أقياما إنسانية لا تضاهى من أجل المستقبل.



19 . لين . اقتراب

الثلاثي الأعلى . كون . المتلقي ، الأرض

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور، البحيرة

لمفردة (**لين**) الصينية سلسلة من المعاني لا يمكن لمفردة في أي لغة أن تستنفدها. وتقدّم شروح كتاب التغيّرات المعنى الأول لمفردة (**لين**)، (**يغدو عظيما**). إن الذي يغدو عظيما هنا الخطّان القويان المتناميان داخل هذا السداسي من أسفله صعودا؛ إذ تتسع معهما وبهما القوة المانحة للنور. ثم يتسع المعنى أكثر ليشمل مفهوم **الاقتراب**، لا سيما اقتراب مَن في الموقع الأسفل.

أخيرا، يتضمن المعنى أيضا موقف نزول الأعلى إلى مستوى من هم دونه، فضلا على المعنى العام وهو **الشروع بالعمل**. ويرتبط السداسي الحالي بالشهر الثاني عشر(كانون ثاني . شباط)، عندما تبدأ قوة النور بالصعود من جديد، بعد انتهاء سباتها الشتوي.

الحكم

الاقتراب له نجاح باهر. المثابرة مجدية. عندما يأتي الشهر الثامن، هناك سوء الطالع.

يشير السداسي الحالي في مجمله إلى زمن من التقدم المحفوف بسرور وأمل.الربيع هنا يقترب. الفرح والمطاولة يقرّبان الأعلى والأدنى إلى بعضهما البعض. هنا النجاح مؤكّد. ولكن علينا أن نعمل بعزيمة راسخة ونثابر من أجل أن نستثمر بشارة الزمن استثمارا امثلا. وهناك شيء آخر: الربيع لا يدوم إلى الأبد. ففي الشهر الثامن تنقلب الأمور رأسا على عقب. عندها لا يبقى سوى خطّان قويان؛ وهذان الخطّان لا يتقدّمان، بل هما في تراجع(أنظر السداسي اللاحق). لذلك علينا أن ننتبه لهذا التغيّر في الوقت المناسب. فنحن إن قابلنا الشرّ قبل أن يصبح حقيقة واقعة . أي قبل أن يتحرّك . سنكون عندها قادرين على السيطرة عليه.

الصورة

فوق الأرض توجد بحيرة: هذه صورة الاقتراب. وعليه فإن الحكيم لا يكلّ ولا يتعب. في تعليمه الآخرين، ولا حدود تحدّ، تسامحه مع الآخرين وحمايته لهم.

تحدّد الأرضُ بترابها البحيرةَ من أعلى. وهذا يرمّز إلى اقتراب شخص ذي موقع أعلى ممن هم دونه والنزول إلى مستواهم. وتشير الصورة بجزأيها إلى ما سيكون عليه موقف هذا الشخص تجاه هؤلاء. ومثلما لا تنضب البحيرة في أعماقها، فإن الحكيم لا ينضب استعداده في تعليم البشرية، ومثلما تترامى الأرض بلا حدود تحدّها، وهي تمدّ الكائنات جميعا بأسباب الحياة والرعاية، فإن الحكيم يمدّ الناس بأسباب الحياة والرعاية أيضا دون أن يستثني أحدا من الإنسانية.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* اقتراب مشترك. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

يبدأ الخير بالانتشار ويلقى استجابة الأوساط المؤثرة. وهذا بدوره دافع مشجّع للمقتدرين. وإنه لمن المستحسن بمكان الانضمام لهذا الاتجاه الصاعد، ولكن علينا ألاّ نسمح لأنفسنا بأن ننجرف بتأثير الزمن الراهن؛ بل علينا أن نلتصق ما أمكننا التصاقا مثابرا بما هو صائب. فهذا السلوك يجلب حسن الطالع.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* اقتراب مشترك. طالع حسن. كلّ الأشياء مجدية.**

عندما يأتي حافز الاقتراب من موقع أعلى، وعندما يتمتع المرء بقوة باطنية وثبات لا يمنحان مجالا لعتاب، يقترب الطالع الحسن. ولن يكون ثمة داع للقلق على صورة المستقبل. فشخص على هذه الشاكلة من شأنه أن يدرك بوعي عال أن كل ما هو دنيوي عابر وزائل، وأن وراء كلّ صعود هبوط، ولكن لا داعي لأن يصيبنا قانون القدر الشامل هذا بالاضطراب.

فكل شيء يؤدي إلى زيادة ما. وبالتالي يمضي في سبل الحياة برشاقة ومصداقية وإقدام.

***ستة في المقام الثالث تعني:* اقتراب مريح. ليس من شيء مجد. إذا استحث المرء فأسف على ما يجري، عندها ينجو من اللوم.**

تجري الأمور على أفضل ما يرام لأحدهم: فهو يحقق نفوذا وتأثيرا. ولكن في هذا مكمن خطر من أن يتراخى ، ويتيح، انطلاقا من ثقته بموقعه، فرصة لأن تنعكس المزاجية المتمهلة الطائشة، في تعاملاته مع الآخرين. وفي هذا مضار أكيدة. ولكن هنالك احتمال ظهور تغيّر في المزاج. فإن هو أعرب عن أسفه لموقفه الخاطئ وشعر بمسؤولية موقعه المتنفّذ، سيبقى ناجيا من الأخطاء.

ستة في المقام الرابع تعني: **اقتراب تام. لا لوم.**

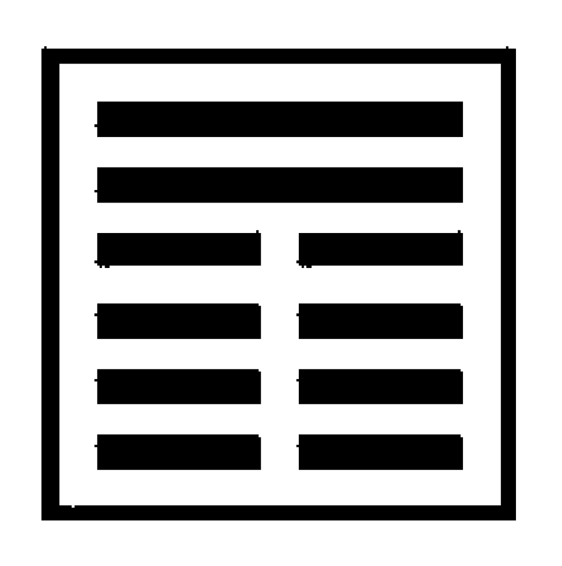
بالوقت الذي تشير الخطوط الثلاثة الدنيا إلى الصعود نحو القوة والنفوذ، فإن الخطوط الثلاثة العليا تبين لنا موقف من في الأعلى تجاه من هم في مرتبة أدنى . وهنا يتبين اقتراب شخص يتمتع بتفتح ذهني ومرتبة عليا من شخص آخر مقتدر فيسحبه ويضمه إلى محيطه، بصرف النظر عن التحامل الطبقي . وهذا في حد ذاته أمر مشجّع وإيجابي.

ستة في المقام الخامس تعني: **اقتراب حكيم. هذا أمر حسن لأمير عظيم . طالع حسن.**

إن على أي أمير، أو شخص في موقع قيادي، أن يمتلك من الحكمة ما تمكّنه من اجتذاب أناس مقتدرين إلى جانبه، من أولي الخبرة في تسييرشؤون الإمارة أو الدولة..فالحكمة هنا تنطوي على اختيار الأشخاص المناسبين اولا، ثم إطلاق أيدي الذين تم اختيارهم ثانيا للعمل دون تدخل من جانبه. من هنا يكون ضبط النفس هذا أمرا واجبا لازما، إن هو أراد العثور على الخبراء المطلوبين لتلبية احتياجاته كلّها.

ستة في المقام الأعلى تعني: **اقتراب بقلب طيب. طالع حسن. لا لوم.**

ثمة حكيم قد يقرر، بعد أن كان قد وضع العالم وراء ظهره واعتزل الحياة، قد يقررفي ظل ظروف بعينها العودة ثانية إلى مكان بعينه والاقتراب من الآخرين. وهذا يعني طالع حسن عظيم لأولئك الذين يعلّمهم ويعينهم. ويكون هذا التواضع عن طيب قلب ، له، منجاة من أي لوم.



20 . كوان . تأمّل (إطلالة)

الثلاثي الأعلى . صن . الرهيف، الريح

الثلاثي الأسفل . كون . المتلقي، الأرض

هنا أي اختلاف وإن كان طفيفا في النبر من شأنه أن يمنح الاسم الصيني لهذا السداسي معنى مزدوجا. فهذا السداسي يعني في الوقت نفسه (يتأمّل) و(مرئي)، بوصفه أنموذجا يحتذى به. ما يوحي بهذه الأفكار حقيقة مؤداها أن بالإمكان فهم هذا السداسي على أنه يصوّر لنا نوعا من الأبراج المميزة في الصين القديمة.

فقد كان مثل هذا البرج يهيمن على مشهد عريض من البلاد؛ وفي الوقت نفسه، يغدو عند وضعه فوق جبل، علامة يمكن أن يلاحظها الناس من بعد أميال عدة. وبالتالي فإن هذا السداسي يبين لنا حاكما يتأمّل قانون السماء فوقه، وطرائق حياة الناس تحته، ليتجلى، في ظل حكومة جيدة، أنموذجا رفيعا تتطلع إليه الجماهير.

يرتبط هذا السداسي بالشهر الثامن (أيلول . تشرين أول). هنا القوة مانحة النور تتراجع وقوة الظلام في صعود من جديد. ومع ذلك، فإن هذا الجانب ليس موضوعة للتأويل ضمن السداسي الحالي ككل.

الحكم

تأمّل. حصل الوضوء، ولم تقدّم الأضحية بعد. ملؤهم ثقة يتطلعون إليه.

كان طقس التقدمة في الصين يبدأ بوضوء وإراقة خمر يصار من خلالها الابتهال للكائن الأسمى، ثم بعد ذلك تقدّم الأضحية. وكانت اللحظة التي تتوسط هذين الطقسين هي اللحظة الأقدس على الإطلاق، لأنها تمثل لحظة التأمل الباطني الأعمق. فإن كانت العبادة خالصة ومعبّرة عن إيمان حقيقي، عندها يكون لتأملها أثر يغيّر من يشهدونه ويملأهم بالخشوع.

وعليه أيضا ينبغي في الطبيعة النظر إلى الجدية المقدّسة في ضوء الحقيقة القائلة إن الظواهر الطبيعية تخضع جميعا لقانون يتحكم بها. إن تأمّل المعنى الديني المؤسس لأعمال الوجود يمنح الذي يُستدعى للتأثير في الآخرين، طرائق تمكنه من إفراز تأثيرات مماثلة. وهذا يتطلب ذلك النوع من التأمل الباطني الذي ينمّيه التأمل الديني في العظماء الراسخين في الإيمان. إذ يعينهم هذا التأمل على استيعاب الشرائع السماوية

الغامضة التي تتحكم بالحياة، وهم يعبّرون، من خلال أعلى درجات التأمل الباطني، عن هذه الشرائع في سلوكهم الشخصي. وبالتالي تنبع منهم طاقة روحية خفيّة، يسري تأثيرها في الآخرين ويهيمن عليهم دون أن يعوا كيف يحدث ذلك.

الصورة

تهب الريح فوق الأرض: هذه صورة التأمّل. وعليه كان ملوك الأزمنة الغابرة يزورون أقاليم العالم، ويتأمّلون الناس، ويقدمون لهم التعليمات.

عندما تهب الريح فوق الأرض، فإنها تنتشر طولا وعرضا، ولا بدّ للعشب أن ينحني لقوتها ويميل حيث تجري. تجد هاتان الظاهرتان ما يؤكدّهما في السداسي الحالي. فالصورتان هنا تُستخدمان للترميز عن ممارسة ملوك الأزمنة الغابرة؛ فقد كان بمقدور الحاكم من خلال قيامه بجولات منتظمة أن يجري، في المقام الأول، مسحا شاملا على مملكته ليتيقن من ألاّ يفلت شيء من أعراف الشعب من رقابته؛ وفي المقام الثاني، كي يعمل من خلال تأثيره على تغيير ما لا يتلاءم من تلك التقاليد وجعلها متناغمة مع طبيعة الحياة هناك.

وهذا في مجمله يشير إلى القوة التي تمتلكها أي شخصية رفيعة بالحكمة. فشخص كهذا تكون له من ناحية إطلالة على المشاعر الحقيقة التي تعتمل داخل الجموع الإنسانية، وبالتالي لن يكون في مقدور أحد أن يخدعه؛ ومن ناحية أخرى، سيترك أثرا عميقا في الناس، من خلال وجوده المحض بينهم وتأثير شخصيته فيهم، بحيث يجعلهم يميلون تلقائيا نحوه كما يميل العشب بتأثر الريح إلى حيث تجري.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* تأمّل صبياني. لا لوم على السفيه. والمهانة للحكيم.**

هذا الوصف يعني تأملا من بعيد، دون فهم وإدراك. فثمة شخص في المتناول، لكن تأثيره لا يحظى بفهم العامة من الناس. وهذا أمر لا يعني الكثير في حالة الجماهير، لأن هؤلاء يفيدون من أفعال الحكيم الحاكم سواء أفهموا مغزى تلك الأفعال أم لم يفهموها. أما بالنسبة للحكيم فأمر كهذا يعدّ منقصة له وعارا يلحق به. من أجل ذلك يتعين على الحكيم ألاّ يقنع نفسه بإطلالة ضحلة وطائشة على القوى السائدة؛ بل عليه أن يتأمّلها بوصفها كلاً لا يجتزأ وأن يفهمها فهما عميقا وواعيا.

***ستة في المقام الثاني تعني:* تأمّل من خلال شقّ الباب. هذا مجد في مثابرة أي امرأة.**

يحظى المرء من خلال شقّ الباب على نظرة محدودة ناقصة؛ إنه ينظر من الخارج إلى الداخل. وبالتالي يكون تأمله هذا ذاتيّ صرف. فهو يميل إلى ربط كلّ شيء إلى نفسه ويعجز عن وضع نفسه محلّ الآخر ليتفهم دوافعه. مثل هذا السلوك يناسب ربة البيت الجيّدة.إذ أنها لا تجد ضرورة في أن تلمّ بما يجري في العالم إلماما شاملا. أما الرجل الذي يتوجب عليه أن يؤدي دورا فاعلا في الحياة العامة، تشكّلِ مثل هذه الطريقة الأنانية الضيقة في تأمّل الأشياء ضررا عليه.

***ستة في المقام الثالث تعني:* تأمّل حياتي الخاصة. يحدد لي الخيار. بين التقدّم والتراجع.**

هذا هو موضع الانتقال. فنحن لم نعد ننظرهنا إلى الخارج من أجل الحصول على صور محدودة أو متداخلة، بل نحن نوجّه تأمّلنا إلى ذواتنا من أجل العثور على دليل يعيننا على اتخاذ قراراتنا. مثل هذا التأمل الذاتي يعني التغلب على الغرورالساذج الذي يسكن شخصا يرى كلّ شيء من وجهة نظره فقط. من هنا يبدأ بتأمل مغاير وبذلك يكتسب الموضوعية المنشودة. ومع ذلك، نجد أن المعرفة الذاتية هنا لا تعني بأي حال أن يشغل المرء نفسه كليا بأفكاره هو؛ بل يعني الاهتمام بالتأثيرات التي يخلقها. فتأثيراتنا النابعة منا وحدها التي تمنحنا الحق في الحكم على ما قمنا به من عمل إن كان يمثل تقدّما أو نكوصا.

***ستة في المقام الرابع تعني:* تأمّل نور المملكة. من المجدي للمرء فرز تأثير كما لو أنه ضيفا على ملك.**

يصف لنا هذا الكلام شخصا لديه قدرة على فهم الأسرار التي بها يمكن دفع مملكة إلى ازدهارها. وبالتالي فمن الواجب منح مثل هذا الشخص موقعا متنفّذا كي يتمكن من إفراز التأثير المطلوب. فلا بد من اعتباره، إذا جاز التعبير، ضيفا على ملك، بمعنى وجوب تكريمه وإتاحة فرصة له كي يعمل باستقلالية تامة، وألاّ يستخدمه أحد أداةً لبلوغ هدفه..

***تسعة في المقام الخامس تعني:* تأمّل حياتي الخاصة. الحكيم ينجو من اللوم.**

على من يتبوأ موقعا متنفّذا، ويتطلع إليه الآخرون بوصفه مثالا يحتذى به، أن يكون على استعداد دائم لامتحان الذات. وامتحان الذات السليم هو ذلك الامتحان الذي لا يدفع المرء إلى الاستغراق في التفكير بنفسه، بل يدفعه إلى اختبار تأثيراته التي يفرزها هو في بيئته. فقط عندما تكون هذه التأثيرات خيّرة، و يكون نفوذ المرء على الآخرين نفوذا عادلا، يمكن أن يجلب له تأمّل حياته الخاصة، القناعة بإدراكه التام لتحرره من الأخطاء.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* تأمّل حياته الخاصة. الحكيم ينجو من اللوم.**

في الوقت الذي يمثل الخط السابق شخصا يتأمّل نفسه، فإن كل الأشياء الشخصية ذات الصلة بالأنانية والغرور، تقف هنا خارج الموقع الأعلى ممثلا بالخط الحالي.

لدينا هنا صورة حكيم يقف خارج شؤون العالم. وهو بفضل تحرره من أناه، يتأمّل شرائع الحياة ويدرك بالتالي أن الإلمام بالكيفية التي تنجيه من اللوم وشروره هو أعلى درجات الخير.



21 . شيه هو . العضّ على العائق

الثلاثي الأعلى . المتشبث، النار

الثلاثي الأسفل . المثير، الرعد

يمثل السداسي الحالي فما مفتوحا (قارن مع السداسي 27) بين أسنانه عائق(في المقام الرابع) يمنع انطباقها. وبالنتيجة لا تتماس الشفتان مع بعضهما البعض. من هنا يتعين على من يريد جمع الشفتين إلى بعضهما أن يعضّ على العائق بقوة. ولأن السداسي مكوّن من ثلاثيي الرعد والبرق، فإنه يشير إلى الكيفية التي بها يمكن التغلب على العقبات في الطبيعة. فالعضّ القوي يزيل العائق الذي يحول دون تلاقي الشفتين؛ والعاصفة التي يرافقها رعد وبرق تفكّ التوتر المزعج في الطبيعة. كما أن اللجوء إلى القانون والعقوبات من شأنه أن يزيل الاضطرابات التي يبثها المجرمون والنّمّامون للحيلولة دون تحقق التناغم في الحياة الاجتماعية.

إن موضوعة السداسي الحالي هي الدعوى الجنائية، التي تقف على النقيض من موضوعة السداسي (**6**) **سنغ، الصراع**، التي تشير إلى الدعاوى المدنية.

الحكم

العضّ على العائق يرتبط بالنجاح. من المشجّع ترك العدالة تأخذ مجراها.

عند ظهور عائق يحول دون تحقق وحدة بعينها، فإن العضّ على العائق بقوة يجلب النجاح. وهذا وصف يصح في الحالات كلّها. إذ كلما تعذر تحقق وحدة من أي نوع، فإن العائق الذي يحول دون ذلك سببه مروّج إشاعات وخائن يتدخّل ويعيق السبيل إلى الهدف. من هنا يكون من اللازم اتخاذ تدابير قوية وفاعلة إن أردنا تفادي المضار الدائمة. فمثل هذه الإعاقة المتعمّدة لا تزول من تلقاء نفسها، بل يتطلب ردعها وإزاحتها إطلاق حكم وتنفيذ عقوبة

ومع ذلك، يصبح من الضروري بمكان التحرّك في الطريق الصحيح. فالسداسي الحالي يجمع بين (**لي**) معناه الوضوح، وصفته الخضوع، و(**تشين**) ومعناه الإثارة، وصفته الصلابة. من هنا يتحول الإفراط في الصلابة والإثارة إلى عنف مفرط يعيق تحقيق العدالة؛ فيما يتحول الإفراط في الوضوح والرهافة إلى ضعف مفرط يحول دون تحقيق العدالة المنشودة هذه. إن الإجراء العادل ينبع من تلاقي هذين الإفراطين معا. وبالتالي يكون من الضروري على من تقع عليه مهمة صنع القرارات(ممثلا بالخط الخامس هنا) أن يكون بطبيعته مرهفا، وأن يحظى في الوقت نفسه باحترام الآخرين الذي يفرضه سلوكه في موقعه.

الصورة

تسعة في المقام الأول تعني: **قدماه حبيستا لوح خشبي(1)، لذلك أصابع القدمين تختفي. لا لوم.**

إذا ما فرضت عقوبة على شخص من أول محاولة له لارتكاب معصية، فإن هذه العقوبة تكون معتدلة. من هنا أصابع القدمين فقط هي التي توضع في ثقوب اللوح الخشبي. وهذا بدوره سيمنعه من الوقوع في مزيد من الأخطاء وينجيه بالتالي من اللوم. ثمة تحذير هنا يوجب التوقف في الوقت المناسب عن المضي في طريق الشر.

ستة في المقام الثاني تعني: **يعضّ على قطعة لحم طريّة، لذلك أنفه يختفي. لا لوم.**

من السهل بمكان التفريق بين الصواب والخطأ في هذه الحالة؛ التي هي أشبه بمن يعضّ على قطعة لحم طريّة. ولكن المرء هنا يواجه مذنبا عنيدا، فيفرط في التحقيق معه بتأثير الغضب الذي يستولي عليه. إن اختفاء الأنف في أثناء عملية العضّ يدلّ على أن السخط يمحو الحساسية المفرطة. على أي حال، ليس في هذا الأمر ضرر كبير، لأن العقوبة والحالة هذه منصفة وعادلة.

ستة في المقام الثالث تعني: **يعضّ على قطعة لحم قديمة متيبسة ويكتشف شيئا سامّا. قليل من المهانة. لا لوم**

العقوبة تنزل بمستحقها على يد من لا يمتلك القوة والنفوذ على إنزالها به. لذلك نرى أن المذنبين لا يستسلمون. القضية قيد البحث هنا هي قضية قديمة . رمّز الخط لها بالطريدة المملحة . وتتسبب معالجتها بظهور مصاعب. فهذا اللحم القديم فاسد: وبتناول المشكلة بيدي الطرف الذي يتعيّن عليه إنزال العقوبة بالجاني كراهية مؤذية تجاه نفسه، وهو أمر يضعه إلى حدّ ما في موقع مهين. ولكن بما أن العقوبة أمر مطلوب في وقته، نجده يبقى ناجيا من أي لوم.

معدنية. من المجدي للمرء توعّي المصاعب, ومواصلة المثابرة. طالع حسن.

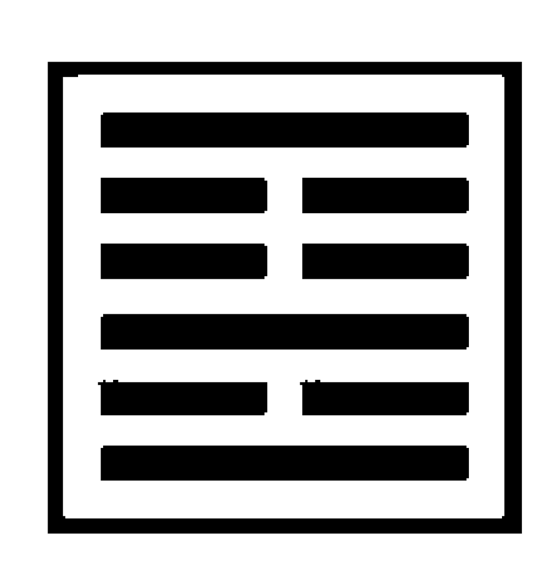
هنا يتوجب التغلب على عوائق كبيرة، وإنزال العقوبة بالخصوم الأقوياء. إن الجهود بهذا الاتجاه تكلل بالنجاح بالرغم من صعوبة المهمة. ولكن من الضروري أن نكون بصلابة معدن واستقامة سهم للتغلّب على العوائق. فمن يعي هذه المصاعب ويبقى مثابرا، يحظَ بالطالع الحسن. وتتحقق المهمة الصعبة في نهاية المطاف.

ستة في المقام الخامس تعني: **يعضّ على قطعة لحم عجفاء متيبسة. يتلقّى ذهبا أصفر. يثابر على توعّيه الخطر. لا لوم.**

الحالة التي يراد تقريرها هنا ليست سهلة ولكنها غاية في الوضوح. ويجدر بنا، ما دمنا ميالين إلى التسامح واللين، أن نجعل جهودنا مثل ذهب أصفر، بمعنى أن نجعلها حقيقية كالذهب، ونزيهة كالأصفر، الذي هو لون الوسط [المعتدل]. فقط من خلال مواصلة التحوّط من الأخطار المتنامية مع مسار المسؤولية التي تعهدنا بحملها، يكون ممكنا تفادي الوقوع في أخطاء.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **عنقه حبيس الكانغ(2•) الخشبي، لذلك أذناه تختفيان. طالع سيء.**

على النقيض من الخط الأول، يشير الخط الحالي إلى شخص فاسد يستحيل إصلاحه. لذلك تأتي عقوبته بحبس عنقه داخل **كانغ خشبي**، لتختفي تحته أذناه . بمعنى أنه أصمّ حيال التحذيرات. هذا العناد يؤدي إلى الطالع السيء.



22 . بي . النعمة

الثلاثي الأعلى . كين . السكون، الجبل

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث، النار

• (1) و(2) اللوح الخشبي المثقّب آلة تعذيب المذنب في الصين القديمة. أول نوع فيه لوح فيه ثقوب تحشر فيها أصابع قدمي المذنب لأول مرة، وآخر نوع فيه (كانغ) وهو لوح فيه ثلاث فتحات، فتحة تطبق على عنق المذنب الذي لا أمل في صلاحه، وإلى جانبيها فتحتان تطبقان على راحتيه اللتين تغلّفان أذنيه فلا يعود يسمع شيئا. هـ . م

يبين السداسي الحالي نارا تندلع من الأعماق الخفية للأرض، وتتوهج، لتنير الجبل وتمنحه جمالية. النعمة . بمعنى جمال الشكل . ضرورية في أي وحدة إن أريد لها أن تكون غاية في التنظيم والإبهاج بدلا من أن تنتهي بالفوضى والاعتلال.

الحكم

النعمة حليفها النجاح. في الأمور الصغيرة , من المشجّع إنجاز شيء ما.

النعمة تجلب النجاح. مع أنها ليست بالشيء الضروري أو الأساس؛ فما هي إلا زينة ، وبالتالي فهي لا تستخدم إلا لماما وفي الأمور الصغيرة ليس إلا. ثمة في الثلاثي الأسفل الذي معناه النار خط واحد خاضع يتموقع بين خطين قويين ويجمّلهما. إلا أن الخطين القويين هما المحتوى الأساس وما الخط الضعيف سوى شكل تجميلي. أما في الثلاثي الأعلى الذي معناه الجبل فيطالعنا خط واحد قوي يأخذ موقعا قياديا، لذلك فنحن ثانية أمام العنصر القوي الحقيق بأن يعامل معاملة العامل الحاسم. كما نرى في الطبيعة نور الشمس الساطع في السماء؛ الذي تتوقف عليه الحياة. ولكن هذا الشيء القوي محكوم بالتغير وباكتساب تلك التنويعة المبهجة من القمر والنجوم. ويظهر الشكل إلى الوجود في شؤون الحياة البشرية عندما تترسخ التقاليد التي، بفضل ثباتها وقوتها كما الجبال، تبعث في النفوس السرور والبهجة عبر جمالها النيّر. ونحن من خلال تأمّلنا الأشكال الثابتة في السماوات نقترب من فهم الزمن ومن فهم متطلّباته المتغيّرة. ومن خلال تأمّلنا الأشكال القائمة في المجتمع البشري، تغدو لنا مهمة تشكيل العالم أمرا ممكنا.

الصورة

نار عند سفح الجبل: هذه صورة النعمة. وعليه يتقدّم الحكيم، عند تطهير الأمور الراهنة. ولكنه لا يجرؤ على تقرير مسائل مصيرية على هذا النحو.

النار، التي ينير ضوءها الجبل ويجعله مبعث سرور وبهجة، لا يترامى وهجها إلى البعيد؛ وبالمثل، فإن الشكل الجميل يكتفي بالإشراق وإلقاء ضوء على قضايا ثانوية، وهو لا يصلح لتقرير مسائل ذات أهمية كبرى. فمسائل كهذه تتطلب جدية أكبر.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* يمنح أصابع قدميه نعمة، يغادر العربة ويمضي سيرا على الأقدام.**

إن على من يكون في موقع تابع أن يأخذ على عاتقه مهمة التقدم إلى أمام. وهنا ربما تظهر خلسة فرصة لتسهيل المهمة . مرمّزا لها بالعربة، إلاّ أن الانسان المكتفي ذاتيا يحتقر العون الذي يأتيه بطريقة مريبة. من هنا نجده، انطلاقا من مفهوم صائب للنعمة، يفضّل مواصلة دربه سيرا على الأقدام بدلا من انتقاله بعربة في إطار مظاهر زائفة.

***ستة في المقام الثاني تعني:* يمنح النعمة للحية ذقنه.**

اللحية شيء لا يتمتع باستقلال: فهي تتحرك فقط في حدود الذقن. من هنا تعني الصورة أن علينا أن نعدّ الشكل نتيجة للمحتوى وصفة له ليس أكثر. فاللحية زينة سطحية. وتكريس العناية بها لذاتها، دون اعتبار للمحتوى الباطني الذي تُزينُه، يدلّ على أناقة تافهة.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* متأنّق وندي. المثابرة المتواصلة تجلب حسن الطالع.**

يمثل هذا الوصف حالة حياتية غاية في السحر. لدينا شخص واقع تحت تأثير سحر النعمة والمزاج الرائق الذي يستحثه النبيذ. هذه النعمة يمكن أن تكون زينة لكنها يمكن أيضا أن تفضي بنا إلى منزلق ضار. من هنا التحذير من الانزلاق إلى التراخي المسرف في الملذّات والحث على مواصلة المثابرة التي يتوقف عليها الطالع الحسن.

***ستة في المقام الرابع تعني:* أنعمة أم بساطة؟ حصان أبيض يأتي كما لو أن له جناحان. إنه ليس بلص، سوف يبدي توددا في الوقت المناسب.**

ثمة شخص في وضع تساوره شكوك حول ما إذا كان من الأفضل له اتباع نعمة البريق الظاهري أم العودة إلى البساطة. الشك نفسه ينطوي على الإجابة المنشودة. إذ يأتيه البرهان من الخارج؛ يأتيه كحصان أبيض مجنّح. فاللون الأبيض يدلّ على البساطة. قد يبدو الأمر للوهلة الأولى مخيّبا أن ينهى نفسه عن المباهج التي قد تكون في المتناول، ولكنه في الوقت نفسه يجد راحة باله في علاقته بصديق يودّه. هنا الحصان المجنّح رمز للأفكار التي تسمو فوق حدود المكان والزمان كلها.

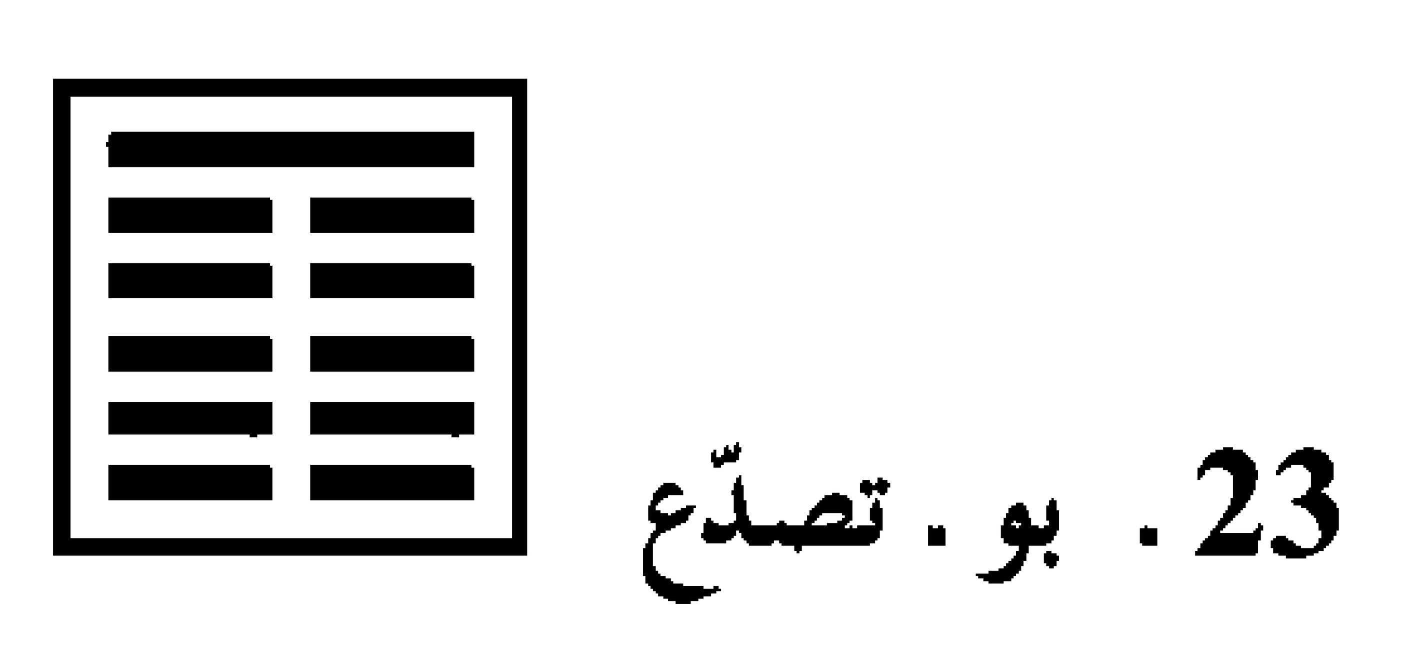
***ستة في المقام الخامس تعني:* نعمة في التلال والحدائق. لفّة الحرير نحيلة وصغيرة . مهانة، ولكن في النهاية طالع حسن.**

ثمة شخص ينسحب ويقطع صلته بسكان السهول، الذين يتركز سعيهم على المظاهر والترف، مفضّلا الاعتزال في المرتفعات. فهناك يجد من سيتطلع إليه، ويرغب في مصادقته. لكن شعورا بالخجل

يتتابه لقلة الهدايا التي عليه أن يقدمها وبساطتها، ومع ذلك فليست الهدايا المادية هي المعوّل عليها هنا ، وإنما صدق المشاعر، عندها تسير الأمور جميعا على ما يرام.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **نعمة بسيطة. لا لوم.**

هنا عند أعلى درجات التطوّر، يصار إلى نبذ الزينة كلها. فالشكل لم يعد يخفي المحتوى بل يبرز قيمته كاملة إلى السطح. إن النعمة التامّة لا تتبدى من خلال زينة الجوهر الخارجية ، بل من خلال تناغمه (أي الجوهر) البسيط مع شكله.



23 . بو . تصدّع

الثلاثي الأعلى . كين . السكون، الجبل

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث، النار

الخطوط المظلمة توشك أن ترتقي إلى أعلى وتطيح بآخر خط نور راسخ بما تسلطه عليه من تأثير تفكيكي. فقوى الظلام الوضيعة تتغلب على القوى الحكيمة المتماسكة، لا بطريقة مباشرة، بل من خلال تقويض تدريجي غير مدرك لهذه القوى التي ينتهي الأمر بها إلى الانهيار.

تمثل خطوط السداسي الحالي صورة منزل، حيث الخط الأعلى رمز للسطح، ولأن السطح في حال تصدّع مستمر فمصير المنزل الانهيار. وينتمي هذا السداسي للشهر التاسع (تشرين أول ـ تشرين ثاني) الذي تندفع خلاله قوة الظلام (**ين**)، بنشاط أكبر إلى الأعلى وتوشك أن تحل كليّا محل قوة النور (**يانغ**) .

الحكم

تصدّع. ليس من المجدي للمرء التحرك بأي اتجاه.

يصور لنا هذا الكلام زمنا يندفع خلاله أناس سفهاء إلى أعلى ويزاحمون ما تبقىّ من الأقوياء الحكماء وهم قلّة. في ظل ظروف كهذه، التي تعود للزمن، ليس من المناسب للحكيم القيام بأي عمل.

ويستدل على التصرّف المناسب في مثل هذه الأوقات العكسية من صورتي الثلاثيين وصفاتهما. فصورة الثلاثي الأسفل الأرض، التي لها صفتا الانصياع والتفاني. وصورة الثلاثي الأعلى الجبل الذي له صفة السكينة. وهذا يوحي إلى أن على المرء الاستسلام للزمن السيء والبقاء هادئا. لأن ما يحدث هنا ليس بفعل الانسان، بل بفعل ظروف الزمن التي تبين، على وفق شرائع السماء، تعاقب الزيادة والنقصان، والامتلاء والفراغ. من هنا يغدو أمرا مستحيلا تحدي ظروف الزمن هذه. وبالتالي فإن من الحكمة، لا الجبن، الاستسلام وتجنب العمل.

الصورة

الجبل يستلقي فوق الأرض: هذه صورة التصدّع. وعليه لا يمكن لمن هم في الأعلى ضمان مواقعهم ، إلا بالسخاء على من هم دونهم.

الجبل يستلقي فوق الأرض. عندما يكون الجبل حادا وضيقا، يفتقر إلى قاعدة عريضة، يصبح انهياره حتميا. ولا يكون موقعه ثابتا إلا عندما ينبثق من الأرض متراميا وعظيما، لا متكبرا وحادا. وبالمثل نجد أولئك الذين يحكمون يستلقون على قاعدة عريضة من الشعب. ويتعين عليهم أيضا أن يكونوا أسخياء وخيّرين، مثل الأرض التي تحمل على ظهرها الجميع. عندها فقط يمكنهم أن يؤمّنوا مواقعهم مثل أي جبل آمن في أحضان هدوئه وسكينته.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* قائمة السرير تتصدّع. المثابرون يتحطّمون. طالع سيء.**

هنا السفهاء يظهرون ويبدؤون خلسة حفرا مدمّرا من الأسفل بهدف تقويض المكان الذي يستلقي فوقه الحكيم. وأما أتباع الحاكم الذين يواصلون ولاءهم له فسينتهي الأمر بهم إلى الدمار بما يحاك ضدهم من تآمر وافتراء. يدل الوضع هنا على كارثة وشيكة، ولكن ليس ثمة ما يمكن عمله سوى الانتظار.

***ستة في المقام الثاني تعني:* يتصدّع السرير عند الحافة. المثابرون يتحطمون. طالع سيء.**

قوة السفهاء تتنامى الآن. والخطر يقترب؛ هنالك إشارة واضحة، والاضطراب يحل محل الراحة. أضف إلى ذلك، أن المرء في إطار هذا الوضع الخطير، لما يزل أعزل من أي عون أو مبادرة من أعلى أو أسفل. في عزلة كهذه يغدو الحذر الشديد أمرا ضروريا. فعلى المرء هنا أن يتكيّف مع الزمن ويتجنّب الخطر فورا. أما من يثابر بعناد من أجل التمسك بوجهة نظره، فالنتيجة هي الانهيار.

***ستة في المقام الثالث تعني:* ينشقّ عنهم. لا لوم.**

شخص ما يجد نفسه في بيئة ذميمة تربطه بها علاقات خارجية. لكنه على علاقة باطنية مع شخص حكيم، وهو من خلال هذه العلاقة ينال الاستقرار الذي يكفل له تحرير نفسه من مسار السفهاء من حوله. وهذا يدفعه بالطبع إلى مخاصمتهم، ولكنه ليس على خطأ.

***ستة في المقام الرابع تعني:* ينشطر السرير إلى قشرة سطحه. طالع سيء.**

هنا الكارثة تتعدى مكان الراحة وتصل بتأثيرها إلى ساكنه. ليس من تحذير يضاف أو تعليق. فقد بلغ سوء الطالع ذروته: ولم يعد بالإمكان تفاديه.

***ستة في المقام الخامس تعني:* قطيع سمك. يأتي الإحسان من سيدات القصر. كل الأشياء مثمرة.**

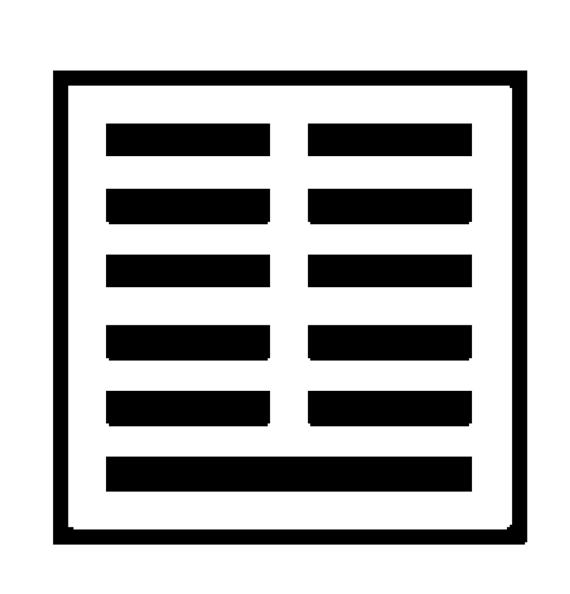
هنا، عند نقطة اقتراب شديد ومباشر من مبدأ القوة المانح للنور في الأعلى، تشهد طبيعة مبدأ الظلام تغيّرا. فهي لم تعد تعارض مبدأ النور وتحوك له الدسائس، بل تخضع لإرشاده. ولأن هذا الخط يمثل الرأس بالنسبة للخطوط الأخرى الضعيفة، فإنه يقودها مثلما تقود أميرة وصيفاتها اللاتي ينتظرن، إلى

زوجها وبالتالي تحظى باستحسانه. فمادام العنصر الأدنى يضع نفسه طواعية تحت العنصر الأعلى، فإنه ينال السعادة، كما ينال العنصر الأعلى مبتغاه أيضا. لذلك تسير الأمور كلها على ما يرام.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* ثمة ثمرة كبيرة لم تؤكل بعد. الحكيم يحظى بعربة. منزل السفيه يتصدّع.**

هنا يصل التصدّع إلى نهايته. وعندما يستهلك الطالع السيء نفسه، تعود الأزمنة الجيدة. فبذرة الخير تبقى، وفي اللحظة التي تسقط عندها الثمرة على الأرض فإن الخير ينبثق من بذرتها من جديد . من هنا يحظى الحكيم ثانية بالنفوذ والنشاط. بفضل مساندة الرأي العام له كما لو أنه يتنقّل بعربة. ولكن شر السفيه يرتد عليه. فيتصدّع منزله. إن شريعة الطبيعة هنا في حالة عمل وفاعلية.

من هنا نجد أن الشر لا يقتصر على تدمير الخير وحدهن بل هو يرتد حتما ليدمّر نفسه أيضا. ذلك أن الشر الذي يعيش وحيدا أمام الإنكار، لا يقوى على مواصلة وجوده اعتمادا على قوته المحض. من هنا يجد السفيه نفسه في حال أفضل عندما يتحكّم به شخص حكيم.



24 . فو . العودة (نقطة الانعطاف)

الثلاثي الأعلى . كون . المتلقي، الأرض

الثلاثي الأسفل . تشين . المثير، الرعد

تنشأ فكرة العودة هنا من حقيقة مؤداها: بعد أن أكملت خطوط الظلام ملاحقة خطوط النور إلى أعلى وأجبرتها على مغادرة السداسي الذي يتكون منها، يبدأ خط نور جديد بالدخول إلى السداسي من أسفله. زمن الظلام في ذمة الماضي الآن. والانقلاب الشتوي يجلب انتصار النور. هذا السداسي يرتبط بالشهر الحادي عشر، شهر الانقلاب الموسمي(كانون أول .كانون ثاني).

الحكم

عودة. نجاح. الخروج والدخول بلا خطأ. يأتي الأصدقاء بلا لوم. سالكة الطريقة في الذهاب والإياب. في اليوم السابع تأتي العودة. من المجدي للمرء التحرك نحو جهة ما.

بعد زمن التفسخ يأتي زمن العودة. والنور الذي كان قد نفي يعود. ثمة حركة تظهر، ولكنها لا تستجلب قسرا. الثلاثي الأعلى يتصف بالتفاني؛ وبالتالي فإن الحركة هنا طبيعية، ويأتي ظهورها عفويا. لهذا السبب يغدو أمرا سهلا التحوّل من الماضي إلى الحاضر. فينبذ الماضي، ويتقدّم الحاضر الجديد. وكلا الإجراءين يتوافق مع الزمن؛ من هنا لا تنطوي النتيجة على أي ضرر.

إن المجتمعات التي تتشاطر وجهات النظر ذاتها تتشكّل تلقائيا. ولكن بالنظر إلى أن هذه المجاميع البشرية تأتي إلى بعضها البعض علنا وتكون منسجمة مع الزمن، فإن النزعات الأنانية والانفصالية مستبعدة جميعا هنا، وليس من خطأ يرتكب. و فكرة العودة تستند بهذا الفهم إلى مسار الطبيعة. فالحركة هنا دائرية، والمسار يتمّم نفسه بنفسه. من هنا ليس من ضرورة لتسريع أي حلقة بشكل مصطنع. إذ كلّ الأشياء تأتي من تلقاء ذاتها في موعدها المحدد. وهذا هو معنى السماء والأرض.

كلّ الحركات تنجز في ست مراحل، ثم تأتي المرحلة السابعة لتجلب معها العودة. لذلك نجد أن الانقلاب الشتوي، الذي تبدأ عنده نهاية السنة، يأتي في الشهر السابع بعد الانقلاب الصيفي؛ وبالمثل فإن شروق الشمس يأتي في الساعة السابعة مكرر بعد الغروب. من هنا، يكون العدد سبعة رمز للنور الوليد، وهو يظهر عندما يلتحق العدد واحد بالعدد ستة الذي هو رمز الظلام الدامس. بهذه الكيفية تمنح الراحة مكانها للحركة.

الصورة

رعد في باطن الأرض: هذه صورة نقطة الانعطاف. وعليه فقد كان ملوك الأزمنة الغابرة يغلقون الممرات ، في زمن الانقلاب الشتوي ، والتجار لا يتجولون، والحاكم لا يتجول بين الأقاليم.

كان الانقلاب الشتوي يحظى في الصين بحفاوة مميزة، كونه يمثل وق راحة للسنة.. وهو تقليد حي يظهر في زمن الراحة حيث الاحتفال بمقدم السنة الجديدة. في الشتاء تكون طاقة الحياة ما تزال في باطن الأرض مرمزا لها هنا بالمثير، الرعد. والحركة ما تزال في بدايتها؛ من هنا ضرورة تعزيزها بالراحة إن أريد لها ألا تستهلك عبر استخدامها قبل نضوجها. هذا المبدأ الذي يعني منح الطاقة فرصة أن تجدّد نفسها بالراحة، يصح على الحالات المماثلة جميعا. مثل عودة الصحة بعد المرض، وعودة التفاهم بعد جفاء: فلا بد من معالجة كل شيء بعناية ولطف، من أجل أن تؤدي العودة إلى ازدهار.

تسعة في المقام الأول تعني: **عودة من مسافة قريبة. لا مدعاة لندم. حسن طالع عظيم.**

لا يمكن تفادي بعض الاستطرادات الطفيفة من جانب الأخيار، ولكن ينبغي على المرء أن يعود في الوقت المناسب، قبل أن يوغل أبعد مما ينبغي. وهذا أمر يحتل أهمية خاصة في تطوير الشخصية؛ إذ لا بد من نبذ أي فكرة شريرة على الفور ومهما كانت طفيفة، من قبل أن تتوغل وتترسخ في الذهن. عندها ليس ثمة ما يدعو للشعور بالندم، والأمور كلها ستسير على ما يرام.

ستة في المقام الثاني تعني: **عودة هادئة. طالع حسن.**

تتطلب العودة دائما اتخاذ قرار وفعل ذاتي التحكّم. وتغدو العودة أسهل إن كان من يقررها في صحبة خيّرة. فإن هو جاهد في نفسه الكبر واتبع طريق الأخيار، فالطالع الحسن حليفه.

ستة في المقام الثالث تعني: **عودة متكررة. خطر. لا لوم.**

ومن الناس من ينطوي على اضطراب باطني بعينه فيشعره بحاجة دائمة ملحة إلى أن يناقض نفسه. إن الخطر يكمن في استمرار المرء على نبذ الطيبة داخله لصالح رغبات جامحة ونزوات تحدوه، ثم عودته إلى تلك الطيبة ثانية من أجل العثور على حل أفضل لمأزقه. ولكن طالما أن هذا السلوك لا يؤدي به إلى اعتياد الشر وتقبله، فان الرغبة العامة في التغلب على هذا الخلل المعيب ليست أمرا مستبعدا هنا.

ستة في المقام الرابع تعني: **بسيره وسط الآخرين، يعود لوحده.**

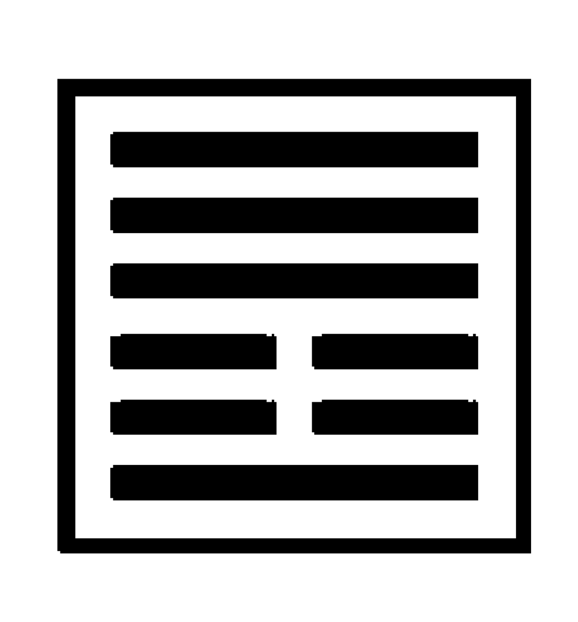
شخص ما يعيش في مجتمع قوامه السفهاء، ولكنه نفسه على صلة روحية بصديق قوي وخيّر، وهو ما يدفعه إلى العودة لوحده. وبالرغم من غياب القول بخصوص الثواب هنا أو العقاب، فهذه العودة هي يقينا مشجّعة، ذلك أن مثل هذا التصميم على ترجيح كفة الخير من شأنه أن يجلب ثوابه معه.

ستة في المقام الخامس تعني: **عودة نبيلة. لا مدعاة لندم.**

يجدر بالمرء عندما يحين وقت العودة، ألاّ يستند إلى أعذار تافهة، بل عليه أن ينقلب إلى نفسه ويخضعها لامتحان الذات. فإن تبين له أنه ارتكب عملا شائنا فعليه أن يصمم بنبل على الاعتراف بذنبه. فمن يسلك طريقا كهذا لن يندم أبدا.

ستة في المقام الأعلى تعني: **تفوته فرصة العودة. طالع سيء. سوء الطالع من الداخل والخارج. إذا أوعز المرء للجيوش بالزحف على هذا النحو، فسيقاسي ويلات الهزيمة الفادحة. هذا كارثي على حاكم البلاد. لعشر سنوات , لن يكون بالإمكان شن هجوم جديد.**

من تفوته فرصة العودة في الوقت المناسب، فإن الطالع السيء يكون حليفه. إن لسوء الطالع سبب يكمن في داخل كل من يتبنى موقفا خاطئا تجاه العالم. وما سوء الطالع الذي يأتيه من خارجه إلا نتيجة لموقفه الخاطئ هذا. الخط الحالي يصوّر لنا عنادا أعمى وما يجره هذا العناد على نفسه من مغبة.



25 . وو وانغ . البراءة (غير المتوقّع)

الثلاثي الأعلى . شيان . المبدع . السماء

الثلاثي الأسفل . تشين . المثير، الرعد

السماء في الأعلى والحركة في الأسفل. والثلاثي الأسفل رمز الرعد هو هنا تحت تأثير الخط القوي الذي تلقاه لتوه من السماء. وعندما تتبع الحركة شريعة السماء، في ضوء الوصف السابق، يكون الانسان بريئا وطاهرا من أي خبث. فذهنه طبيعي وصادق، لا تضلله فكرة ملتوية أو مرتسمات خفية. فحيثما تظهر الغايات المستندة إلى وعي، تتراجع البراءة والحقيقة وتضيعان.

الطبيعة التي لا توجهها روح، لا تكون صادقة بل هي طبيعة مدمّرة. وعند البدء مع فكرة الطبيعي، فإن مسار الفكر يمضي في جزء منه إلى نقطة أبعد وبالتالي فإن السداسي الحالي يتضمن فيما يتضمنه فكرة ما هو أساسي وغير متوقع.

الحكم

البراءة. نجاح باهر. المثابرة مجدية. من لا يكون كما ينبغي أن يكون, فإن الطالع السيء حليفه، ولن يغنيه , أي عمل.

لقد تلقى الانسان من السماء طبيعة خيّرة بالفطرة، لتقوده في مساراته كلها. وهو من خلال نفانيه وانصياعه لهذه الروح الالهية الكامنة في ذاته هو، ينال براءة لا تشوبها شائبة تدفعه لعمل الخيرالذي يرافقه يقين فطري بعيدا عن أفكار الثواب والمنافع الشخصية الخفية. وهذا اليقين االفطري هو الذي يجلب النجاح الباهر و(يثمر من خلال المثابرة). ومع ذلك فليس كل ما هو فطري **طبيعة** بالمعنى الأسمى للمفردة، وإنما فقط ذلك الشيء الصائب المتوافق مع إرادة السماء. وبدون خاصية الاستقامة هذه، فإن أي سبيل فطري غير مدروس دراسة منصفة من شأنه أن يجلب على سالكه المصائب.

يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول: (ترى إلى أين سينتهي المطاف بمن ينسلخ عن براءته؟ يقينا أن إرادة السماء ومباركتها لن تساندا أعماله).

الصورة

تحت السماء يتماوج رعد: كلّ شيء ينال حصته الطبيعية من البراءة. وعليه كان ملوك الأزمنة الغابرة، وهم أثرياء بالفضيلة، وعلى تناغم مع الزمن، يعززون المخلوقات جميعا ويمدونها بأسباب الحياة.

في الربيع، عندما يبدأ الرعد . رمز طاقة الحياة . حركته تحت السماء من جديد، فإن الأشياء جميعا تزهر وتنمو، والمخلوقات كلها تتلقى من فعل الطبيعة الخلاّق البراءة الطفولية بشكلها البدئي. والشيء نفسه نراه عند حكّام البشرية الأخيار: فهم ينهلون من الثروة الروحية التي في متناولهم، ما يكفيهم ليعتنوا بأشكال الحياة كلها وأشكال الثقافة كلها وهم يؤازرونها بكل أفعالهم، وفي الوقت المناسب.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **سلوك بريء يجلب حسن الطالع.**

نبضات القلب الأصيلة دائما خيّرة، من أجل ذلك علينا أن نتبعها واثقين، ومتيقّنين من الطالع الحسن ومن تحقيق أهدافنا.

ستة في المقام الثاني تعني: من لا يعوّل على الحصاد في أثناء حراثة الأرض, ولا على استغلالها في أثناء تنظيفها، فمن الجدي له أن يؤدي عملا ما.

علينا أن نؤدي كلّ مهمة لذاتها على وفق ما يتطلبه الزمان والمكان دون التركيز على النتائج. عندها ستنتهي كلّ مهمة على أفضل وجه، وكل ما نقوم به سيكلل بالنجاح.

ستة في المقام الثالث تعني: سوء طالع غير مستحق. البقرة التي يقيّدها أحدهم , هي مكسب للمهاجر وخسارة للمواطن.

أحيانا يصيب سوء طالع غير مستحق شخصا على يد شخص آخر، كما الحال عندما يمر عابر ما ببقرة مقيّدة ويأخذها معه. إن كسبه هذا يساوي خسارة مالكها. من هنا يتعين علينا في تعاملاتنا كافة، مهما بلغت درجة براءتنا فيها، أن نستوعب نحن أنفسنا متطلبات الزمن، وإلاّ فسيتغلب علينا سوء طالع مباغت.

تسعة في المقام الرابع تعني: من يطاول على المثابرة, يبقى ناجيا من أي لوم.

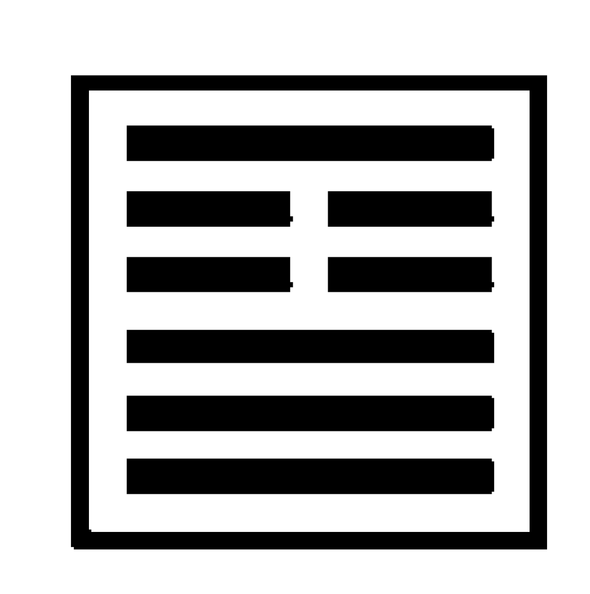
لا يمكن أن نفقد ما هو حقا ملك لنا، حتى وإن نبذناه. من هنا ليس من داع لأي قلق. كلّ ما نحتاجه والحالة هذه هو أن نبقى صادقين مع طبائعنا وألاّ نصغي إلى ما يقوله الآخرون.

تسعة في المقام الخامس تعني: لا تعتمد دواء لعلّة , لم يكن سببها خطأ منك. لأنها ستزول من تلقاء نفسها.

قد يحلّ علينا بشكل عرضي من خارجنا شر مباغت(غير متوقع). فإن لم يكن لهذا الشر أصل في دخيلتنا أو موطئ، عندها يجدر بنا ألاّ نلجأ إلى وسائل خارجية للقضاء عليه، وإنما علينا أن نلتزم الهدوء وندع الطبيعة تأخذ مجراها. فالتحسّن يأتي من تلقاء نفسه.

تسعة في المقام الأعلى تعني: عمل بريء يجلب الطالع السيء. ما من شيء يجدي.

عندما لا يكون الوقت قد حان، إزاء حالة بعينها، لتحقيق مزيد من التقدّم، فإن الانتظار بهدوء، دون مرتسمات خفية، هو الخيار الأفضل. أما من يتصرف بطيش في محاولة منه للاندفاع أكثر مما ينبغي بهدف تحدي القدر، فلن يتحقق له أي نجاح.



26 . تا تشو . ترويض قوة العظيم

الثلاثي الأعلى . كين . سكون، الجبل

الثلاثي الأسفل . شيان . المبدع، السماء

هنا المبدع يخضع لترويض من جانب (كين) السكون. وهذا الإجراء تنتج عنه قوة عظيمة، وهو نقيض القوة التي رأيناها في السداسي التاسع (هسياو تشو)، ترويض قوة الصغير، الذي تقع مهمة ترويض المبدع على عاتق الريح وحدها. في ذلك السداسي، كان لدينا خط واحد ضعيف تقع عليه مهمة ترويض خطوط خمسة أخرى قوية، أما هنا فلدينا أربعة خطوط قوية يكبحها خطان ضعيفان؛ وفضلا على وجود الوزير، ثمة أمير هنا أيضا، وهذا بالتالي يضاعف القوة أضعافا.

ولهذا السداسي معنى بثلاثة مستويات، يعبّر عن الركائز المختلفة لمفهوم الـ(التمسك بقوة). فالسماء في باطن الجبل تقدّم لنا معنى هذا المفهوم في سياق (التوحّد)؛وأما الثلاثي كين وهو يكبح الثلاثي شيان ليضعه في حالة سكون فيقدّم معنى (الكبح)؛ فيما يأتي المعنى الثالث ليعبّر عن الاعتناء بالآخر ومنحه أسباب الحياة. وهذا المعنى الأخير توحي به حقيقة مؤداها أن الخط القوي في الأعلى، الذي هو حاكم السداسي الحالي،يحظى بالتقدير ويسعى إليه الآخرون بوصفه حكيما. كما يرتبط المعنى الثالث بشكل خاص بهذا الخط القوي في الأعلى، الذي يمثّل الحكيم.

الحكم

ترويض قوة العظيم. المثابرة مجدية. عدم تناول الطعام في المنزل يجلب حسن الطالع. من المجدي للمرء عبور النهر العظيم.

لكي نتمكن من الاستحواذ على الطاقات العظمى الخلاّقة واختزانها، كما يشير إلى ذلك السداسي الحالي، فلابد من وجود شخص يتمتع بقوة وصفاء ذهن ويحظى بتقدير الحاكم. الثلاثي (شيان) يشير إلى الطاقة العظيمة الخلاّقة؛ فيما يشير الثلاثي (كين) إلى الثبات والصدق. كلاهما مجتمعين إلى النور والوضوح وإلى تجدّد الشخصية اليومي. إذ ليس بإمكان المرء الاستمرار في ذروة طاقاته ما لم يتحقق له تجدد ذاتي يومي كهذا. إن قوة العرف والعادة تعين على الاحتفاظ بالنظام في أزمنة الهدوء؛ ولكن في الأوقات التي تحتضن قدرا كبيرا من الطاقة المخزونة، فإن كلّ شيء يتوقف على قوة الشخصية.

وعلى أي حال، طالما أن الكفوء يحظى هنا بالتقدير، كما في حالة الشخصية القوية التي تحظى بثقة الحاكم فينيط بها مسؤولية القيادة، يصبح من الضروري الامتناع عن تناول الطعام في المنزل، والتوجه لكسب الرزق من خلال الانضمام إلى مهمة عمومية. مثل هذا الشخص يكون على وئام مع السماء؛ وبالتالي فحتى لو خاض في انجازات عظمى وخطيرة، مثل عبور النهر العظيم، لإن النجاح حليفه.

الصورة

السماء في باطن الجبل: هذه صورة ترويض قوة العظيم. وعليه فإن الحكيم يطّلع على أمثال العصور الغابرة . والعديد من إنجازات الماضي، من أجل تعزيز شخصيته.

تشير صورة السماء في باطن الجبل إلى كنوز خفية. ففي كلمات الماضي وإنجازاته ثمة كنز خفي قد يفيد منها البشر في تعزيز شخصياتهم والسمو بها إلى أعلى درجات السمو. في دراسة الماضي على المرء ألاّ يقصر نفسه على الالمام بمعرفة الماضي ، بل عليه أن يتعداها إلى تطبيق تلك المعارف، لكي يمنح الماضي واقعية راهنة.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **خطر قريب. من المجدي للمرء أن يتوقف.**

تحدو أحدهم هنا رغبة في تحقيق نقلة كبيرة، إلاّ أن الظروف تضع عقبة في طريقه، فيرى نفسه مقيّدا، فهو إن حاول تحقيق النقلة المنشودة بالقوة، لإن سوء الطالع يكون له بالمرصاد. من هنا يكون أفضل سبيل له التزام الهدوء والانتظار لحين أن يجد منفذا لتصريف طاقاته المخزونة.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* العربة مجرّدة من محاورها.**

هنا التقدّم قيد التثبت تماما مثل ما يعرضه الخط الثالث في سداسي ترويض قوة الصغير ذي الرقم(9). ومع أن في الحالة السابقة تطالعنا محاولة لكبح قوة ضعيفة؛ وبالتالي ينشأ صراع بين الحركة الدافعة والحركة الكابحة، تنتهي بانفلات الشعاعات عن دواليب العربة، في حين أن القوة الكابحة هنا أكبر بالتأكيد؛ وبالتالي فلا صراع يقع. فالشخص المعني هنا يستسلم ويزيل المحاور عن العربة . أي أنه يقنع نفسه بالانتظار. بهذه الطريقة تتراكم طاقته لتحقيق نقلة كبرى فيما بعد.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* حصان جيد يتبع أحصنة أخرى. التوعي من الخطر، مع المثابرة، مجد. ممارسة قيادة المعجلة[3] والتسلّح الدفاعي يوميا. من المجدي للمرء التحرّك باتجاه ما.**

الطريق سالكة الآن؛ والعائق زال للتو. ثمة شخص على صلة بإرادة قوية تعمل في الاتجاه نفسه الذي يسلكه، ويمضي قدما مثل حصان جيد يتبع آخر. ولكن الخطر ما يزال محيقا به، لذلك عليه أن يبقى متوعيا له، أو يفقد قدرته على الثبات. من هنا يجدر به اكتساب مهارة مواصلة التقدم من جهة، ومهارة حماية نفسه من الهجمات غير المتوقعة. إنه لأمر جيد عند هذه النقطة أن يحدد له هدفا ويسعى إلى بلوغه.

***ستة في المقام الرابع تعني:* لوح رأسي لثور صغير. حسن طالع عظيم.**

هذا الخط والذي يليه هما الخطّان اللذان يروّضان الخطوط السفلية المندفعة إلى أمام. قبل أن ينبت للثور قرنان، يثبّت خلف جبهته لوح رأسي صلب، حتى إذا ما ظهر قرناه فيما بعد فإنهما لا يؤذياه. وعليه فإن أفضل سبيل لكبح قوة شرسة هو إحباطها باتخاذ تدابير مسبقة. بهذه الكيفية يمكن تحقيق نجاح عظيم وسهل.

***ستة في المقام الخامس تعني:* ناب خنزير بري مخصي. طالع حسن.**

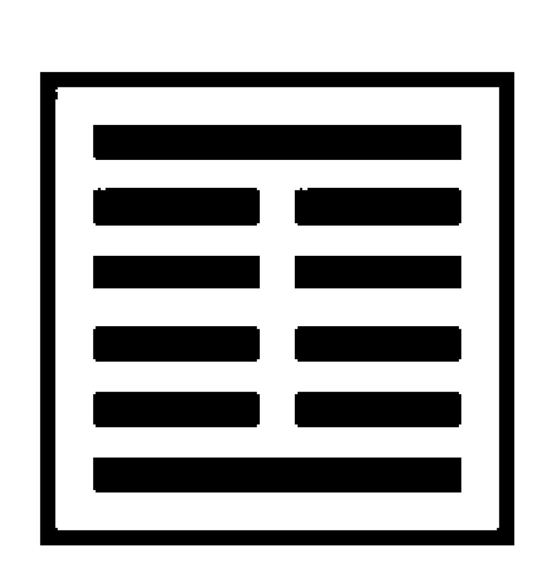
---

[3] المعجلة: عربة خفيفة تسير بأربعة دواليب. هـ . م

هنا كبح المتهوّر يتحقق بطريقة غير مباشرة. إن الناب في حد ذاته خطير، ولكن إذا تغيّرت طبيعة الخنزير البري، فلا يعود الناب يشكّل أي تهديد. لذلك فحيثما تعلّق الأمر بالبشر، فإن عليهم عدم محاربة القوة الشرسة مباشرة؛ وبدل ذلك يمكن استئصال جذورها فيقضى عليها..

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* يبلغ طريق السماء. نجاح.**

زمن العراقيل في ذمة الماضي الآن. والطاقة التي خزّنت بالكبت تشق طريقها بقوة للخروج وتحقيق نجاح عظيم. وهذا الوصف يشير إلى شخص يحظى بتقدير الحاكم فتسود مبادئه الآن وتشكّل العالم.



27 . زويتا الفم (توفير أسباب الحياة)

الثلاثي الأعلى . السكون . الجبل

الثلاثي الأسفل . المثير، الرعد

يصوّر السداسي الحالي فما مفتوحا؛ حيث الخطان القويان العلوي والسفلي يمثلان الشفتين، وما بينهما من خطوط يمثل فتحة الفم. ابتداء بالفم، الذي من خلاله نتناول الطعام بوصفه سبب حياة، فإن الفكرة تقودنا إلى التغذية نفسها. وتتمثل التغذية التي يؤمنها المرء لنفسه، لا سيما لجسده، بالخطوط الثلاثة السفلية ، فيما تمثل الخطوط الثلاثة العلوية تأمين التغذية والرعاية للآخرين بالمعنى الأسمى لمفردتي التغذية والرعاية.

الحكم

زاويتا الفم. المثابرة تجلب حسن الطالع. انتبه لمسألة تأمين التغذية , ولما يسعى كل امرئ إلى أن يملأ به فمه.

في موضوعة منح الرعاية والتغذية، يغدو من اللازم تقديم الرعاية للأشخاص المناسبين وعلينا نحن أن نسعى للحصول على أسباب حياتنا ممثلة بالتغذية من خلال الطرق الصحيحة. وإذا ما أردنا معرفة طبيعة امرئ ما، فما علينا إلا أن نراقبه لنعرف لمن يولي رعايته وأي الجوانب من طبيعته هو الذي ينمّيه ويغذيه.

إن الطبيعة تغذّي المخلوقات جميعا. والعظيم هو من يرعى الحكماء ويساندهم، من أجل أن رعاية الجميع من خلالهم. يعلّق مينشيوس على هذا الخط بالقول:

(إذا ما أردنا أن نعرف فلانا إن كان حكيما أو سفيها، فما علينا سوى أن نراقبه لنعرف أي جزء منه يعدّه الأهم. فللجسد أجزاء علوية وأجزاء سفلية، أجزاء مهمة وأجزاء غير مهمة. من هنا يجدر بنا ألاّ نؤذي الأجزاء العليا من أجل إرضاء الأجزاء السفلى. فالذي ينمّي الأجزاء السفلية لطبيعته هو إنسان سفلي سفيه، والذي ينمّي الأجزاء العلوية لطبيعته هو إنسان علوي حكيم.)

الصورة

رعد عند سفح الجبل: هذه صورة تأمين أسباب الحياة. وعليه فإن الحكيم يعتني بكلماته ويكون معتدلا بالطعام والشراب.

(ينبثق الإله عبر صورة المثير): عندما تتحرك من جديد قوى الحياة في الربيع، فكل شيء يكتسب وجودا جديدا.(وبصورة السكون يبلغ الإله درجة الكمال): وبالتالي يكون كل شيء على أهبة الاستعداد في أوائل الربيع مع تساقط البذور. هذه صورة من صور تأمين أسباب الحياة من خلال تعاقب الحركة والهدوء. ويفيد الحكيم منها باستنباط نمط ينمّي من خلاله شخصيته ويمدها بأسباب الحياة. إن الكلمات حركة تنطلق من داخل الانسان إلى خارجه. والطعام والشراب حركات تنطلق من خارج الانسان إلى داخله. ويمكن أن يخضع كلا نوعي الحركة لتعديل وتلطيف من خلال الهدوء. ذلك أن الهدوء يقي الكلمات الخارجة من الفم من تجاوز حدود مقاصدها الخيّرة، وتقي الطعام الداخل إلى الفم من تجاوز حدود نفعه. هكذا الشخصية تترقى.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **تشرّد سلحفاتك السحرية ,وتنظر إليّ وزاويتا فمك تتهدّلان. طالع سيء.**

السلحفاة السحرية مخلوق تتمتع بقوى خارقة تمكنها من مواصلة حياتها دون الحاجة إلى تغذية دنيوية. من هنا تعني الصورة أن شخصا تؤهله طبيعته وموقعه معا للعيش بحرية واستقلالية، لكنه يصدّ عن هذه الاعتمادية الذاتية وينظر بدلا ذلك بعين الحسد والسخط تجاه من هم ظاهريا في ظروف أفضل من ظروفه. ولكن مثل هذا الحسد الدنيء لا يولّد تجاهه لدى الآخرين سوى السخرية والاحتقار. ولهذا في حد ذاته عواقب وخيمة.

ستة في المقام الثاني تعني: استدارة نحو القمة طلبا للغذاء، وانحراف عن المسار سعيا وراء التغذية من التل. مواصلة هذا السلوك تجلب سوء الطالع.

عادة ما يؤمّن الانسان أسباب حياته من خلال سبيلين الأول بجهده هو والثاني بمساندة إيجابية من أولئك الذين يحتّم عليهم واجبهم الشرقي تأمينها له. فإن هو عجز، تحت طائلة الضعف المعنوي، من إسناد نفسه بنفسه، فسيقع فريسة شعورغامربالقلق؛ ومردّ ذلك هو أنه بتهربه من الطريق الصحيح نحو تأمين أسباب حياته، سيضطر لقبول دعم من هم في مقام أعلى على سبيل الإحسان والمنّة. وهو ما لا يجدر به، كونه ينحرف عن طبيعته الحقّة. من هنا فإن قبوله المنة باستمرار يؤدي به إلى سوء الطالع.

ستة في المقام الثالث تعني: يتهرب من تأمين أسباب حياته. المثابرة تجلب سوء الطالع. لا تتصرف هكذا لعشر سنوات. لا شيء يجدي.

من يرغب في أسباب حياة زائفة إنما يبقى متأرجحا بين النزوة والإشباع ، ومن قلب الإشباع تهبّ النزوة من جديد. إن الجري المجنون وراء المتعة إشباعا للغرائز من شأنه أن يحرف المرء عن مبتغاه. لذلك يتعين على المرء هنا ألاّ يتبع هذا الطريق البتة(عشر سنوات تعني هنا دورة زمنية مكتملة) فهو طريق لن يفضي إلى أي نفع أو خير.

ستة في المقام الرابع تعني: الاستدارة باتجاه القمة لتأمين أسباب الحياة تجلب حسن الطالع. يتجسس في الأرجاء وعيناه حادّتان مثل نمر تحركه شهوة نهمة. لا لوم.

نقيضا لخط الستة في المقام الثاني، الذي يشير إلى شخص يعكف حصريا على مصلحته، فإن هذا الخط يشير إلى شخص يسعى حثيثا من موقعه الرفيع إلى لبعث نوره ونشره في الأرجاء. وهو به حاجة إلى أعوان لبلوغ هدفه النبيل هذا، الذي يعجز عن بلوغه بجهده وحده. إنه يبحث بنهم نمر جائع إلى الأشخاص المناسبين. وطالما أنه لا يفعل هذا لنفسه، بل لصالح الجميع، فلا خطأ يرافق مثل هذا التحمّس.

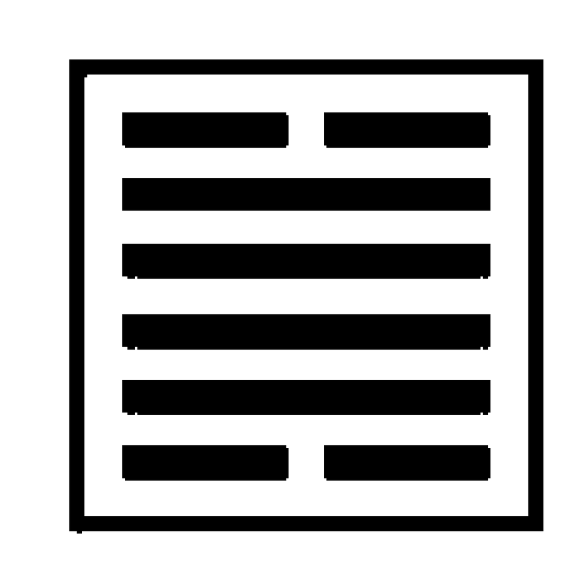
ستة في المقام الخامس تعني: ينعطف مبتعدا عن الطريق. مواصلة المثابرة تجلب حسن الطالع. على المرء ألاّ يعبر النهر العظيم.

قد يعي امرؤ ما عجزا في نفسه، عندما يتطلب منه الواجب تأمين أسباب حياة للآخرين، في وقت يفتقر إلى القوة اللازمة لتحقيق ذلك الواجب، فيضطر بالتالي إلى الانعطاف عن مساره المعتاد وطلب المشورة والعون من شخص آخر مغمور لكنه يعدّه مرجعا له. فإن هوواصل موقفه الذهني مواصلة مثابرة،

يكون النجاح والطالع الحسن حليفاه. ولكن لا بد له من أن يبقى واعيا لتبعيته. وألاّ يتقدّم أكثر مما يجب أو يحاول إنجاز مهام كبيرة، مثل عبور نهر عظيم.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* مصدر أسباب الحياة. التوعّي من الخطر يجلب حسن الطالع. من الجدي للمرء عبور النهر العظيم.**

يصف لنا هذا الخط حكيما بأعلى مرتبة، يشعّ بكل محفّزات تأمين أسباب الحياة للآخرين. مثل هذا الموقع يستتبع مسؤولية كبرى وثقيلة. فإن هو بقي متوعيا لهذه الحقيقة، كان الطالع الحسن حليفه وقد ينجز حتى المشاريع والمهام الكبرى، مثل عبور نهر عظيم. وتكون هذه الانجازات مجلبة سعادة شاملة له وللآخرين جميعا.



28 . تا كوو . رجحان العظيم

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور . البحيرة

الثلاثي الأسفل . سون . الرهيف . الريح، الخشب

يتألف هذا السداسي من أربعة خطوط قوية في الداخل، وخطّين ضعيفين في الخارج. عندما يكون الأقوياء في الخارج والضعفاء في الداخل، تسير الأمور جميعا على ما يرام لتوازنها، وعدم وجود أي خلل أو استثناء. أما هنا فالحالة على العكس تماما. هذا السداسي يمثل دعامة سميكة وثقيلة في الوسط وضعيفة عند الطرفين. وهذه حالة لا يمكن أن تدوم؛ بل لا بد من تغييرها وتمريرها، وإلاّ فالنتيجة طالع سيء.

الحكم

رجحان العظيم. دعامة الشقة الخشبية المعلقة تنحرف عن خطها نحو نقطة الانكسار. من المجدي للمرء التحرّك باتجاه ما. نجاح.

ثقل العظيم يطّرد. فالحمولة أثقل بكثير من تحملها الأعمدة الساندة. فالدعامة الخشبية التي يستلقي عليها السطح كله، تنحرف عن خطها المرسوم وتصل إلى نقطة انكسارها، لأن نهاياتها الساندة أضعف بكثير من الحمولة التي عليها. إنه زمن استثنائي وحالة استثنائية؛ من هنا لا بد من اتخاذ تدابير استثنائية. إن من الضروري والحالة هذه من إيجاد وسيلة للانتقال بأسرع وقت ممكن، والشروع بالعمل. وهذا يعد بالنجاح. إذ بالرغم من تفاقم أثره، فإن العنصر القوي يتواجد في الوسط،أي عند مركز الجذب، من هنا لا يخشى من اندلاع ثورة. المهم ألاّ يصار إلى تحقيق شيء بالقوة والقسر.

المشكلة هنا تتطلب وجوبا حلاً من خلال التغلغل الهادئ إلى معنى الحالة (كما توحي بذلك صفة الثلاثي الأسفل . سون)؛ عندها يمكن أن ينجح التغيّر الشامل نحو ظروف أخرى. وهذا أمر يتطلب تفوّقا حقيقيا وسموا؛ من هنا فإن الزمن الذي ترجح فيه كفة العظيم هو زمن خطير وغاية في الأهمية.

الصورة

ترتفع البحيرة وتغمر أعالي الأشجار: هذه صورة رجحان العظيم. وعليه فإن الحكيم، عندما يقف وحيدا، يبقى مطمئنا، وإذا تطلب منه الأمر نبذ العالم، يبقى مقداما.

ما أشبه الأزمنة الاستثنائية التي يرجح خلالها العظيم بأزمنة الفيضانات التي تصل خلالها مياه البحيرة قمم الأشجار. ولكن مثل هذه الظروف وقتية. ويشير الثلاثيان إلى الموقف الصائب إزاء مثل هذه الأزمنة الاستثنائية؛ فرمز الثلاثي (سون) هو الشجرة، التي تقف راسخة حتى وإن تركت وحيدة، وصفة السرور لثلاثي البحيرة التي لا تهاب شيئا حتى وإن وجب عليها نبذ العالم.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* أن تضع خرقا بيضاء في الأسفل. لا لوم.**

على من يرغب بانجاز مشروع في الأزمنة الاستثنائية أن يتوخى الحذر توخيا استثنائيا، تماما كما في حال أنه يضع شيئا ثقيلا على الأرض، ومن باب الحذر الشديد يفرش تحته خرقا، لئلا يتعرض أي جزء من ذلك الشيء للكسر. مثل هذا الحذر لا يعدّ خطأً حتى وإن بدا حذرا مبالغا فيه. فالمشاريع الاستثنائية لا يمكن أن تتحقق بدون حذر بالغ في بداياتها وفي مرحلة وضع الأساسات لها.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* شجرة حور متيبسة تخرج شطأها عند الجذر. رجل مسنّ يتزوج من فتاة شابة. كل شيء مجد.**

الخشب قاب قوسين من الماء؛ من هنا صورة شجرة حور تخرج شطأها عند الجذر. وهذا يعني ظهور حالة استثنائية عندما يتزوج رجل مسنّ من فتاة شابة تليق به. فعلى الرغم من غرابة الحالة، يسير كل شيء على ما يرام.

أما من وجهة النظر السياسية، فالمعنى : إنه لأمر جيد أن يلتحق المرء في الأزمنة الاستثنائية بمن هم دونه، لأن هذا الالتحاق من شأنه أن يثمرإمكانية التجدّد.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* دعامة الشقة الخشبية المعلقة تنحرف عن خطها نحو نقطة الانكسار. طالع سيء.**

يشير هذا الخط إلى نوع من البشر يصرّ في أزمنة رجحان كفة العظيم على الاندفاع إلى أمام. وهو لا يصغي لنصح الآخرين، وبالتالي فهم لا يبدون استعدادا لمساندته. ولهذا السبب يتفاقم العبء، حتى ينحني هيكل الأمور أو ينكسر. إن المقامرة المتهورة العنيدة في أزمنة الخطر تعجّل من وقوع الكوارث الفاجعة.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* دعامة الشقة الخشبية المعلقة مربوطة بإحكام. طالع حسن. إذا وجدت أي دوافع خفية، فالنهاية مهينة.**

من خلال علاقاته الودية مع من هم في مرتبة أدنى، ينجح شخص ذو مسؤولية في أن يصبح سيد الوضع. ولكن، إن هو أساء استخدام علاقاته هذه للحصول على نفوذ شخصي أو نجاح شخصي، بدلا من العمل من أجل إنقاذ الجميع، فإن مساعيه ستنتهي به إلى المهانة.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* شجرة حور ذابلة تزهر. امرأة مسنّة تتزوج. لا لوم. لا ثناء.**

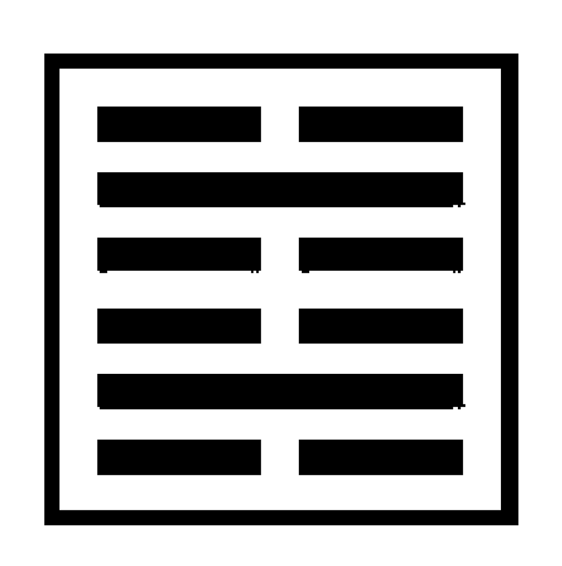
أي شجرة حور ذابلة إن أزهرت فيعني ذلك أنها تستنفد طاقاتها وتعجّل بالتالي بنهايتها.المرأة المسنة قد تتزوج من جديد، ولكن لا يطرأ عليها أي تجدّد. فكل شيء يبقى عقيما. لذلك، فعلى الرغم من توافرها على أسباب الراحة والمتعة كلها، فإن المحصلة النهائية ليست سوى شذوذ الحالة.

وإذا ما طبقنا هذا المعنى على الحياة السياسية، فإن الاستعارة هنا ستعني أننا إذا ما تخلينا في أزمنة المخاطر عن تحالفنا مع من هم دوننا وأبقينا على علاقاتنا فقط مع من هم في مرتبة أعلى،

فالمحصلة عندئذ ظهور وضع متزعزع وقلق.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* على المرء أن يخترق الماء. الماء يغطي رأسه. طالع سيء. لا لوم.**

هنا لدينا وضع بلغ فيه الشذوذ الذروة. فثمة شخص شجاع يرغب في انجاز مهمته، مهما كلفه الأمر. وهذا ينتهي به إلى مواجهة الخطر. فالماء يرتفع ليغطي رأسه. وهذا هو الطالع السيء. ولكنّه برغم تخليه عن حياته لا يجلب على نفسه أي لوم طالما أن هدفه هو أن تكون الهيمنة للخير و الحق. فهنالك أمور أهم بكثير من الحياة.



29 . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأعلى . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل . كان . الهاوية، الماء

يتألف السداسي الحالي من مضاعفة الثلاثي (كان). وهو أحد السداسيات الثمانية التي تنطوي على ثلاثيات المتضاعفة . ويعني الثلاثي (كان) الغرق في شيء. فثمة خط قوي قد غرق بين خطين ضعيفين فأصبح حبيسهما مثل ماء يحتبس في وادي ضيق شديد الانحدار. كما يعني الثلاثي (كان) الابن الأوسط. لقد حصل المتلقي لتوه على خط المبدع الأوسط، من هنا يتطوّر (كان). وبوصفه صورة يمثل الثلاثي مياها تنزل من أعلى وهو في حالة جريان فوق الأرض في شكل جداول وأنهار، ليقدّم لنا صورة أشكال الحياة جميعا فوق الأرض.

ويمثل (كان) فيما يخص عالم البشر القلب، بمعنى الروح الحبيس في الجسد، وهو أيضا مبدأ النور الحبيس في العتمة، ألا وهو العقل. ولاسم السداسي الحالي، بالنظر لمضاعفة الثلاثي فيه، معنى إضافيا، هو (تكرار الخطر)، وبالتالي فهو، أي السداسي، يولّد دلالة على حالة موضوعية، لا موقفا ذاتيا، و يتوجب على المرء أن يعتادها. فالخطر المتأتي من موقف ذاتي سيعني أحد أمرين التهوّر أو المكر، أما الوضع هنا فهو وضع إنسان يشبه إلى حد كبير وضع مياه في واد ضيق شديد الانحدار، وهو يمكنه كما الماء النجاة إن أحسن التصرّف.

الحكم

الهاوية مضاعفة. إن كنت مخلصا، فأنت تمتلك النجاح في قلبك، وكلّ ما تفعله ينجح.

نحن نعتاد الخطر من خلال تكرّره. ويقدّم لنا الماء نموذج التصرف السليم في ظل ظروف كهذه. فهو يجري ويواصل جريانه فيملأ المنخفضات التي في طريقه جميعا ثم ينطلق بلا عوائق؛ فالماء لا ينكمش أمام أي بقعة خطيرة ولا أي منخفض، ولا يقوى أي شيء البتة على جعله يفقد طبيعته الجوهرية. بل يبقى وفيا لها في ظل ظروف كهذه. وبالمثل، إن التزم المرء الوفاء لنفسه وطبيعته في الأوقات التي تعترضه خلالها العقبات والمصاعب، فإن في مقدور قلبه أن يتغلغل إلى معنى الحالة. فنحن ما أن نتحكم بأي مشكلة

تحكما باطنيا، حتى تتهيأ لنا الظروف تهيئا طبيعيا لتحيل كل ما نقوم بعمله إلى نجاح مؤكد. ما يلزمنا في أوقات الخطرهو تنفيذ كل ما يمكن تنفيذه. بمعنى الإتقان. والمضي قدما، لئلا يهلكنا تلكؤنا في الخطر.

حتى الخطر إذا ما استغل استغلالا أمثلا فمن شأنه أن يلعب دورا مهما بمعنى التدبير الوقائي. وبالتالي فإن للسماء علوّا محفوفا بالمخاطر لكنه يقيها من محاولات الغزو، وللأرض جبالها وأنهارها التي بها تفصل بأخطارها البلدان عن بعضها البعض. وحتى الحكّام يفيدون من الخطر في حماية أنفسهم ضد الهجمات التي تشن عليهم من الخارج وكذلك ضد الغليان الشعبي في الداخل.

الصورة

هذه صورة الهاوية المضاعفة. وعليه فإن الحكيم من يواصل على الفضيلة الدائمة. ويستمر في تعليم الآخرين.

يبلغ الماء هدفه بفضل جريانه المستمر. فهو يملأ كلّ منخفض يمرّ به قبل أن يتمّ جريانه. إن الحكيم يحذو هنا حذو الماء؛ فهو يهمه في المقام الأول أن يغدو الصلاح والطيبة صفتان راسختان في الشخصية ولا يعدّهما أبدا من المظاهرالعرضية المعزولة عن الشخصية. والشيء نفسه يقال في تعليم الآخرين، إذ أن كل شيء هنا سيتوقف على الاستقامة والثبات، فالتلميذ لا ترسخ في لبّه المعرفة إلا من خلال تكرار الدرس.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* تكرّر الهاوية. في الهاوية يسقط المرء في حفرة. طالع سيء.**

يمكن بسهولة للمرء جعل الخطر جزءا منه لا يجتزأ من خلال تعوّده عليه، وهومن خلال ألفته له يزداد استعداده على تقبّل الشر. وهكذا يضل الطريق القويم، ويكون الطالع السيء نتيجة طبيعية لضلاله هذا.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* الهاوية خطيرة. على المرء السعي للحصول على أشياء صغيرة فقط.**

علينا عندما نكون في وضع خطير ألاّ نحاول الهروب منه على الفور، بصرف النظر عن الظروف المحيطة بنا؛ بل يتعين علينا في البداية إقناع أنفسنا بأننا لن نقع فريسته. وعلينا أن ندرس بهدوء وترو

ظروف الزمن ونقبل بالمكاسب الصغيرة. فالنبع، أي نبع، لا يجري في البداية إلا جريانا مقتصدا، ثم يتراكم لمدة من الزمن قبل أن ينطلق في طريقه إلى هدفه.

ستة في المقام الثالث تعني: **إلى الأمام وإلى الوراء، هاوية تلو هاوية. في خطر كهذا، توقف في البداية وانتظر، وإلا فستهوي إلى حفرة في الهاوية. لا تتصرف على هذا النحو.**

كل خطوة هنا، إلى الأمام أو إلى الوراء، تفضي إلى خطر ما. ولا مجل للهروب. منه نا علينا ألاّ نقع فريسة أي فعل نقوم به، فتكون خاتمته أننا نغور إلى أعماق الخطر أكثر فأكثر؛ ولكي نتخلص من فخاخ أي فعل قد يوقعنا في ما نكرهه، علينا أن ننتظر حتى يتضح لنا منفذ لنسلكه وتخرج مما نحن فيه من ضيق.

ستة في المقام الرابع تعني: **ابريق نبيذ، وقدر فيه أرز؛ أوان فخارية , تمرّر بسهولة عبر النافذة. يقينا لا لوم في هذا.**

المظاهر الرسمية تهمل في أزمنة الخطر. وما يعتلي الأهميات جميعا هو الإخلاص. فعلى الرغم من القاعدة التي تقول إن على الموظف أن يقدّم نوعا من الهدايا التمهيدية ورسائل تزكية قبل تعيينه، فإن كلّ شيء هنا يصار إلى تبسيطه إلى غاية البساطة. فلا أهمية هنا للهدايا ولا وجود لضامن أو كفيل، بل هو يقدّم نفسه بنفسه؛ ولكن في الوقت نفسه يتطلب الأمر هنا ألا ينطوي على أي قدر من إذلال أو تذلل، في حال توافر النية الخالصة للتعاون المشترك في الخطر.

وثمة فكرة أخرى يوحي بها هذا الخط. فالنافذة مكان يدخل النور خلاله إلى الغرفة. ونحن إن أردنا أن ننوّر أحدا في الأزمنة الصعبة، فعلينا أن نبدأ بفكرة هي في ذاتها نيّرة ثم منها ننطلق بهدوء ويسر إلى الأفكار الأخرى تباعا.

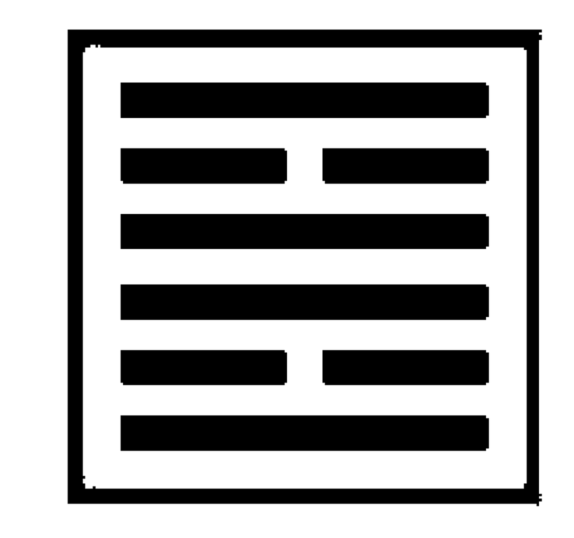
تسعة في المقام الخامس تعني: **الهاوية ليست طافحة، ماؤها بمستوى الحافة. لا لوم.**

يأتي الخطر بسبب الطموح العالي. فلكي تنطلق المياه خارج واد ضيق شديد الانحدار، نراها لا تصعد أعلى من أدنى نقطة عند حافة إطارها. والمرء بالمثل عليه في زمن الخطر التقدم بأدنى ما يمكن من فعل مقاوم؛ هكذا يبلغ هدفه. أما المشاريع الكبرى فلا يمكن تحقيقها في أوقات كهذه؛ من هنا يكفي أن نتخلص من الخطر.

ستة في المقام الأعلى تعني: **مقيّد بأربطة وحبال، ومحبوس في سجن قوام أسواره شوك. لثلاث سنوات لا يجد الطريق. طالع سيء.**

لا أمل في النجاة مطلقا لمن يفقد الطريق القويم عند ذروة الخطر ويعلق في شرك خطاياه المميت.

فمثل هذا الشخص يكون أشبه بمجرم يجلس مقيّدا بالأغلال خلف أسوار سجن قوامها الشوك.



30 . لي . المتشبث، النار

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبث، النار

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث، النار

وهذا هو شكل سداسي آخر يتكون من تضعيف شكل ثلاثي. فالثلاثي (لي) يعني(التشبث بشيء ما) وأيضا (الإشراق). خط معتم يتشبث بخطّي نور، أحدهما في الأعلى والآخر في الأسفل، ليقدّم لنا صورة فراغ بين خطّين قويين، فيما يغدو الخطان القويان مشرقين. ويمثل الثلاثي الحالي الابنة الوسطى. أما المبدع فقد أدمج به الخطّ المركزي للمتلقي، وبالتالي تطوّر (لي). من حيث الصورة فإن(لي) هو النار. ومعروف أن ليس للنار شكل محدد فهي تتشبث بالجسم المحترق وهكذا تنير. وفي الوقت الذي ينزل الماء من السماء، فإن النار تتوهج من الأرض. وفي الوقت الذي يعني(كان) الروح حبيس الجسد، فإن (لي) يمثل الطبيعة في تألّقها.

الحكم

المتشبث. المثابرة مجدية, إنها تجلب النجاح. رعاية البقرة تجلب حسن الطالع.

ما هو معتم يتشبث بما هو مضيء ويزيد من إشراقه. إن الشيء المضيء مانح النور ينطوي وجوبا على شيء مثابر في داخله؛ وإلاّ فسيحرق نفسه مع الوقت وينتهي. من هنا نجد أن كل شيء ينير معتمد على شيء ما يتشبث به من أجل إدامة إشراقه. وهكذا شأن الشمس والقمر اللذان يتشبثان بالسماء، وشأن الحبوب والعشب والشجر التي تتشبث بالأرض. وبالمثل فإن النقاء المضاعف الذي ينطوي عليه المخلص يتشبث بما هو حق وبالتالي يشكّل العالم. إن حياة البشر في الأرض مشروطة ومقيدة، وعندما يدرك الانسان هذا التحديد ويتبع طوعا قوى الكون المتناغمة والخيّرة، فإن النجاح لا يفارقه أبدا.

أما **البقرة** فإنها رمز السلاسة القصوى هنا. ويكتسب الانسان بتطويره موقف خضوع واتباع طوعي، يكتسب نقاء بلا حدّة ويجد مكانه في العالم.

الصورة

ما هو نيّر يشرق مرتين: هذه صورة النار. وعليه فإن الحكيم، بإدامة هذا الإشراق، ينير أرباع العالم الأربعة.

يمثل كل من الثلاثيين هنا الشمس في مسارها اليومي. وهما معا يمثلان حركة الشمس المتكررة، التي هي وظيفة النور في صلتها بالزمن. إن العظيم هو من يواصل عمل الطبيعة في عالم البشر. فهو بفضل نقاء طبيعته يكون سببا في انتشار النور إلى مسافات أبعد فأبعد وفي استغوار طبيعة الانسان إلى أعماق دخيلته الأعمق.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* بصمات أقدام مشوشة. لا لوم على من يعقد العزم بجدية.**

الوقت صباح باكر والعمل يبدأ. كان العقل منغلقا عن العالم في النوم؛ والآن يعيد علاقاته معه من جديد. هنا ما تزال آثار انطباعاته مشوشة. والنشاط والعجالة هما المهيمنان. إن من الضروري والحالة هذه الحفاظ على الهدوء الباطني وعدم الانجرار إلى فوضى الحياة وصخبها. فالمرء المحتفظ بجديته وهدوئه، يكتسب الصفاء الذهني المطلوب لوضع حد للانطباعات الهادرة التي لا تحصى. المهم تحديدا في هذا المقام هو التركيز الجاد في البداية، لأن البداية تحمل بذرة كل ما سيعقبها من أحداث ووقائع..

***ستة في المقام الثاني تعني:* نور أصفر. حسن طالع باهر.**

تحلّ الآن ساعة منتصف النهار؛ فالشمس تشرق بنور أصفر. واللون الأصفر هو لون القياس والوسطية. والنور الأصفر بالتالي رمز للثقافة والفن الساميين، اللذين ينطوي تناغمهما بارع الدقة على التمسك بالوسطية.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* في ضوء الشمس الغاربة، إما يطرقون على الإناء ويغنّون أو يندبون بصوت مرتفع اقتراب الشيخوخة. طالع سيء.**

هنا أزفت ساعة نهاية النهار. وضوء الشمس الغاربة يستدعي إلى الذهن حقيقة أن الحياة زائلة ومشروطة. وغالبا ما يفقد الانسان، رهين هذا الفهم الخارجي المستعبد، حريته الباطنية أيضا. فالإحساس

بزائلية الحياة يدفعه إلى أحد خيارين، إما الانغماس التام بالملذّات بهدف الاستمتاع بالحياة حتى تنتهي، أو الخضوع للسوداوية وإفساد الوقت الثمين بالنوح جراء اقتراب الشيخوخة. وكلا الخيارين خاطئ. فالحكيم لا فرق عنده إن جاءه الموت مبكرا أو متأخرا. فالمهم عنده هو أن يستعد، وينتظر أجله المحتوم. بهذه الطريقة يضمن مصيره ويطمئن إليه.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* يأتي بغتة؛ يتوهج، يخفت، وينبذ.**

لصفاء الذهن صلة بالحياة مماثلة لصلة النار بالخشب. فالنار تتشبث بالخشب، ولكنها تستهلكه أيضا. وصفاء الذهن متجذّر في الحياة، ولكنه يمكن أن يستهلكها أيضا. فكل شيء يتوقف على كيفية أداء هذا الصفاء. تقدم الصورة هنا شهابا نجميا أو نارا تندلع في قش. فالانسان الذي يقع فريسة الاهتياج السريع والقلق قد تذيع شهرته سريعا لكنه لن يترك آثارا تدوم. وبالتالي فإن أموره تنتهي على أسوأ حال، عندما ينهك نفسه بسرعة ويستهلكها مثل شهاب (عندما يضني نفسه ويستهلكها لحظة يخرّ سريعا فينطفئ).

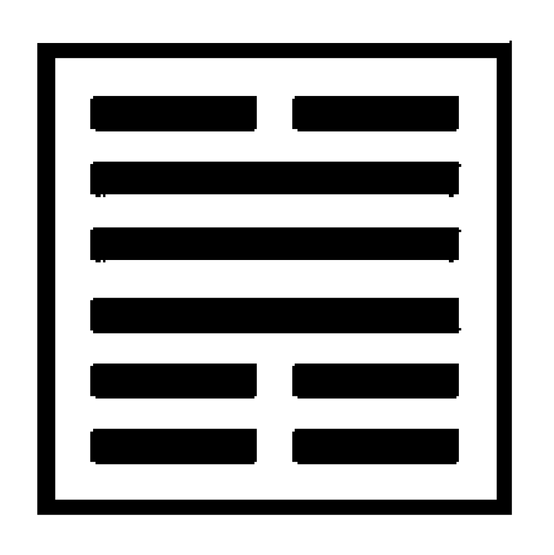
***ستة في المقام الخامس تعني:* طوفان من الدموع، وتحسّر و تفجّع. طالع حسن.**

هنا اقتراب المرء من ذروة حياته. فإن غاب النذير، عندها يستهلك المرء نفسه مثل لهبة تتوهج. وعلى العكس من ذلك، فإن أدرك المرء تفاهة الأشياء الدنيوية جميعا وفهمها، عندها ربما سيتخلى عن الأمل والخوف، والتحسر والتفجّع: فهو ما أن يعقد العزم على استعادة صفائه الذهني، حتى ينبثق طالعه الحسن من قلب هذا الأسى. ذلك أننا هنا لا نتعامل مع مزاج عابر، كما في خط المقام الثالث، بل مع تغيّر جوهري في القلب.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* اعتمده الملك للزحف والتأديب. من الأفضل عندئذ قتل القادة , وأسر الأتباع. لا لوم.**

ليس الغرض من التأديب فرض عقوبة عمياوي، بل الغرض منه خلق نظام منضبط. فالشر لا بد أن يعالج من جذوره. والسبيل الأمثل لإزالة الشر من الحياة السياسية، يكون في قتل زعماء الفتنة والإبقاء على حياة الاتباع. وفي تعليم الذات يكون السبيل الأمثل في اجتثاث العادات السيئة والإبقاء على العادات التي لا يصدر عنها أذى أو ضرر. ذلك أن الزهد المغالى في قسوته، شأن الأحكام التي لا مبرر لقسوتها، يخفق في بلوغ غايته المنشودة.

القسم الثاني



31 . هسيّان . التأثير (التودّد)

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور، البحيرة

الثلاثي الأسفل . كين . السكون، الجبل

يعني اسم السداسي الحالي (الشامل) أو (العام)، وله مجازا معنى (يؤثّر) و(يحفّز). يطالعنا في الأعلى ثلاثي المسرور(توي)، وفي الأسفل ثلاثي السكون الصارم (كين)، الذي، بفضل ما ينطوي عليه من تأثير متواصل وهادئ، يعمل على إثارة الثلاثي الأعلى الضعيف وتنبيهه، وهذا الأخير يستجيب لهذا التأثير استجابة تنمّ عن سرور وبهجة. من جهة أخرى فإن الثلاثي الأسفل (كين) هو الابن الأصغر؛ والثلاثي الأعلى (توي) البنت الصغرى. من هنا نكون أمام تجاذب شامل مشترك بين الجنسين. وفي مسائل التودد والمغازلة، يتعين على المبدأ الذكوري اغتنام مبادرة التقرب من المبدأ الأنوثي تقرّب الملتمس.

ومثلما يبدأ الجزء الأول من كتاب التغيّرات بسداسيي السماء والأرض، بوصفهما الأساسين اللذين تقوم عليهما الموجودات جميعا، فإن الجزء الثاني هذا يبدأ بسداسيات التودد والزواج، بوصفهما الأساسين اللذين عيهما تقوم العلاقات الاجتماعية كلها.

الحكم

التأثير. نجاح , المثابرة مجدية. الزواج من أمة يجلب حسن الطالع.

العنصر الضعيف في الأعلى والقوي في الأسفل؛ من هنا تجذب قوة كلّ منهما الأخرى، فتتحدان. وهذا يجلب حسن الطالع، لأن النجاح كلّه يتوقف على تأثير التجاذب المشترك. ويمكن للمرء من خلال الإبقاء على سكونه الباطني وملازمة فرح وابتهاجه ظاهريا، يمكنه أن يحول دون وصول فرحه إلى مرحلة الإسراف ويضبطه بمحددات مناسبة. وهذا هومعنى النصح الملحق (المثابرة مجدية)، ذلك أن المثابرة هي التي توجد الاختلاف بين الإغواء والتودد؛ ففي إطار التودد يضع الرجل القوي نفسه في موقع أدنى من موقع الفتاة الضعيفة مبديا لها اهتمامه بها. وهذا التجاذب بين الانتماءات المتضادة لهو قانون عام في الطبيعة. فالسماء والأرض تجذب كل منهما الأخرى وبالتالي تكتسب المخلوقات جميعا وجوداتها. إن الحكيم من خلال هذا التجاذب يؤثر في قلوب الناس، وبالتالي ينعم العالم بالسلام. ونحن نتعلم من تجاذب السماء والأرض طبيعة الكائنات جميعا التي في السماء أو تلك التي على الأرض.

الصورة

بحيرة فوق الجبل: هذه صورة التأثير. وعليه فإن الحكيم يحثّ الناس على الاقتراب منه، من خلال إبداء استعداده لاستقبالهم.

أي جبل تعلو قمته بحيرة من شأنه أن يستثار بالرطوبة المنبعثة من تلك البحيرة. فالجبل يتمتع والحالة هذه، بامتياز كهذا لأن قمته لا تبرز بروز ذروة، بل تغور. هنا الصورة تسدي نصحا مؤداه أن على العقل أن يبقي على تواضعه وحريته، من أجل أن يبقى متفتحا لتلقي النصيحة الجيدة. فالناس سرعان ما يصيبهم ضجر فلا يعودوا يسدون نصحا لمن يعتقد أنه يعرف كلّ شيء أفضل مما يعرفه الآخرون.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **يتبدى التأثير في إبهام القدم.**

في مستهلّها تبدي الحركة عن نفسها عند أصابع القدمين، من قبل أن تصبح حركة فعليه. هنا تظهر إلى السطح لتوها فكرة تأثير، ولكنها لما تزل غير مرئية من جانب الآخرين. وطالما أن النيّة ما تزال خفية الأثر، فإنها لا تحظى باهتمام المحيط الخارجي ومن ثم لا تفضي إلى خير أو إلى شر.

ستة في المقام الثاني تعني: **يتبدى التأثير في بطّتي الساقين. طالع سيء. المكوث يجلب حسن الطالع.**

في الحركة، تتبع القدم بطّة الساق؛ فبطة الساق لا يمكنها لوحدها المضي قدما ولا التوقف ساكنة. وطالما أن الحركة هنا غير محكومة ذاتيا، فإنها تنذر بسوء. إن على المرء والحالة هذه الانتظار في هدوء لحين أن يظهر دافع يدفعه إلى الشروع بالعمل. عندها يبقى ناجيا من أي ضرر أو أذى.

تسعة من المقام الثالث تعني: **يتبدى التأثير عند الفخذين. ويتمسك بما يتبعه. في الاستمرار مهانة.**

تدفعنا أمزجة القلب كلها إلى الحركة. فما يرغب به القلب، يعدو وراءه الفخذان دون لحظة تردد؛ فهما يتشبثان بالقلب الذي يتبعانه. وفي حياة الانسان يعدّ خطأ العمل استجابة لمهماز النزوات والأهواء، وهو أمر إن استمر فإن المهانة هي محصلته النهائية.

نحن هنا أمام اعتبارات ثلاثة يقترحها الخط الحالي. الأول، أن على الانسان ألاّ يندفع باستعجال وراء جميع من يرغب بالتأثير فيهم، بل عليه أن يتمكن من ضبط نفسه في ظروف بعينها. وألا يخضع في

الحال لأهواء من هو في خدمتهم. وأخيرا، قدر تعلّق الأمر بأمزجة قلبه هو نفسه، فإن عليه ألاّ يتجاهل أبدا إمكانية نهي النفس عن الهوى، لأن هذا النهي هو أساس حرية الإنسان.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* المثابرة تجلب حسن الطالع. الندم يختفي. إن تشوش ذهن المرء، وتفرّقت أفكاره هنا وهناك، فليس سوى أولئك الأصدقاء الذين عليهم يركز أفكاره الواعية، من سيتبعوه.**

هنا بلوغ مكان القلب. والحافز الذي ينبع من هذا المصدر لهو الأهم بين الحوافز جميعا. ومن الجدير بالاهتمام هنا أن يبقى التأثير ثابتا وخيّرا؛ عندها لن يكون هنالك سبب للندم، بالرغم من الخطر الناجم عن القابلية التأثرية الشديدة التي يتصف بها القلب البشري.

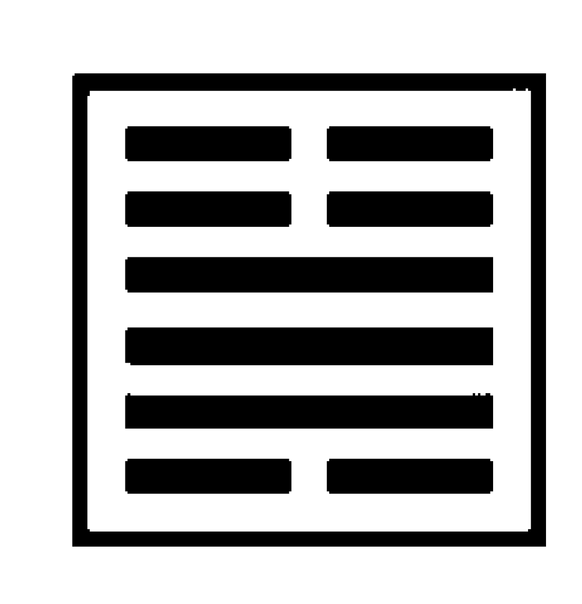
عندما تكون قوة الهدوء المتأصلة في شخصية الانسان فاعلة، فإن الآثار التي تتركها خيّرة وطيبة. وعندها سيتأثر بها أولئك المتفتحين أمام ذبذبات شخصية كهذه. من هنا لا ينبغي للتأثير في الآخرين أن يعبّرعن نفسه من خلال جهود إرادية واعية ،بهدف التلاعب بهم. فالمرء إن هو مارس مثل هذه التحفيزات الواعية، سيقع فريسة الاضطراب، وبالتالي يستنفده الإجهاد والتوتّر. أضف إلى ذلك، أن الآثار الناجمة ستقتصر عندئذ على من نركّز عليهم أفكارنا تركيزا واعيا.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* يتبدى التأثير عند العنق.**

تعدّ الرقبة، التي هي ظهر العنق، أكثر أجزاء الجسد صلابة. وعندما يبدي عندها عن نفسه التأثير، فإن الإرادة تبقى ثابتة ولا يؤدي التأثير هذا إلى تشوش وفوضى. ومن ثم فإن الندم لا يدخل هنا في الاعتبار. فما يحدث في أعماق المرء، أي في حال غيبوبه العقل، لا يمكن للعقل الواعي أن يستدعيه للظهور كما لا يمكنه منعه من مغادرة سياقه. من هنا يكون صحيحا القول إننا إن عجزنا عن التأثر بالآخرين، فسنعجز نحن أنفسنا عن التأثير في محيطنا الخارجي.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* يتبدى التأثيرعند الفكّين، والخدّين، واللسان.**

إن الطريقة الأكثر سطحية في التأثير في الآخرين تتبدى من خلال الكلام الذي لا طائل وراءه. فالتأثير الناجم عن تحريك اللسان وحده يقينا يبقى بلا جدوى. لذلك لا ينطوي هذا الخط على إشارة للطالع الحسن أو السيء.



32 . هينغ . الديمومة

الثلاثي الأعلى . تشين . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . سون . الرهيف . الريح

الثلاثي القوي تشين في الأعلى ، وفي الأسفل سون، الثلاثي الضعيف. السداسي الحالي هو معكوس السداسي السابق، فنحن لدينا في السداسي السابق تأثير، أما هنا فلدينا وحدة بوصفها ظرفا

دائميا. وأما صورتاه فهما الرعد والريح، اللذان هما بالمثل ظاهرتان دائميتان. يشير الثلاثي الأسفل للوداعة فيما يشير الثلاثي الأعلى للحركة الظاهرية.

وفي مجال العلاقات الاجتماعية، يمثل السداسي الحالي مؤسسة الزواج، بوصفها توحد دائمي بين الجنسين. في مرحلة التودد يضع الرجل نفسه في موقع أدنى من موقع الفتاة، أما في الزواج، الذي يتمثل بتلاقي الابن الأكبر والبنت البكر، حيث للزوج قوة موجهة ومحركة في الظاهر، في حين أن الزوجة في الداخل وديعة وخاضعة.

الحكم

ديمومة. نجاح. لا لوم , المثابرة مجدية. من المجدي للمرء التحرّك باتجاه ما.

الديمومة حالة لا تعترضها عوائق. إنها ليست حالة راحة، ذلك أن السكون المحض ما هو إلا تراجع ونكوص. أما الديمومة فهي حركة مكتفية بذاتها وبالتالي ذاتية التجدّد في الكل المنظم المتكامل، وهي حركة تحدث على وفق قوانين حصينة ثابتة وتبدأ من جديد عند بلوغها النهاية. يتأتى بلوغ النهاية من خلال حركة باطنية، تتأتى عن طريق الشهيق، في حركتي الانقباض والانكماش، وتتحول بعد ذلك إلى بداية جديدة، يصار خلالها إلى توجيه الحركة إلى الخارج، عبر الزفير، ممثلا بحركتي الانبساط والتوسع.

وتقدم الأجرام السماوية مثالا للديمومة. فهي تتحرك في مداراتها الثابتة، لذلك فإن قوتها المانحة للنور تدوم. كما أن فصول السنة تخضع أيضا لقانون ثابت هو قانون التغيّر والتحوّل، لذلك نراها تترك آثارا تدوم.

وبالمثل، فإن الانسان المتفاني يجسّد معنى ديموميا من خلال طريقته في الحياة، وبالتالي يتشكل عالمه على وفق هذا المعنى. ونحن من خلال اطلاعنا على ما يمنح الأشياء ديمومتها، نتمكن من فهم طبيعة المخلوقات كلها التي في السماء أو على الأرض.

الصورة

رعد وريح: هذه صورة الديمومة. وعليه فإن الحكيم يقف راسخا، ولا يغيّر اتجاهه.

الرعد ينطلق، والريح تهب؛ وكلتا هاتان الظاهرتان تقدّمان مثالا للحركة المفرطة التي تجعلهما تبدوان على النقيض من الديمومة، ولكن القوانين التي تتحكم بظهورهما، وخمودهما، في مجيئهما وذهابهما، هي قوانين تدوم. وبالطريقة نفسها، فإن استقلالية الحكيم لا تتأسس على صلابة الشخصية وجمودها.

فالحكيم يضع له مهلة من الوقت يتغيّر خلالها. فالذي يدوم هو القانون الباطني التوجيهي، القويم الذي لا يتزعزع وبالتالي يحكم الكائنات، ويحدد تصرفاتها جميعا.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: السعي لتحقيق ديمومة في عجالة يجلب سوء الطالع دائما. لا شيء يجدي.

إن الذي يدوم، مهما كان نوعه، لابد من أن تكون بداية ظهوره تدريجية عبر العمل المتواصل والتأمّل المتأني. وعلى وفق هذا المعنى نفسه يعلّق لاو تزو بالقول: إن نحن أردنا أن نضغط شيئا ما، فعلينا أولا أن نجعله ينبسط غاية البسط.

من هنا فإن الذي يطلب الكثير دفعة واحدة ينطلق من خلال تصرّف متعجّل، ولأنه يحاول الحصول على الكثير، فإنه ينتهي دون تحقيق أي نجاح.

تسعة في المقام الثاني تعني: الندم يختفي.

هنا لدينا حالة شاذة. قوة شخصية المرء هنا أكبر بكثير من قوة الموضوع المتاح له. من هنا ينتابه قلق من أن يقوم بمحاولة تفوق قدرته على تحقيقها. ولكن وطالما أن الزمن هنا زمن ديمومة، فإن من الممكن له التحكّم بقوته الباطنية وبالتالي تفادي الإفراط. عندئذ يختفي أي سبب للندم.

تسعة في المقام الثالث تعني: من لا يمنح شخصيته ديمومتها , خاتمته العار. في الاستمرار مهانة.

من يبقى تحت رحمة مزاجيات الأمل والخوف التي يتركها المحيط الخارجي عليه، يفقد اتساق شخصيته الباطن. إن مثل هذا التضارب بين مكونات الشخصية وبالتالي التناقض من شأنه أن يؤدي يقينا إلى تجارب مؤلمة. وغالبا ما تتأتى مهانات كهذه من طرف خفي. من هنا فإن مثل هذه التجارب لا تظهر بتأثيرات المحيط الخارجي فحسب، بل تتعداه إلى العواقب المنطقية التي تثيرها طبيعته الخاصة.

تسعة في المقام الرابع تعني: ما من طريدة في الحقل.

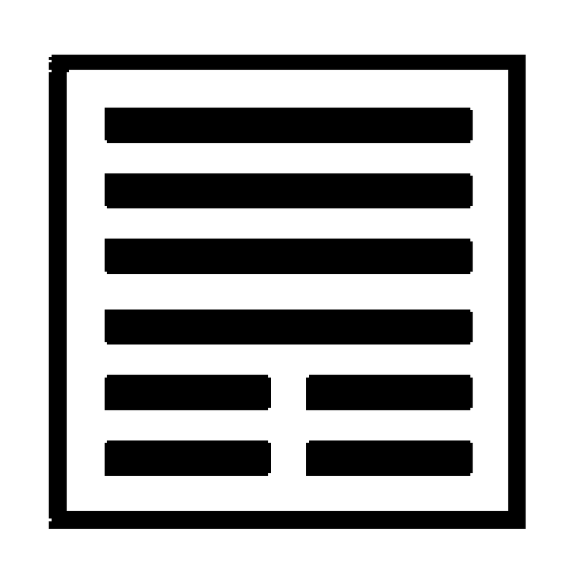
إذا كنا نتابع طريدة وأردنا أن اصطيادها، فلا بد من أن نبدأ متابعتنا لها بطريقة صحيحة. إن الذي يواصل لعبة المطاردة في مكان لا طرائد فيه، قد ينتظر طويلا دون أن يحصل على واحدة.إن الاستمرار في البحث ليس كافيا، فما لم يكن بحثنا جاريا بالطريقة الصحيحة، فإنه لن يفضي إلى شئ.

***ستة في المقام الخامس تعني:* يمنح شخصيته ديمومة من خلال المثابرة. حسن طالع للمرأة، وسوء طالع للرجل.**

إن على المرأة أن تتبع رجلها طوال حياتها، ولكن على الرجل أن يتمسك في الأوقات كلها بالواجب المناط به في اللحظة. أما أن يواصل مساعيه للتكيف مع ما تريده المرأة، فذلك خطأ تكون عواقبه عليه لا له. وعلى النحو نفسه، فإن من الصحي للمرأة أن تتمسك بالتقاليد تمسك المتحفظ. ولكن يجدر بالرجل أن يتمتع دائما بالمرونة والقدرة على التكيّف وأن يتيح لنفسه فرصة الاسترشاد بما يمليه عليه الواجب.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* الأرق إن تحوّل إلى حالة دائمة يجلب سوء الطالع.**

ثمة أناس يعيشون حالة أرق مستديمة دون أن يمنحوا أنفسهم ولو لحظة هدوء باطني. إن الأرق لا يمنع الإتقان من التحقق فحسب، بل يصبح في الواقع خطرا لا سيما إذا كان مهيمنا على مركز القرار.



33 . تون . التراجع

الثلاثي الأعلى . شيان . المتلقي، السماء

الثلاثي الأسفل . السكون . الجبل

قوة الظلام في حركة صعودية الآن. والنور يتراجع إلى حيث الأمان، لئلا ينال الظلام منه تدريجيا. وهذا التراجع ليس بإرادة الانسان بل يقع على وفق قانون طبيعي. من هنا فالتراجع في هذه الحالة أجراء سليم؛ فهو السبيل الصحيح الذي يمكن للمرء به أن حافظ على طاقاته ويتفادى استنفادها.

ويرتبط السداسي الحالي في الرزنامة بالشهر السادس (تموز- آب)، الذي تبدأ قوى الشتاء خلاله بالتمظهر وإبداء تأثيرها.

الحكم

تراجع. نجاح. في الأمور الصغيرة، تجدي المثابرة.

الظروف الآن مواتية للقوى العدوانية للتقدم. في هذه الحالة يكون التراجع هو الإجراء السليم، وينبغي ألاّ يختلط هنا معنى **التراجع** بمعنى **الهروب**. فالهروب يعني إنقاذ النفس في ظلّ أي ظرف، في حين يمثل التراجع علامة قوة. من هنا علينا أن نتأنى لئلا تفوتنا اللحظة المناسبة ونحن ما نزال في كامل القوة والموقف. عندها سيكون في مقدورنا تأويل علامات الزمن قبل فوات الأوان والإعداد لتراجع مؤقت بدلا من الانزلاق إلى أتون صراع يائس مميت. وعليه فنحن لا نتخلى ببساطة عبر هذا التراجع عن الميدان للخصم؛ بل على العكس نحن نُصعِّب عليه التقدّم من خلال إظهار مثابرتنا في أعمال مقاومة فردية. بهذه الطريقة نحن نستعد، في الوقت الذي نتراجع خلاله، للقيام بالحركة المضادّة. إن فهم قوانين تراجع بنّاء من هذا النوع ليس بالأمر السهل. وإن المعنى الخفي الكامن في أوقات كهذا الوقت يحتل أهمية خاصة.

الصورة

جبل تحت السماء: هذه صورة التراجع. وعليه فالحكيم يبقى من دونه على مسافة منه، ليس بدافع غضب بل بدافع تحفّظ.

يتقدّم الجبل صعودا تحت السماء، ولكن بالنظر لطبيعته فإنه لا بدّ أن يتوقف عند حد ما في النهاية. والسماء من جانبها تتراجع إلى أعلى في الوقت الذي يتقدّم الجبل باتجاهها لتبقي على مسافة ثابتة بينهما لئلا تكون في متناوله. وهذا يرمز إلى تصرّف الحكيم تجاه المتسلقين؛ فهو يتراجع إلى أفكاره الخاصة ساعة يتقدّم السفيه إلى أمام. الحكيم لا يحمل للسفيه كراهية. فالكراهية شكل من أشكال التورط الذاتي الذي يبقينا لصقا بالشيء الذي تستهدفه الكراهية. إن الحكيم هنا يبدي قوة (السماء) من خلال وضعه السفيه في حالة سكون (الجبل) بفضل ما ينطوي عليه من تحفّظ مسنود بوقار.

الخطوط

***ستة في الخط الأول تعني:* عند الذيل في تراجع. هذا وضع خطير. على المرء ألاّ تحدوه رغبة للقيام بأي عمل.**

طالما أن السداسي الحالي يقدّم صورة شيء ما في حالة تراجع، فإن الخط الأسفل يمثل الذيل والأعلى يمثل الرأس. في وضع التراجع يكون من المفيد أن نكون في المقدّمة. هنا لدينا شخص في المؤخرة، وعلى تماس مع العدو المهدِّد. وهذا وضع خطير، وليس من المستحسن في ظل ظروف كهذه، القيام بأي عمل. وإن الهدوء والسكون هما أسهل سبيل لتفادي الخطر المهدِّد.

***ستة في المقام الثاني تعني:* يربطه بإحكام بجلد ثور أصفر، ليس بمقدور أحد أن يحرّره.**

الأصفر لون الوسط. وهو يشير إلى كل ما هو صحيح ومتماش مع الواجب. وجلد الثور قاس لا يمكن تمزيقه. ففي الوقت الذي يتراجع الحكماء و خلفهم يندفع السفهاء، نجد السفيه قيد هذا الخط يتمسّك بالحكيم بقوة وحزم بحيث يجعل من الصعب الأخير التخلص منه. ولأنه في حال بحث دائم عمّا هو صحيح وحق وحازم في مسعاه، فإنه يبلغ غايته. من هنا يؤكد الخط الحالي على ما جاء في **الحكم**: (في الأمور الصغيرة) . وهذا هنا رديف (في السفيه) . (تجدي المثابرة).

***تسعة في المقام الثالث تعني:* أي تراجع متردد يكون مدمّرا للأعصاب وخطيرا. الاحتفاظ بالآخرين، خدما وخادمات. يجلب حسن الطالع.**

عندما يحين وقت التراجع، فإن أي تأخير في تنفيذه يعد مجلبة للإزعاج والخطر، لأن المرء والحالة هذه سيفقد حريته في التصرّف. في مثل هذه الحالة ليس من خيار أمامه غير استخدام، إن جاز التعبير، أولئك الذين يمنعونه من المضي قدما، لذلك فهو قد يحتفظ في الأقل بالمبادرة ويتفادى الوقوع وقوع العاجز تحت هيمنتهم. ولكن حتى بتبنيه هذا الخيار لن تكون الحالة هنا باعثة على الرضا . إذ ما الذي يمكن أن يأمل المرء إنجازه بوجود خدم من هذا النوع؟

***تسعة في المقام الرابع تعني:* تراجع طوعي يجلب للحكيم حسن الطالع , وللسفيه الانهيار.**

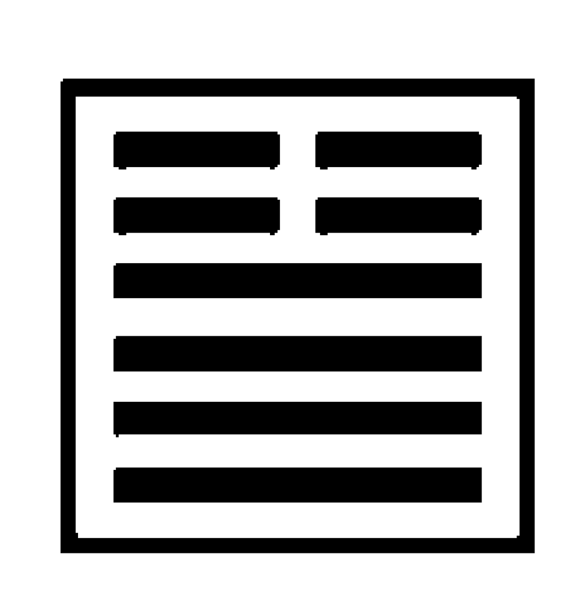
في تراجعه، يعقد الحكيم عزمه على المغادرة عن طيب خاطر وبكامل المودّة. فهو يعدّل أفكاره بيسر ويتراجع، لأنه في تراجعه لن يكون مضطرا لانتهاك قناعاته الشخصية. أما المتضرر الوحيد من هذا التراجع فهو السفيه الذي تبدأ معاناته، وتتدهور أحواله عندما يُحرَم من توجيهات الحكيم وإرشاداته.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* تراجع ودّي. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

إن من شأن الحكيم أن يعي في الوقت المناسب أوان التراجع. فهو إن اختار اللحظة المناسبة، عندها يمكنه تنفيذ هذا التراجع بكامل المودّة، ودون اضطرار لدخول مناقشات مزعجة ومملّة. ومع ذلك، فإن قوة القرار ورسوخه، حتى بوجود كامل أسباب الراحة، أمر ضروري لئلا يقع المرء فريسة اعتبارات خارجية لا صلة لها بموضوعة التراجع.

***تسعة في المقام الأعلى:* تراجع بهيج. كل شيء له جدواه.**

هنا الحالة بيّنة لا لبس فيها. فالانفصال الباطني قد تمّ، وغدا حقيقة ثابتة، وبالتالي فنحن هنا نمتلك حرية المغادرة. عندما يرى المرء الطريق أمامه واضحا وسالكا، ويرى نفسه متحررا من الشكوك جميعا، فإن مزاجا رائقا سيبدأ فعله فيه ويدفعه لاختيار ما هو صائب دون لحظة تفكير متشككة. مثل هذا الطريق الواضح أمامه يؤدي به دائما إلى ما هو في خيره.



34 . تا تشووانغ . قوة العظيم

الثلاثي الأعلى . تشين . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . شيان . المبدع، السماء

الخطوط العظيمة، التي تمثلها خطوط النور القوية، هي المتنفِّذة هنا. لدينا أربعة خطوط دخلت لتوها السداسي الحالي من أسفله وتوشك أن تواصل صعودها إلى الأعلى. الثلاثي الأعلى تشين، يمثل المثير، الرعد، وينتج الحركة، فيما القوة يمثلها الثلاثي الأسفل شيان، المبدع، السماء. وإن توحّد الحركة مع القوة يقدّم لنا معنى (قوة العظيم). ويرتبط هذا السداسي بالشهر الثاني (آذار- نيسان).

الحكم

قوة العظيم. المثابرة مجدية.

يشير السداسي الحالي إلى زمن تبدأ خلاله الجدارة الباطنية بالصعود إلى أعلى مستعينة بقوة عظيمة متحدة معها لتسنّم السلطة. إلاّ أن قوة هذه الجدارة قد تجاوزت لتوها الخط الوسطي، من هنا ثمة خطر من أن يعوّل المرء كليّا على طاقاته، ويفوته أن يسأل الآخرين عمّا هو صائب. وثمة خطر آخر، يتمثل في احتمال أن نستعجل ونحن في خضم حركتنا، فلا ننتظر الوقت المناسب لاستئناف التحرّك. من هنا أضيفت إلى **الحكم** عبارة **المثابرة مجدية**. ذلك أن القوة العظيمة الحقَّة هي تلك التي لا تهبط من سياقها السامي إلى مستوى القوة العادية المحض، بل إنها على العكس تبقى متَّحدة اتحادا جوهريا بالمبادئ الجوهرية المتأصّلة في **الحق والعدل**. فقط عندما يتسنّى لنا فهم هذا المعنى تحديدا، أي معنى وجوب توحّد **العَظَمة والحق** توحّدا جوهريا، سيمكننا أن نفهم المعنى الحقيقي لكلّ ما يحدث في السماء وعلى الأرض.

الصورة

رعد في السماء بالأعلى: هذه صورة قوة العظيم.وعليه فالحكيم لا يطأ مسالك لا تتفق والنظام القائم.

في الربيع ينطلق الرعد ـ الطاقة الكهربائية ـ في حركة صعودية تنسجم وجهتها مع حركة السماء. من هنا فهي حركة متناغمة مع السماء، منتجة للقوة والنفوذ. ومع ذلك، فإن **العظمة الحقّة** تتوقف على أن تكون هي نفسها منسجمة مع ما هو حق. لذلك، نجد أن الحكيم يتفادى، في أزمنة حضور القوة العظيمة، أي عمل أو تصرّف لا ينسجم مع النظام القائم.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* قوة في أصابع القدمين. الاستمرار يجلب سوء الطالع. يقينا هذا الكلام صحيح.**

أصابع القدمين تحتل المقام الأدنى وهي بذلك متأهبة دائما للحركة. وإن أي قوة عظيمة في موقع أدنى تميل، بالمثل، إلى تحقيق تقدّمها بالقوة والقسر. وهو أمر، إن استمر أكثر، من شأنه أن يؤدي يقينا إلى سوء طالع، لذلك يأتي **التحذير** هنا من باب النصيحة.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* المثابرة تجلب حسن الطالع.**

من المفترض هنا أن تكون بوابات النجاح قد بدأت تُفتَح. العوائق تتلاشى أمامنا فيغرينا الوضع بالاندفاع قدما. ولكننا قد نغدو بكل سهولة عند هذه النقطة بالتحديد فريسة الثقة المفرطة بالنفس. ولهذا السبب تقول قراءة هذه الاستخارة إن **المثابرة** (أي المثابرة على التوازن الباطني، دون اللجوء إلى استخدام القوة المفرطة) **تجلب حسن الطالع.**

تسعة في المقام الثالث تعني: **السفيه يتصرّف مستعينا بالقوة. الحكيم أبداً لا يتصرف على هذا النحو. في الاستمرار خطورة. ثمة كبش يناطح سياج شجيرات , فيَعلُقُ في نسيجه قرناه.**

إن من شأن التبجّح بالقوة أن يؤدي إلى الوقوع في شراك خطيرة، مثل كبش عندما يعلق قرناه وهو يناطح سياج شجيرات. وفي الوقت الذي يجد السفيه متعة بالغة في القوة والنفوذ ساعة يكونان في متناوله، فإن الحكيم لا يقع أبدا في خطأ كهذا. بل على العكس نجده متيقظا في الأوقات كلّها لخطر الاندفاع المتهور من غير اعتبار لطبيعة الظروف، وبالتالي يربأ بنفسه في الوقت المناسب عن التباهي الزائف بالنفوذ والقوة.

تسعة في المقام الرابع تعني: **المشابرة تجلب حسن الطالع. الندم يختفي. سياج الشجيرات ينفتح؛ زوال الشَّرَك. تتوقف القوة على محور عجلة العربة الكبيرة.**

من يمضي في مسعاه، ملتزما الهدوء والمثابرة، لإزالة العوائق التي في طريقه، فإن المحصلة النهائية لجهوده هو النجاح. هنا العوائق تزول ويختفي أي سبب لندم قد ينجم عن استخدام القوة المفرطة.

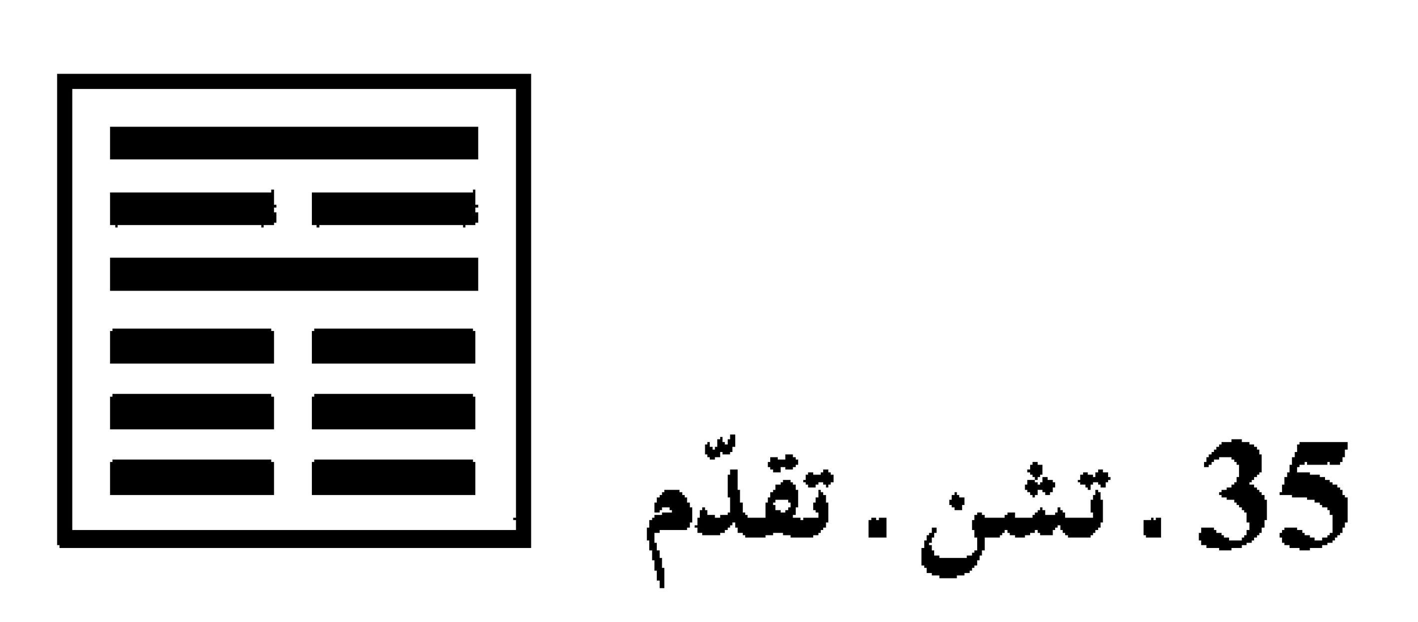
قوة بشرية كهذه لا تكون ظاهرية للعيان، ومع ذلك يمكنها نقل أحمال ثقيلة، وهي في ذلك أشبه بعربة كبيرة تكمن قوتها الحقيقية في محور عجلتها. فالعربة هنا كلما تضاءلت قوة عجلتها المسلطة على الأرض، كلما ازدادت فاعلية حركتها وعظُمت.

ستة في المقام الخامس تعني: **يفقد الكبش وهو مطمئن. لا سبب لندم.**

يلاحَظ على الكبش صلابته الظاهرية وضعفه الباطني. كل شيء في الوضع الحالي يمرّ بغاية البساطة والسهولة؛ فلا وجود لمزيد من العوائق. من هنا يمكن للمرء والحالة هذه التخلي عن في أي تصرّف يتّسم بالعدوانية والعناد وبالتالي لن يضطر للندم على أي تصرّف يتصرّفه.

ستة في المقام الأعلى تعني: **كبش يناطح سياج شجيرات. فيصيبه عجزعن التراجع أو التقدّم. لا شيء يجدي. إدراكُ المرءِ المصاعبَ، يجلب حسن الطالع.**

إن أفرطنا في المجازفة سننتهي إلى طريق مسدود، نعجز عنده عن التحرّك إلى أمام أو إلى وراء وكلّ ما سنفعله لن يؤدي إلاّ إلى تعقيد الأمور أكثر. مثل هذا العناد يؤدي إلى مصاعب لا يمكن تفاديها. ولكن، إن نحن في خضم وعينا بالوضع الذي نحن فيه، التزمنا الهدوء وعزَفنا عن الاستمرار على المجازفة المفرطة، فإن كلّ شيء سيصحح نفسه بنفسه، تلقائيا وفي الوقت المناسب.



35 . تشن . تقدّم

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبث، النار

الثلاثي الأسفل . كون . المتلقي، الأرض

يمثل السداسي الحالي الشمس تشرق فوق الأرض. وهي بالتالي رمز لتقدّم سريع، وسهل، كما يعني في الوقت نفسه التوسّع والوضوح اللامنتهيين.

الحكم

تقدّم. الأمير المتنفّذ , يُكرَّم بأعداد كبيرة من الخيول. في نهار واحد توافقه الجموع الغفيرة لثلاث مرّات.

كمثال للتقدّم، يصوّر لنا هذا الحكم زمنا يقوم خلاله سيد إقطاعي متنفّذ بجمع السادة الآخرين حول الملك متعهدا له بالولاء وإحلال السلام. ومن جانبه، يكافئه الملك ويدعوه إلى أن يكون ضمن مقرّبيه الحميمين.

هنا لدينا فكرة بشِقَّين. إن الأثر الفعلي يصدر هنا من شخص في موقع تبعي، ويعدّه الآخرون كفؤا لهم وبالتالي يستعدّون للّحاق به. هذا الزعيم يتمتع بوضوح رؤية ما يجعله لا يسيء استخدام نفوذه الكبير، بل يستغله لصالح حاكمه. وبدوره يغدق الحاكم المتحررمن أي شعور بالغيرة، يغدق على الرجل العظيم الهدايا والعطايا ويدعوه باستمرار إلى بلاطه. لدينا هنا حاكم مستنير وخادم مطيع . هذا هو الشرط الذي يتوقف عليه أي تقدّم كبير.

الصورة

الشمس تشرق فوق الأرض: هذه صورة التقدّم. وعليه فإن الحكيم نفسه، يزيد إشراق فضيلته إشراقا.

إن نور الشمس الساطع فوق الأرض هو بطبيعته نور واضح. وكلما ارتفعت الشمس أكثر، كلما لاحت بوضوح أشد من خلل الضباب الأدكن، ونشرت صفاء أشعتها البدئي (الأصلي) فوق مساحة لا نهائية الترامي. إن طبيعة الانسان الحقيقية . هي بالتماثل . خيّرة بأصلها البدئي، ولكنها تغيم بسبب تماسها مع الأشياء الدنيوية وبالتالي تكون بها حاجة للتطهير من قبل أن تشرق ثانية إشراقها البدئي الأصيل.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* كان يواصل تقدّمه، لكنه استدار. المثابرة تجلب حسن الطالع. إن قوبل بارتياب، فعليه التزام الهدوء. ما من أخطاء.**

عندما تندفع العناصر كلّها باتجاه التقدّم، نبقى نحن قلقين من احتمال أن نلقى عند نقطة ما في مسار تقدّمنا صدودا من الآخرين. من هنا يكون الاستمرار في فعل الخير السبيل الأمثل لنا؛ فهذا التواصل في الخير يجلب معه حسن الطالع في نهاية المطاف. وقد يقابلنا الآخرون بارتياب. في حالة كهذه علينا ألاّ نحاول كسب ثقتهم من دون وضع العوائق في الاعتبار، بل علينا بالأحرى التزام الهدوء والنظرة المتفائلة ومقاومة الغضب الذي يستنهضونه فينا. بهذا التصرّف نبقى ناجين من الوقوع بأي خطأ.

ستة في المقام الثاني تعني: **إنه في حال تقدّم، ولكنه حزين. المثابرة تجلب حسن الطالع . عندها يحظى بسعادة غامرة من جدّته.**

التقدّم في وضع توقّف؛ فثمة شخص هنا محجوب عن رجل في السلطة تربطه به صلة. عندما يحدث شيء من هذا القبيل، عليه أن يواصل مثابرته، بالرغم من الأسى الذي يعتريه؛ عندها بروح أمومية سيُنعِم عليه الرجل قيد البحث بسعادة غامرة. هذه السعادة تأتيه . ويستحقها بجدارة . لوجود تجاذب مشترك في هذه الحالة لا يقوم على دوافع أنانية أو انفصالية، بل على مبادئ راسخة وصحيحة.

ستة في المقام الثالث تعني: **توافق في الأمور كلها. الندم يختفي.**

ثمة شخص هنا يناضل من أجل إحراز تقدّم، يسانده في ذلك الجهد تشجيعُ آخرين تربطهم به صلة. هذا الوضع يبدّد أي سبب قد يجعله يأسف إزاء حقيقة مؤداها أنه لا يتمتع بالاستقلالية الكفيلة له بإحراز انتصار، دون عون من أحد، على نوبات القضاء والقدر العكسية المؤذية.

تسعة في المقام الرابع تعني: **يتقدّم مثل جرذ الهمستر. المثابرة تجلب الخطر.**

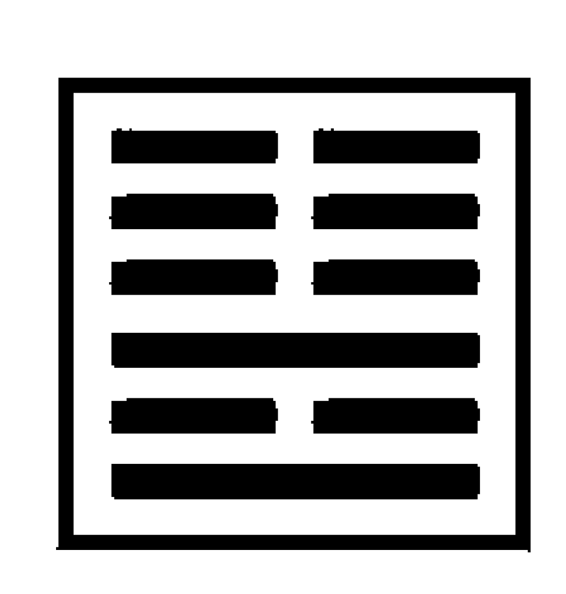
في أزمنة التقدّم يكون من السهل على شخص قوي في المكان الخطأ تكديس ممتلكات عظيمة. ولكن مثل هذا السلوك ينأى بنفسه دائما عن النور. وطالما أن أزمنة التقدم هي دائما ما تكون أزمنة انفضاح حتمي لما يتخللها من تدابير مريبة، فإن المثابرة على هذه السلوكية تورد موارد الخطرعلى الدوام.

ستة في المقام الخامس تعني: **الندم يختفي. لا تحمّل القلب قلق الربح والخسارة. الانجازات تجلب حسن الطالع. كل الأشياء مجدية.**

الوضع الموصوف هنا هو وضع شخص، يبقى بالرغم موقعه المتنفّذ الذي يتبوّأه في زمن تقدّم، يبقى وقورا ومتحفظا. وقد يلوم نفسه لافتقاره الطاقة التي تؤهله لاستغلال ايجابية الزمن استغلالا أمثلا، والحصول على كامل النفع الممكن. ومع ذلك، فإن مثل هذا الأسف يتلاشى تدريجيا. من هنا عليه ألاّ يحمّل القلب قلق الربح والخسارة؛ فالربح والخسارة أمران ثانويان. وأما ما يهم أكثر هنا هو أنه بهذه السلوكية المتعقّلة قد ضمن لنفسه فرص التأثير الناجح، والمفيد.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **إحراز تقدّم بقوة القرون مسموح به, فقط في حال إيقاع القَصاص بمدينته. الحيطة إزاء الخطر تجلب حسن الطالع. لا لوم. المثابرة تجلب الإذلال والمهانة.**

إحراز تقدّم بقوة قرنين خفيضين([4]1) . أي التصرّف بعدوانية وهجومية . أمر مسموح به، في الأوقات المشار إليها في هذا النص، فقط في حال تعامل المرء مع أخطاء شعبه بهدف معالجتها. وحتى عند هذا المستوى، يتعيّن علينا أن نضع في الحسبان أن مواصلة العدائية قد تكون عواقبها خطيرة على الدوام. بهذه الطريقة نتفادى ارتكاب أي أخطاء . قد تغدو خلاف ذلك خطرا يهددنا . ومن ثم نحقق نجاحات في الأمور التي تهمنا. من ناحية أخرى، فإن المثابرة على أي سلوك متطرّف كهذا، لا سيما تجاه من لا تربطنا بهم صلة حميمة، من شأنه أن يوردنا موارد الإذلال والمهانة.



36 . مينغ آي . تعتيم النور

الثلاثي الأعلى . كون . المتلقي، الأرض

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث، النار

هنا الشمس قد غرقت تحت الأرض فتعتَمت. ويعني اسم السداسي الحالي حرفيا (تجريح المتألّق)؛ من هنا تنطوي الخطوط كلاً على حدة على إشارات متعاقبة إلى معنى **التجريح**. الوضع هنا على النقيض تماما من الوضع في السداسي السابق. ففي السداسي السابق يطالعنا شخص حكيم يتقدّم الشؤون الحياتية، ولديه أعوان يتمكن بصحبتهم من إحراز تقدّما؛ أما هنا فنحن أمام شخص ذي طبيعة معتمة في موقع السلطة يجلب الضرر على الحكيم المقتدر.

الحكم

تعتيم النور. في المحنة , من المجدي للمرء أن يكون مثابرا.

---

[4] مقصود هنا كما الثور الهائج الذي يخفض رأسه ليهاجم بقرنيه الخفيضين مصارعه في الميدان فيلحق به أذى أشد.

على المرء ألاّ يترك نفسه طائعا للانجراف مع الظروف غير المواتية، ولا لعزيمته الراسخة أن تهتز. وهو في إمكانه تفادي ذلك من خلال الحفاظ على نوره الباطني، في الوقت الذي يبقى في الظاهر مستكينا ومطواعا. بهذا الموقف يمكنه التغلب حتى على المحن الكبرى.

إن على المرء في حالات بعينها أن يخفي نوره، من أجل أن يجعل إرادته تسود وتهيمن على الرغم من العوائق التي تعترضه في محيطه المباشر. وهنا لابدّ من أن تأخذ المثابرة لها موضعا في أعماق وعيه بحيث لا تكون مُدرَكة في المحيط الخارجي. فقط بهذه الكيفية يكون في مقدور المرء الاحتفاظ بإرادته في وجه المصاعب والعوائق.

الصورة

لقد غرق النور تحت الأرض: هذه صورة تعتيم النور. وعليه فإن الحكيم يحيا بين الجموع الغفيرة: يحجب نوره، وفي الوقت نفسه يواصل إشراقه.

من الضروري في زمن العتمة توخّي الحذر والتزام التحفّظ. إذ لا ينبغي للمرء والحالة هذه أن يوقظ العداوة الغامرة بلا داعٍ من خلال القيام بتصرّف متهور وطائش. كما يتعيّن عليه في مثل هذه الأوقات ألاّ يتدنّى إلى مستوى ممارسات الآخرين؛ ولا أن يجرّ تلك الممارسات المتدنّية إلى الضوء من خلال انتقاده لها انتقادا قاسيا. ففي التفاعل الاجتماعي يتعيّن على المرء ألاّ يحاول الإلمام بكلّ شيء، بل عليه أن يدع أمورا عدة تمرّ، ولكن دون أن يُستغفَل.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* تعتيم النور في أثناء الطيران. يخفِض جناحيه. لثلاثة أيام لا يأكل الحكيم شيئا في ترحاله. ولكنه يدرك أي وجهة يتّخذ. وللمُضيِّف فرصة في اغتيابه.**

ثمة شخص يسعى، بعزيمة فيها من التكلّف الكثير، إلى التحليق فوق العقبات كلِّها، لكنه بدلا من تجاوزه لها يقع فريسة قدرٍ عكسي. فيتراجع عن قراره متجنبا الموضوع. الزمن صعب، وهو عليه أن يسرع دون دون نيل أي قسط من راحة ودون استقرار في أي مكان دائمي. وإذا ما أراد ألاّ يقدّم تنازلات من أي نوع داخل نفسه، وأصرّ على التزام الصدق لمبادئه، عندها سيقاسي الحرمان. ومع ذلك، فهو يمتلك هدفا يناضل من أجل بلوغه حتى وإن لم يفهمه المحيطون به وتحدّثوا عنه بسوء.

***ستة في المقام الثاني تعني:* تعتيم النور يجرحه عند الفخذ الأيسر. يقدّم عونا بقوة حصان. طالع حسن.**

لدينا هنا سيد النور في موقع ثانوي تابع، ينقض عليه سيد العتمة ويجرحه. ولكنه ليس بالجرح المميت؛ إنه عائق ليس إلا وشفاؤه ما يزال ممكنا. هنا الشخص المجروح لا يفكّر في نفسه؛ بل يفكّر حصريا في إنقاذ الآخرين الذين هم أيضا في الخطر. من هنا نراه يحاول جهده لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. إن حسن الطالع حليف سلوك كهذا يتوافق مع متطلّبات الواجب.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* تعتيم النور في أثناء الصيد في الجنوب. يقع زعيمهم الأكبر في الأسر. على المرء ألاّ يتوقع مثابرة في القريب العاجل.**

يبدو الأمر كما لو أن الحظ في حال سريان وفاعليةٍ. ففي الوقت الذي يناضل خلاله الشخص القوي المخلص نضال المتلهف، الراسخ في الإيمان بقضيته لاستحداث نظام ينهي الفوضى، نجده يقابل زعيم الفتنة، كما لو بالمصادفة، ويأسره. من هنا يكون النصر ناجزا. ولكن على المرء ألاّ يكون متعجّلا في مسعاه الرامي إلى اجتثاث المفاسد. لأنه لو فعل ذلك فستنقلب الأمور على خلاف ما ينشده لأن هذه المفاسد قد مضى على وجودها أمدٌ طويل.

***ستة في المقام الرابع تعني:* يخترق الجانب الأيسر للبطن. يبلغ المرء لبّ تعتيم النور.**

نجد أنفسنا هنا قريبين من زعيم الظلام ونكتشف أفكاره الأخفى من الخفي منها. بهذه الطريقة ندرك أنه لم يعد ثمة أمل في تحسين الأمور وإصلاحها، وبالتالي يمكّننا هذا الاكتشاف من مغادرة مشهد الكارثة قبل أن تهب العاصفة.

***ستة في المقام الخامس تعني:* تعتيم النور كما في وضع الأمير تشي. المثابرة مجدية.**

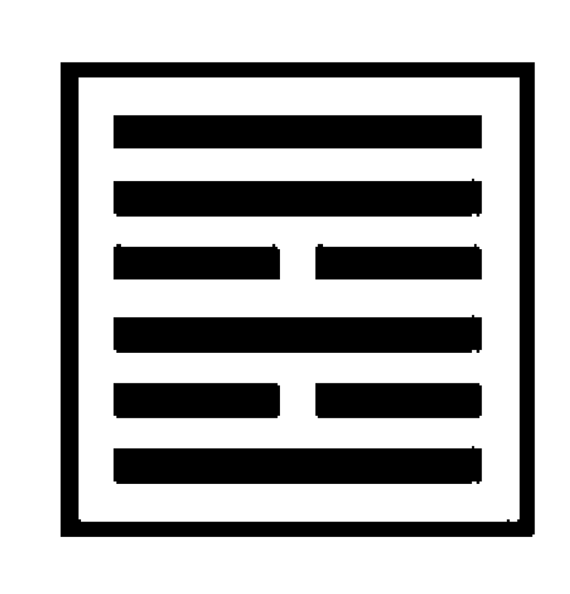
كان الأمير **تشي** يعيش في بلاط الطاغية الشرير **تشو هسِن**، الذي، بالرغم عن ورود ذكر له بالاسم، يزودنا بالمثال التاريخي الذي يتأسس عليه الوضع الحالي. فقد كان الأمير **تشي** أحد أقرباء الطاغية وبالتالي لم يكن في مقدوره الانسحاب من البلاط؛ لذلك أخفى مشاعره الحقيقية واختلق الجنون. وعلى

الرغم من وضعه في مصاف العبيد، لم يُمكّن البؤس الظاهري الذي كان يرزح تحته من أن يصرفه عن قناعاته الراسخة.

هذه الأمثولة توفّر درسا لأولئك الذين لا يستطيعون ترك مواقعهم في أزمنة العتمة. فلكي ينجو هؤلاء من الخطر المهدِّد، بهم حاجة إلى مثابرة في المعنويات لا تُقهر وحذر مضاعف في تعاملاتهم مع العالم الخارجي.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* لا نور، بل عتمة. في البداية تسلّق حتى بلغ السماء ، ثم غار في أعماق الأرض.**

هنا بلوغ ذروة التعتيم. فقوة الظلام كانت ارتقت في البداية حتى بلغت أعلى مكان، وبالتالي أمكنها أن تجرح من هم إلى جانب الخير والنور كلّهم. ولكن هذه القوة تبيد في النهاية بفعل عتمتها نفسها، ذلك أن الشرّ حقيق به أن يهوي في اللحظة ذاتها التي يكون قد تغلّب عندها كليّا على الخير، وبالتالي يستهلك الطاقة التي كانت سببا في دوامه ويستنفدها.



37 . تشيا يِن . الأُسرة [فخذ القبيلة]

الثلاثي الأعلى . سون . الرهيف . الريح

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبّث . النار

يمثل السداسي الحالي القوانين المتحققة داخل الأُسرة. فالخط القوي في الأعلى يمثل الأب ، وفي الأسفل الابن. فيما يمثل الخط القوي في المقام الخامس الزوج، والخط الثاني المطواع الزوجة. من ناحية أخرى ، يمثل الخطّان القويان الخامس والثالث الشقيقين، اللذين يتعالق معهما تبادليا الخطان الضعيفان الرابع والثاني اللذان يمثلان زوجتيهما على التوالي. من هنا تجد الصلات والعلاقات جميعا داخل الأُسرة تمثيلها المناسب. فلكل خط على حدة مكانه الذي يوافقه. أما الحقيقة القائلة بوجود خط قوي في المقام

السادس- الذي يحتمل أن يحلّ فيه خط ضعيف . فيشير بوضوح شديد إلى القيادة القوية التي ينبغي أن تنطلق من رب الأُسرة. ويجدر بنا هنا ألاّ ندرس الخط الحالي من حيث النوع، باعتباره خطا سادسا، بل علينا دراسته من حيث نوعه بوصفه خطا أعلى. ويبيّن **سداسي الأُسرة** هنا القوانين الفاعلة النافذة داخل الأُسرة التي، بانتقالها إلى الحياة العامة خارجها، تبقي البلاد والعالم المحيط به في حالة من النظام. من هنا تمثيل التأثير النابع من داخل الأُسرة برمز الريح المنبعثة عن النار.

الحكم

الأُسرة. مثابرة المرأة مجدية.

يكمن أساس الأُسرة في العلاقة بين الزوج والزوجة. وتكمن الآصرة التي تشدّ الأُسرة وتلمّها في مثابرة الزوجة وإخلاصها. فمكان الزوجة الداخل(الخط الثاني)، فيما للزوج مكان الخارج (الخط الخامس). وهذان المكانان المخصصان للزوج والزوجة يتوافقان تماما مع شرائع الطبيعة العظمى. ففي داخل الأُسرة لا بدّ من وجود سلطة قوية؛ يمثلها هنا الأبوان. فإذا كان الأب أبا حقا والابن ابنا، وإذا استوفى كلاّ الشقيقين الأكبر والأصغر مكانتيهما، وإذا كان الزوج زوجا بحق والزوجة زوجة بحق، عندها تكون الأُسرة منظمة. وعندما تكون الأُسرة على هذا الوصف، فإن العلاقات الاجتماعية البشرية تكون منتظّمة بالمثل.

ثلاث من خمس علاقات اجتماعية توجد داخل الأُسرة- أولاها تلك العلاقة بين الأب والابن ، التي هي علاقة محبة، وثانيتها العلاقة بين الزوج والزوجة، وهي علاقة سلوك عفيف محتشم، وثالثتها العلاقة بين الشقيقين الأكبر والأصغر، وهي علاقة استقامة وضبط. إن الاحترام الذي يبديه الابن بمحبة يُنقل بعد ذلك إلى الأمير في شكل **إخلاص للواجب**؛ أما المحبة والاستقامة المنضبطة القائمتين بين الشقيقين فتمتد إلى الصديق الذي يعكسهما في شكل **ولاء** ، وإلى من هو أدنى مرتبة في شكل **إذعان**. فالأُسرة مجتمع في حالة جنينية؛ وهي بذلك التربة الأم التي يصار فوقها إلى أداء واجب أخلاقي أداء سهلا من خلال محبة فطرية، من أجل أن استحداث أساس لممارسة أخلاقية ضمن الدائرة الصغيرة، ليتسع نطاقها في وقت لاحق فتشمل العلاقات الإنسانية عموما.

الصورة

الريح تنبعث عن النار: هذه صورة الأُسرة. وعليه فللحكيم مضمون في كلامه، وديمومة في طريقة حياته.

الحرارةُ تستحدث الطاقةَ : وهي حقيقة تدل عليها الريح التي تُستنهَض في باطن النار فتنبعث عنها. وتمثل هذه الظاهرة تأثيرا نافذا ينطلق من الباطن إلى الظاهر. والشيء نفسه مطلوب في تنظيم الأُسرة. فهنا أيضا لا بدّ من أن ينطلق تأثيرالمرء على الآخرين من ذاته أولا ثم يواصل فعله فيهم. ولكي يكون في مقدور المرء إنتاج تأثير كهذا، فلابدّ من أن تنطوي كلماته طاقة، وهذا ما لا يتحقق له إلا إذا استندت كلماته إلى شيء حقيقي، تماما مثلما يستند الشعلة إلى وقوده. إذ لا يمكن أن يكون للكلمات تأثير ما لم تكن وثيقة صلة بظروف محددة وتتعالق معها تعالقا واضحا وجليا. أما الخطابات العام والنصائح التحذيرية فلن يكون لها على الإطلاق أي أثر. كما ينبغي أن تكون كلمات المرء مدعومة بسلوك كلّه، مثلما تدعم الريحَ ديمومتُها. إن السلوك الثابت والمتماسك فقط يترك انطباعا كهذا على الآخرين بحيث يجعلهم يتكيفون معه ويكونون على وفاق معه. أما إذا لم تكن الكلمات والسلوك على توافق واتساق مع بعضهما البعض، فإنها لن تترك أي أثر.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: اعتزال صامد داخل الأُسرة. الندم يختفي.

ينبغي أن تشكّل الأُسرة وحدة واضحة المعالم بحيث يعرف كلّ عضو فيها موقعه ومكانته. فلا بدّ منذ البداية تعويد كلّ طفل من أطفالها على قواعد نظام راسخة، من قبل أن تتوجه إرادته نحو أمورأخرى. أما إذا ما بدأنا بعد فوات الأوان لفرض النظام عليه بالقوة والقسر، بعد أن تكون إرادة الطفل قد أسرفت فعلا في الاستمتاع بأسباب الترف، فإن أهواءه وانفعالاته، المتنامية مع السنوات،ستبدي مقاومة وبالتالي تجلب في طريقها الندم. أما الإصرار على النظام منذ البداية، فلربما تظهر مسبّبات ندم . ومثل هذه المسببات لا مفرّ منها في الحياة الاجتماعية العامة . ولكن الندم في هذا السياق دائما ما يختفي ثانية، وكل الأمور تصلح نفسها بنفسها. إذ ليس ثمة ما هو أسهل تفاديا وأصعب تنفيذا من **كسر إرادة طفل.**

ستة في المقام الثاني تعني: عليها ألاّ تتبع أهواءها. بل عليها أن تنكبّ على إعداد الطعام في الداخل. المثابرة تجلب حسن الطالع.

على الزوجة دائما الاسترشاد بإرادة رب المنزل، سواء أكان رب المنزل هذا أبا أو زوجا أو ابنا ناشئا. فمحل الزوجة في داخل المنزل، حيث لديها مهام كبرى وضرورية، وهي غير مضطرة بالتالي للبحث عن مهام أخرى. إذ تقع عليها مهمة الانكباب على إعداد الطعام لأُسرتها، وطعام الأضحية. بهذه الطريقة

تغدو الزوجة مركز الحياة الاجتماعية والدينية للأسرة، وتغدو مثابرتها في موقعها هذا مجلبة لحسن الطالع للمنزل كلّه.

أما فيما يخص الظروف العامة، فإن مؤدّى النصح المقدّم هنا يركز على العزوف عن أي مسعى قسري، والاقتصارعلى أداء الواجبات المناطة بنا بهدوء وتؤدة.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* عندما تستثار الأمزجة في الأُسرة، فإن القسوة الشديدة تجلب الندم. ومع ذلك، ثمة طالع حسن. وعندما المرأة والطفل يعبثان ويضحكان، فإن المحصلة النهائية هي المهانة.**

في الأُسرة لا بدّ من أن تتوسط الشدةَ والتساهلَ طريقةٌ مناسبةٌ وتسود. ذلك أن القسوة الشديدة تجاه أفلاذ الأكباد تورد موارد الندم. من هنا فإن التدبيرالحكيم يكمن في بناء سدود منيعة يتاح لكل فرد في الأُسرة في إطارها حرية كاملة في الحركة. ولكن في الحالات التي تثير ارتيابا وشكا، فإن القسوة الشديدة تغدو ، بالرغم من الأخطاء العَرَضِيّة، هي الإجراء الأفضل، الذي يحافظ على حالة الانضباط داخل الأُسرة، في حين أن الضعف الشديد يلحق الخزي والعار بالأُسرة.

***ستة في المقام الرابع تعني:* هي كنزالمنزل. حسن طالع عظيم.**

على ربة المنزل يتوقف رفاه الأُسرة. والرفاه يسود عندما تتوازن الإيرادات والنفقات على أسس سليمة. وهو أمر يؤدي إلى حسن طالع عظيم. أما فيما يخص الحياة العامة، فيشير هذا الخط إلى مدير مخلص تنعكس الإجراءات والتدابير التي يتخذها انعكاسا إيجابيا على الرفاه العام.

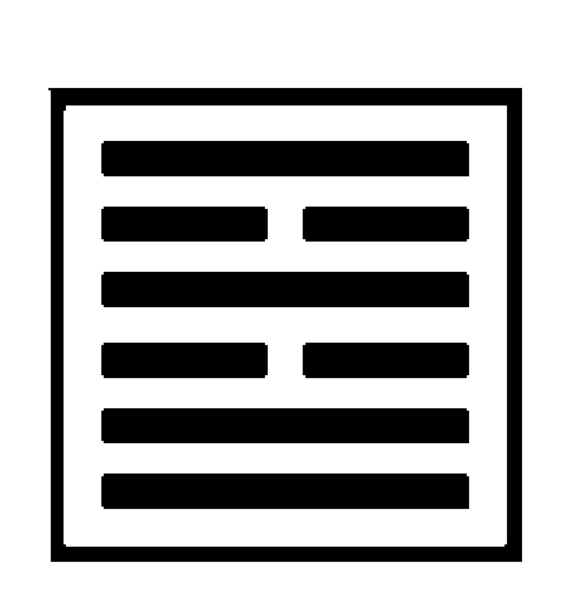
***تسعة في المقام الخامس تعني:* مثل ملك يقترب من أسرته. لا خوف. طالع حسن.**

إن الملك، أي ملك هو رمز لرجل يتمتع بروح الأبوة، ويكون موفور المواهب ذهنيا. وهو لا يقوم بأي تصرّف يعود عليه بالخوف؛ بل على العكس، نجد الأُسرة بأكملها تعلّق ثقتها به، لأن المحبة هي التي تحكم تفاعل أفرادها معه. كما أن شخصيته تمارس من تلقاء ذاتها هذا التأثير الصحيح.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* عمله يوجب الاحترام. في النهاية يأتي حسن الطالع.**

في التحليل الأخير، نجد أن النظام داخل الأُسرة يتوقف على طبيعة ربّ المنزل وشخصيته. فإن هو نمّى شخصيته هذه إلى الحد الذي يجعلها فاعلة نافذة على نحو يثير الإعجاب والتقدير من خلال قوة نقاء

السريرة، فإن الأمور كلّها ستسير مع الأُسرة على ما يرام. ففي موقع القرار، لا بدّ للمرء من تحمل المسؤولية بإرادته هو ومن تلقاء نفسه.



38 . كويي . المعارضة

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبّث، النار

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور، البحيرة

يتألف السداسي الحالي من الثلاثي الأعلى (لي)، بمعنى الشعلة، الذي يشتعل باتجاه الأعلى، والثلاثي الأسفل (توي)، البحيرة، التي تنزّ إلى أسفل. وهاتان الحركتان على تناقض مباشر. أضف إلى ذلك، أن (لي) هو الابنة الثانية، و(توي) الابنة الصغرى، وهما على الرغم إقامتهما في المنزل نفسه إلاّ أن كلاًّ منهما تنتمي إلى رجال مختلف؛ من هنا نجد أن إرادتيهما ليست واحدة، بل هما على تعارض مباشر.

الحكم

معارضة. في الأمور الصغيرة، طالع حسن.

عندما يحيا الناس حياة معارضة وجفاء، يغدو من الصعب عليهم القيام بأي مشروع عظيم مشترك؛ ذلك أن وجهات نظرهم تتعارض مع بعضها البعض. إن على المرء في ظروف كهذه قبل كلّ شيء ألاّ

يتقدّم في مشواره تقدّما فظا، لأن مثل هذا التقدّم لن يؤدي إلاّ إلى توسيع شقة المعارضة القائمة؛ بل ينبغي على المرء عوض ذلك أن يُقصِرَ نفسه على إنتاج آثارتدريجية في الأمور الصغيرة. هنا النجاح يبقى في مرمى التوقّع، ذلك أن الوضع الحالي لم تبلغ عنده المعارضة بعد الدرجة القطعية.

عموما، تبدو المعارضة عائقا، ولكنها عندما تمثل تناقض الأقطاب ضمن الكُلّ الشامل، تظهر فائدتها ووظائفها المهمة. فمتعرضات السماء والأرض، الروح والطبيعة، الرجل والمرأة ، ما أن تتصالح، حتى يؤدي بها الصلح هذا إلى خلق الحياة وتوليدها.

وفي عالم المرئيات، يجعل مبدأ المتعارضات التفريق بين الأشياء ممكنا عبر الأنماط التي يُستجلَب من خلالها النظام ويُبث في العالم.

الصورة

النار في الأعلى؛ وفي الأسفل البحيرة، هذه صورة المعارضة.وعليه الحكيم وسط الصحبة يحتفظ بشخصيته الفردية.

لا يختلط البتة عنصرا النار والماء، حتى عندما يتماسّان فإن كلاً منهما يحتفظ بطبيعته. من هنا نجد الانسان المتحضّر لا ينجرّ أبدا إلى الخسة أو السوقية من خلال تفاعله الاجتماعي أو من خلال تجمّعات المصالح التي تضم أناسا من نوع آخر مناقض لطبيعته؛ وبصرف النظر عن تنوع الحشود التي يمتزج بها، فإنه يظل دائما محتفظا بهويته الفردية.

الخطوط

***تسعة في المقام الأول تعني:* الندم يختفي. إن فقدتَ حصانك فلا تعدو وراءه.سيعود أدراجه من تلقاء نفسه. وعندما ترى الأشرار، حصّن نفسك من الأخطاء.**

حتى الأوقات التي تكون الغلبة فيها للمتعارضات، يمكن تجنب الأخطاء، بحيث يختفي الندم. عندما تبدأ المعارضة بالتعبير عن نفسها، فإن على المرء ألاّ يحاول تحقيق وحدة بالقوة، لأنه بعمل كهذا لن يحقق سوى نقيض غايته، تماما مثل حصان يجري إلى مديات أبعد وأبعد إن هو أحس بأن أحدا يعدو وراءه. فإن كان الحصان ملكه، فبإمكانه أن يتركه يجري؛ لأنه سيعود أدراجه من تلقاء نفسه. والأمر نفسه عندما نجد أن شخصا من طبيعتنا نفسها يجفونا جفاء وقتيا بسبب سوء فهم، فإنه سيعود إلينا من تلقاء نفسه إن نحن تركنا الأمور له. من ناحية أخرى، فإن من الخير لنا أن نتوخي الحذر عندما يفرض الاشرار، الذين لا ينتمون إلى طبيعتنا، أنفسهم علينا، نتيجة سوء فهم أيضا. هنا الأهمية القصوى تكمن في تجنب

الأخطاء. وبالتالي فعلينا ألاّ نحاول التخلص من هؤلاء الأشرار بالقوة؛ فذلك سيؤدي إلى نشوء عداء حقيقي. بل علينا ببساطة ان نتحمّلهم. وهم في نهاية المطاف سينسحبون منا من تلقاء أنفسهم.

تسعة في المقام الثاني تعني: **يقابل سيّده في شارع ضيّق. لا لوم.**

كنتيجة لحالات سوء الفهم، أصبح من المستحيل على الذين ينتمون إلى بعضهم البعض بحكم طبيعتهم أن يلاقوا بعضهم في الطريق الصحيح. وما دام الأمر قد وصل إلى هذا الحد، فإن اللقاء العَرَضي في إطار ظروف عامة لا رسمية فيها قد يفي بالغرض، شريطة وجود ألفة روحية بينهم.

ستة في المقام الثالث تعني: **يرى الربة تنسحب للوراء، والثور يتوقّف، شَعرُ المرء يُقصّ وأنفُه يُجدَع. بداية غير موفقة، ولكن النهاية موفقة.**

غالبا ما يبدو لشخص ما كما لو أن كل شيء يتآمر ضده. فهو يرى نفسه تحت المتابعة، ومعاقا في مسيرته، مهانا ومرفوضا. ومع ذلك ، عليه ألاّ ينجرّ إلى الضلال؛ فهو عليه بالرغم من هذه المعارضة التي يواجهها، أن يلتصق بمن يدرك أنه ينتمي إليه بحكم طبيعته. وبالتالي فإن الأمر سينتهي على خير، بالرغم من البداية السيئة.

تسعة في المقام الرابع تعني: **معزول بسبب المعارضة، يقابل شخصا مماثلا له بالفكر ويمكنه الارتباط به بولاء. بالرغم من الخطر، لا لوم.**

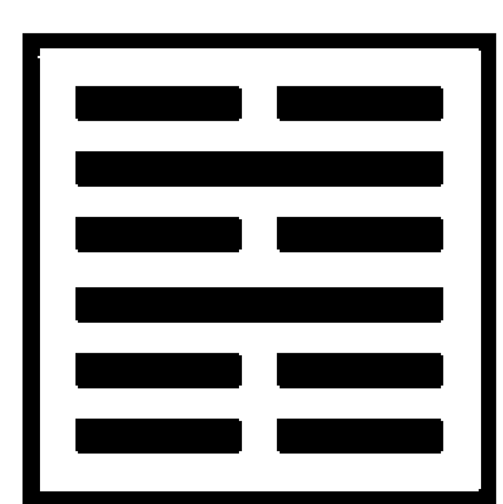
إذا وجد شخص ما نفسه وهو في رفقة آخرين أنه مفصولا عنهم بسبب معارضة خفية، فانه يصبح والحالة هذه معزولا. ولكن اذا ما قابل المرء في وضع كهذا شخصا من طبيعته نفسها فكرا ووجودا، بحيث يكون له بمثابة القريب، الذي يمكن وضع ثقة كاملة فيه، عندها يتغلب على مخاطر العزلة جميعا. وتحقق إرادتُه غايتها، وبالتالي يغدو متحررا من الأخطاء والنقائص.

ستة في المقام الخامس تعني: **الندم يختفي.الرفيق يشقّ طريقه إليه عبر الأغطية . إن ذهب المرء إليه، فكيف يكون ذلك خطأ؟**

نأتي هنا إلى شخص صادق ومخلص، لكن الشخص المعني يخفق في البداية في التعرّف عليه بسبب الجفاء العام. ومع ذلك، فهو يشقّ طريقه جاهدا عبر الأغطية التي تتسبب في الانفصال. عندما يكشف رفيق كهذا عن طبيعته الحقّة، يصبح واجبا على الشخص المعني الذهاب لملاقاته والعمل معه.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **معزول بسبب المعارضة. يرى المرء رفيقه مثل خنزير مغطى بقاذورات، ومثل عربة طافحة بشياطين. في البداية يشدّ القوس صوبه، ثم يدع القوس جانبا. هو ليس لصا؛ لكنه سيتودد في الوقت المناسب.ما أن يمضي، حتى يهطل المطر؛ ثم يأتي حسن الطالع.**

هنا مردّ العزلة إلى سوء فهم؛ وما أحدث العزلة ليس ملابسات خارجية، بل ظروف نفسية. فثمة شخص يكوّن رأيا خاطئا عن أفضل أصدقائه، ويُعِدُّهم بقذارة خنزير وبخطورة عربة طافحة بشياطين. فيبني له موقفا دفاعيا تجاههم. إلاّ أنه في نهاية المطاف، يضع القوس جانبا، إذ يدرك خطأه، متفهما أن الآخر يتقرب منه بأفضل النوايا بهدف التوحّد معه. وبالتالي ينفكّ التوتر. إن اتحادهما هذا يفكّ التوتر، تماما مثلما يفكّ هطول المطر الاختناق الذي يسبق أي عاصفة رعدية. وعندها يسير كل شيء على ما يرام، ذلك أن المعارضة ما أن تبلغ ذورتها، حتى تنقلب إلى نقيضها.



39. شيان . العائق

الثلاثي الأعلى . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل . كين . السكون، الجبل

يصوّر لنا السداسي الحالي هاوية خطيرة قبالتنا، وخلفنا جبل حاد السفح متعذّر بلوغه. من هنا نحن محاصرون من كلّ جانب بالعقبات؛ وفي الوقت نفسه، طالما أن للجبل صفة السكون، فثمة إشارة ضمنية إلى الكيفية التي يمكننا بها انتشال أنفسنا من هذا الوضع الخطير. ويمثل السداسي الحالي العقبات التي تظهر مع الوقت ولكنها عقبات يمكن، بل ينبغي، التغلب عليها. لذا نجد أن المشورة والنصح هنا موجّه في مجمله نحو التغلب على العقبات تلك.

الحكم

العائق. الجنوب الغربي مجدٍ. الشمال الشرق غير مجدٍ. من المجدي رؤية رجل عظيم. المثابرة تجلب حسن الطالع.

يمثل الجنوب الغربي منطقة تراجع، والشمال الشرقي منطقة تقدّم. هنا لدينا شخص يواجه عقبات لا يمكن التغلب عليها بشكل مباشر. في مثل هذه الحالة يصبح من الحكمة التوقف أمام الخطر التراجع.

ومع ذلك، فإن هذا التراجع لا يعدو أن يكون سوى إعدادا للتغلب على العوائق. إن على المرء والحالة هذه حشد القوى من خلال الانضمام إلى أصدقاء يشاطرونه الفكر نفسه ووضع نفسه تحت قيادة شخص كفؤ لمعالجة الوضع القائم: عندها سينجح في إزالة المعوقات. وهذا أمر يتطلب إرادة على مواصلة المثابرة، وهو الإجراء نفسه الذي يلزم أحدهم بالقيام بتصرّف بعينه كي يحرفه عن مسار هدفه. إن هذا الهدف الباطني الثابت من شانه أن يجلب الطالع الحسن في النهاية. من هنا نجد أن العائق الذي لا يستغرق سوى مدة وجيزة من الزمن له فائدته في تطوير الذات. ويمثل هذا الوصف في مجمله القيمة الحقيقية للشدائد والمحن.

الصورة

***مياه فوق الجبل*: هذه صورة العائق. وعليه الحكيم يحوّل انتباهه إلى ذاته ويصوغ شخصيته.**

إن من شأن الصعوبات والعراقيل أن تعيد إلى نفسه. ففي الوقت الذي يسعى خلاله السفيه الى إلقاء اللوم على الآخرين، ونادبا مصيره، نجد الحكيم يسعى إلى العثور على الخلل في داخل نفسه، ومن خلال استبطانه العوائق الخارجية يغدو له الأمر فرصة للثراء الباطني والتعلّم.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني*: الذهاب يؤدي إلى العوائق ، العودة تُقابَل بالثناء.**

عندما يقابل المرءَ عائقٌ، يكون من المهم بمكان تدارس السبيل الأمثل لمعالجته والتغلب عليه. وعلى المرء عندما يواجهه خطر، ألاّ يندفع اندفاعا أعمى والمضي قدما، فمثل هذا التصرّف لن يؤدي به إلاّ إلى مزيد من التعقيدات. إن التصرّف الأسلم هو، على عكس ذلك، أي بالتراجع في الوقت الحالي، لا من أجل التخلي عن النضال، بل من أجل انتظار اللحظة المناسبة للشروع بالعمل.

***ستة في المقام الثاني تعني*: خادم الملك تحدق به العوائق تلو العوائق، ولكن ذلك يحدث دون خطأ منه.**

عادة ما يكون الدوران حول عقبة ما ومحاولة التغلب عليها بأدنى ما يمكن من مقاومة هو السبيل الأمثل. ولكن ثمة حالة واحدة توجب على المرء الخروج لمواجهة المتاعب، حتى وإن كانت المصاعب تتراكم أمامه دون هوادة: هذا التصرّف يكون لازما عندما يتطلّبه الواجب مباشرة- بمعنى آخر، عندما لا يمكنه التصرّف باختياره، وإنما يكون رهن الواجب الذي يلزمه بالسعي إلى الخطر ومواجهته خدمة لقضية أسمى. عندها قد ينفّذ واجبه هذا دون وخزمن ضمير، ذلك أنه لا يضع نفسه في وضع صعب كهذا بسبب خلل فيه هو نفسه.

تسعة في المقام الثالث تعني: **الذهاب يؤدي إلى العوائق؛ من هنا نراه يعود أدراجه.**

في الوقت الذي يبيّن الخط السابق شخصا يضطره الواجب إلى متابعة الخطر وملاحقته، فإن الخط الحالي يبيّن لنا شخصا ملزما بالتصرّف على وفق ما يتصرّفه أي أب في أسرة، أو رئيس في قبيلة. فهو إن ألقى بنفسه في الخطر بتهوّر، فسيكون تصرفه هذا عقيما عديم الفائدة، ذلك أن الذين أوكلوه مهمة رعايتهم لن يتمكّنوا من التعايش فيما بينهم بدونه. أما إذا ما تراجع عن قراره هذا والتفت إلى نفسه، فسيرحبون به بفرح غامر.

ستة في المقام الرابع تعني: **الذهاب يؤدي إلى العوائق ، العودة تؤدى إلى الاتحاد.**

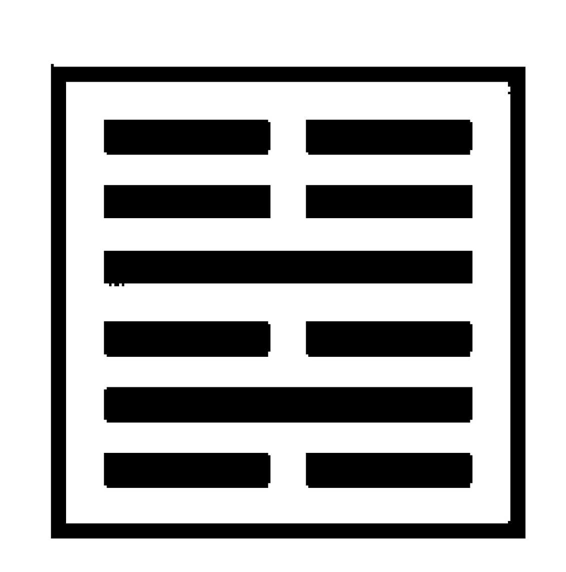
وهذا الخط أيضا يصف لنا حالة لا يمكن إدارتها من طرف واحد. في حالة كهذه، لا يُعدّ الطريق المباشرة أقصر الطرق. فإن حاول المرء في وضع كهذا الاندفاع والمضي قدما من تلقاء نفسه ودون اتخاذ الاستعدادات اللازمة، فلن يجد الدعم الذي يحتاج، وسيدرك بعد فوات الأوان أنه كان مخطئا في حساباته، وسيكتشف أن الظروف التي حداه أمل في أن تمكّنه من الاعتماد عليها لم تكن كافية. إن من الأفضل له، في هذه الحالة، التوقّف في الوقت الراهن وحشد رفاق ثقاة يمكن الاعتماد على عونهم في التغلب على العوائق.

تسعة في المقام الخامس تعني: **في خضم العوائق الكبرى، يأتي الأصدقاء .**

يطالعنا في هذا المقام شخص يُستدعى لتقديم عون في حالة طارئة. من أجل ذلك يتعيّن عليه ألاّ يتفادى العوائق القائمة، مهما بلغت خطورتها وأحجامها أمامه. ولأنه مُستدعىً لهذه المهمة استدعاءً حقيقيا، نجد أن قوة معنوياته من الصلابة والثبات ما تمكّنه من اجتذاب أعوان يسهل عليه تنظيمهم تنظيما فاعلا، وبالتالي يزول العائق من خلال تعاون الجميع البنّاء، والموجّه توجيها أمثلا.

ستة في المقام الأعلى تعني: **الذهاب يؤدي إلى عوائق، العودة تؤدي إلى طالع حسن عظيم. من المجدي للمرء رؤية الرجل العظيم.**

يشير الخط الحالي إلى شخص قد وضع خلف ظهره بالفعل العالمَ بما فيه من اضطرابات وفوضى. عندما يحين زمن العوائق، قد يبدو أن السبيل الأسهل له هو أن يدير ظهره إلى العالم ويتوارى عن الأنظار في العزلة. لكن هذا السبيل مسدود أمامه، إذ يلزمه الواجب بعدم السعي إلى إنقاذ نفسه هو فقط، والتخلي عن العالم الغارق في المحنة. هنا الواجب يدعوه ثانية للعودة إلى صخب الحياة. فيتمكّن، تحديدا بسبب خبرته وحريته الباطنية، من خلق وضع عظيم ومتقن يجلب للعالم الطالع الحسن. من هنا يكون من الإيجابي والمشجّع رؤية الرجل العظيم الذي بالتحالف معه يمكن إنجاز مهمة الإنقاذ.



40 هسيِه . النجاة

الثلاثي الأعلى . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . الهاوية، الماء

هنا تخرج الحركة عن نطاق الخطر، بعد أن أزيل العائق، ولكن الصعوبات ما تزال في طريقها إلى الحلحلة. وبالتالي فإن النجاة لم تتحقق بعد، لكنها في بدايتها، ويمثل السداسي الحالي مراحلها المختلفة.

الحكم

النجاة. الجنوب الغربي مجدٍ. إن لم يعد هنالك شيء يوجب على المرء التوجه إليه، فالعودة تجلب حسن الطالع. وإن كان ثمة شيء لمّا يزل على المرء التوجه إليه، فالإسراع إليه يجلب حسن الطالع.

يشير هذا النص إلى زمن تبدأ فيه التوترات والتعقيدات بالحلحلة والانفراج. إن علينا في مثل هذه الأوقات العودة إلى سياق الحياة الطبيعية بأقرب وقت ممكن؛ هذا هو معنى **الجنوب الغربي**. إن لفترات التغيير المفاجئ هذه أهمية كبرى. ومثلما يفكّ المطر توتر الجو، جاعلا البراعم كلّها تتفتح، فإن وقت الخلاص من وطأة الضغوط من شأنه أن يترك على الحياة أثرا تحفيزيا و مزيلا للقيود. ومع ذلك، هنالك شيء آخرمهم: إذ يتعين علينا في مثل هذه الأوقات ألاّ نسرف في التباهي بانتصارنا. بل إن النقطة

الأساس هنا هي ألاّ نندفع أبعد مما هو ضروري. فالعودة إلى الحياة الطبيعية حال تحقق النجاة تجلب حسن الطالع. وإذا ما بقيت أمور تحتّم علينا معالجتها، فلابدّ من إنجاز تلك المعالجة بأسرع وقت ممكن، من أجل تطهير شامل للمسار والقضاء على أي سبب معيق.

الصورة

الرعد والمطر يبدءان: هذه صورة النجاة. وعليه الحكيم يعفو عن الأخطاء ويغفر الذنوب.

للعواصف الرعدية أثر تطهيري في الجو؛ كذلك الحكيم يفرز أثرا مماثلا عند التعامل مع أخطاء الآخرين وذنوبهم التي تكون سببا في توترالأوضاع. فهو من خلال وضوحه يجلب النجاة. وهو مع ذلك لا يتطرّق إلى العيوب والنقائص عندما تنكشف؛ بل نراه يمر على الأخطاء، بوصفها تجاوزات غير مقصودة، ببساطة ويسر، تماما كما يمرّ الرعد ويتلاشى. ويغفر الذنوب، التي هي تجاوزات مقصودة، تماما كما يغسل الماء كل شيء ويجعله نظيفا.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **غير ملوم.**

تمشيا مع الوضع الحالي، فإن ثمة حاجة هنا إلى بضع كلمات. فالعائق قد زال، وحان وقت النجاة. لدينا هنا شخص يسترد أمنه وسكونه. وهذا هو التصرّف السليم الذي يتعين عليه القيام به في الأوقات التي تشهد زوال العوائق والعقبات.

تسعة في المقام الثاني تعني: **يقتل ثلاثة ثعالب في الميدان ويتلقى سهما أصفر. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

هنا الصورة مستنبطة من الصيد. الصيّاد يمسك بثلاثة ثعالب ماكرة ويتلقى سهما أصفر على سبيل المكافأة. إن العقبات في الحياة العامة هي الثعالب الماكرة التي تحاول التأثير في الحاكم من خلال التملق. من هنا وجوب إزالتها قبل أن تظهر علائم النجاة. ولكن من اللازم أيضا هنا ألا نتبنى في مكافحتها الأسلحة غير المناسبة. يشير اللون الأصفر إلى التدبير والوسيلة في مسار التعرّض للعدو؛ فيما يدلّ السهم على المسار المستقيم. فمن يكرس نفسه بكل إخلاص لمهمة النجاة، من شأنه أن ينمّي في داخله قوة باطنية. تنهل طاقتها من استقامته وصحة أحكامه. تغدو سلاحا ناجعا في وجه كل ما هو زائف ووضيع.

ستة في المقام الثالث تعني: إذا كان المرء يحمل عبئا على ظهره، ومع ذلك يتجوّل في عربة، عندها يشجع اللصوص على الاقتراب منه. المثابرة تؤدي إلى المهانة.

هنا الإشارة إلى شخص قد تخلّص من ظروف العوز ودخل في وضع من الراحة والتحرر من الفاقة والعوز. فإن حاول، وهو لما يزل في بداية الانتقالة هذه، الاطمئنان لمحيطه المريح الذي لا يتوافق وطبيعته، فسيجتذب اللصوص يقينا إليه. وإن أصرّ على هذا الاستسهال فيقينا سيجلب على نفسه العار. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(حمل عبء على الظهر هو شأن من شؤون العامة؛ والعربة امتياز النبلاء. والآن، عندما يستخدم شخص من العامة امتياز أحد النبلاء، فإن اللصوص سيتآمرون عليه ليسرقوا منه هذا الامتياز [ممثلا بالعربة]. وبالتالي فمن يتصرّف بوقاحة تجاه من هم أعلى منه مقاما وبصلافة تجاه من هم أدنى مقاما منه، فسرعان ما سيخطط اللصوص لمهاجمته. ذلك أن الإهمال في حراسة الأشياء يغري اللصوص بالاقتراب منها وسرقتها. كما أن الزينة الباذخة التي تتزين بها صَبِيَّةٌ باكر تكون إغواءً يحرضها على نزع عفّتها.)

تسعة في المقام الرابع تعني: خلّص نفسك من إبهام قدمك.عندها يأتي الرفيق، ويمكنك الوثوق به.

يحدث في أوقات السكون أن يلحق أناس سفهاء بشخص حكيم، وقد يغدون بقوة التعوّد اليومي أقرب إليه من حبل الوتين بحيث يجد صعوبة قصوى في الاستغناء عنهم، تماما مثل إبهام القدم التي لا يمكن للقدم الاستغناء عنها لأنها، أي الإبهام، تسهّل الحركة. ولكن عندما يحين وقت النجاة ويقترب، بما يرافقه من نداء إلى العمل، سيتعيّن على المرء أن يحرر نفسه من صحبة المعارف الطارئين الذين لا تربطه بهم أي آصرة روحية أو نفسية. أما بخلاف ذلك، فإن الأصدقاء الذين يشاطرونه وجهات نظره، ويمكنه الاعتماد عليهم اعتمادا حقيقيا كما يمكنه أن ينجز صحبتهم إنجازا بيّنا، سيقابلونه بارتياب ويبقون بعيدين عنه.

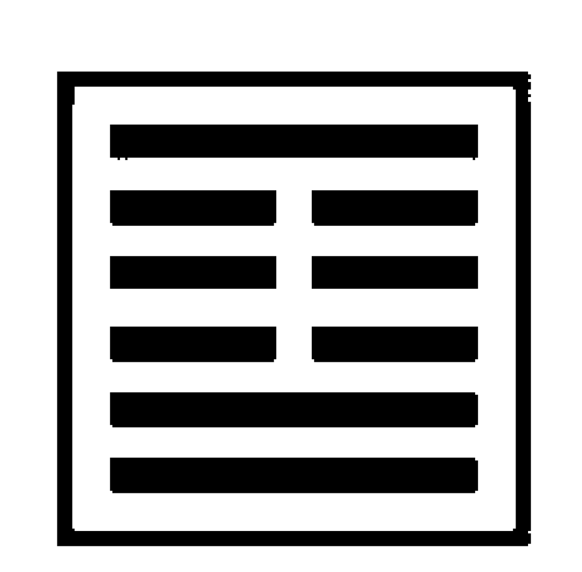
ستة في المقام الخامس تعني: آه لو أمكن للحكيم أن يخلِّص نفسه، عندها سيجلب حسن الطالع. ذلك أنه سيثبت للسفهاء كم هو جادٌّ.

تتطلب أوقات النجاة عزما روحيا. فالسفهاء لا يمكن إقصاءهم بقوانين مانعة كالحظر والمنع و لا بأي وسيلة خارجية. لذلك فإن على من يرغب في التخلّص من السفهاء أن ينفصل عنهم في ذهنه انفصالا تامّا؛ عندها سيفهمون موقفه الجاد من تلقاء أنفسهم فينسحبون عنه.

ستة في المقام الأعلى تعني: الأمير يطلق السهم على صقرٍ عند سور عالٍ. فيقتله. كل الأمور تنفع وتجدي.

يعدّ الصقر الواقف عند سور عالٍ رمزا لسفيه قوي يعيق من موقع أعلى مسار الخلاص والنجاة. إنه يقاوم طاقة التأثيرات الروحية، لأنه متصلب في خبثه وحبه لإيذاء الآخرين. من هنا وجوب إزالته بقوة، وهذا يتطلب وسائل مناسبة. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(الصقر مادة الصيد وهدفه؛ وأما القوس والسهم فهما الأدوات والوسائل. والرامي البارع هو الشخص [الذي عليه استغلال الوسيلة المناسبة استغلالا أمثلا لبلوغ غايته]. وأما الحكيم فإنه ينطوي في دخيلته على الوسيلة الناجعة. لذلك فهو ينتظر الفرصة المناسبة ثم يتصرّف. فلِمَ لا تجري الأمور جميعا والحالة هذه على ما يرام؟ إنه يقوم بالتصرّف المناسب ويبقى حرّا. من هنا، فإن كل ما عليه القيام به هو الانطلاق، والإمساك بطريدته. هذه هي الكيفية التي يصير إليها المرء الذي لا يتصرّف إلاّ بعد أن يكون قد أعدّ الوسيلة وجهّزها).



41. سون . نقصان

الثلاثي الأعلى . كين . السكون، الجبل

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور، البحيرة

يمثل هذا السداسي نقصانا في الثلاثي الأسفل لصالح الثلاثي الأعلى، لأن الخط الثالث، المتصف بالقوة في أصله، قد تحرك صعودا إلى القمة، ليحلّ محله الخط الأعلى، المتصف بالضعف في أصله. ما ينقص في الأسفل إنما يكون لفائدة ما في الأعلى ومصلحته. وهذا ما يطلق عليه اصطلاحا بـ(النقص الكلّي). فإن حصل نقص في قوة أسس بناء ما، وجرى تعزيز الجدران العليا لهذا البناء، فإن الهيكل في مجمله سيفقد توازنه. وبالمثل، فإن تقليص رفاه الشعب لصالح الحكومة يعدّ نقصا كليا. وموضوعة السداسي الحالي موجّهة برمتها لتبيان كيف يمكن تحقق تحوّل الثروة هذا دون أن يورد مصادر الثروة في الأمة وطبقاتها الدنيا موارد الإخفاق والفشل.

الحكم

النقص الممتزج بإخلاص يجلب حسن طالع عظيم دون لوم. قد يبقى المرء مثابرا في هذا السياق. من المجدي للمرء القيام بأمر ما. كيف يمكن تنفيذ ذلك؟قد يستعمل المرء قِدرَينِ صغيرين للأضحية.

لا يعني النقص أو التخفيض في ظل الظروف كلها أمرا سيئا. فالزيادة والنقص يأتي كلّ منهما في أوانه المحدد. ما يهمنا هنا هو أن نفهم الزمن وألاّ نحاول التستر على الفقر بمظهر فارغ. فإن دفع زمن شحة الموارد على السطح سريرة نقية، فعلى المرء ألاّ ينتابه شعور بالخجل من البساطة. ذلك أن البساطة ستغدو عندئذ العامل الوحيد المطلوب لتعبئته بالقوة الباطنية الكفيلة بتحقيق مزيد من الإنجازات. والواقع،

أن ليس ثمة داع لأي قلق إذا ما كان على جمال الحضارة الظاهري، بل وحتى الأشكال الدينية المتقنة، أن تقاسي جرّاء البساطة. بل إن على المرء هنا أن ينهل من قوة موقفه الباطني ما يمكّنه من تعويض ما يفتقر إليه في عالم المظاهر المحيط به؛ عندها تعوّض قوةُ المحمولِ بساطةَ الشكل. إننا أمام الله ليست بنا حاجة إلى استعراض مظاهر زائفة، فحتى بأضأل الوسائل يمكن والتعبيرعن الشعور القلبي.

الصورة

على سفح الجبل، توجد البحيرة: هذه صورة النقصان. وعليه الحكيم يكبحُ غضبه ويحِدُّ غرائزه.

البحيرة عند سفح الجبل تتبخر. وهي تنقص بهذه الطريقة لصالح الجبل، الذي يغتني برطوبتها. ويمثل الجبل رمزا للقوة العنيدة التي يمكن أن تتصلب فتتحوّل إلى غضب. أما البحيرة فرمز للمرح السائب الذي يمكن بالتالي أن يتطوّر إلى شطحات انفعالية ملتهبة بالشهوات على حساب قوى الحياة. من هنا ضرورة التقليص؛ فلابدّ من تقليص الغضب بالسكون، وكبح الغرائز بالحدود. بهذا التقليص في قوى النفس الدنيا، تثرى مظاهر الروح العليا.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: الإسراع في المغادرة حال إنجاز المهام، لا لو فيه. ولكن على المرء تأمّل إلى أي حدّ يمكنه عدم إلحاق أذى بالآخرين.

إنه لأمر جيد ولا أنانية فيه أن يستخدم المرء نفوذه في خدمة الآخرين، بعد أن يكون قد استكمل مهامه العاجلة، فيهرع دون تبجح وتفاخر بهذا النفوذ أو الإسراف فيه، لتقديم العون إلى حيث تستدعي الحاجة. ولكن على الحكيم الذي يصله العون أن يزن الأمور بعناية ليرى إلى أي حدٍّ يمكنه قبول مثل هذا العون دون أن يتسبب بأي ضرر حقيقي لخادمه أو صديقه المعين له. فقط عند حضور حساسية مرهفة كهذه، يمكن للمرء ان يسلّم نفسه دون قيد أو شرط ودون أي تردد.

تسعة في المقام الثاني تعني: المثابرة مجدية. القيام بعمل بعينه يجلب سوء الطالع. من دون إلحاق أذى بنفسه، يستطيع إغناء الآخرين.

إن الوعي الذاتي النابع عن عقل متنوّر، جنبا إلى جنب مع الجديّة الهادئة، دون تفريط بالكرامة، لهو أمر ضروري للمرء إن هو أراد أن يكون في خدمة آخرين. أما إذا ما تخلّى عن ذاته بهدف تنفيذ أمر

شخص أعلى منه فإنه بذلك يحطّ من قيمة موقعه دون أن يتمكن من تقديم خدمة للآخر تدوم. وهذا في حدّ ذاته تصرّف خاطئ. فمن أجل تقديم خدمة حقيقية للآخر ذات قيمة تدوم عليه أن يعمل له ولكن دون أن يفرّط بذاته.

ستة في المقام الثالث تعني: **عندما ينطلق ثلاثة أشخاص في رحلة، فإن عددهم يزداد واحدا. وعندما ينطلق امرؤ في رحلة وحيدا، فإنه يجد له رفيقا.**

عندما يجتمع ثلاثة أشخاص معا، وتنشأ الغيرة. وهو أمر يحتّم على أحدهم أن ينصرف. فالعلاقة الحميمة للغاية لا يمكن أن تكون إلاّ بين شخصين اثنين.ولكن عندما يكون شخص ما وحيدا، فيقينا سيجد رفيقا يتكامل معه.

ستة في المقام الرابع تعني: **إذا قلّص المرء من عيوبه، فذلك يحثّ الآخرين على الاقتراب منه بسرعة، والاستمتاع معه. لا لوم.**

غالبا ما تمنع عيوبُ الانسان حتى الودودين من الاقتراب منه. ذلك أن عيوبه تتعزّز أحيانا بالبيئة التي يحيا فيها. ولكنه إن هو أوصل نفسه من خلال التواضع إلى قرار التخلي عن تلك العيوب، فسيحرر أصدقاءه الودودين من ضغوطهم النفسية ويشجّعهم على الاقتراب منه أسرع فأسرع، وتكون المتعة المشتركة هي المحصلة النهائية.

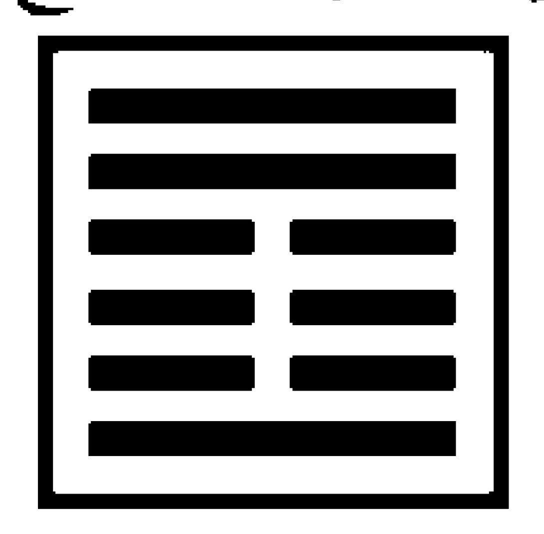
ستة في المركز الخامس تعني: **أحدهم يغنيه فعليا. عشرة أزواج من السلاحف تعجز عن الوقوف بوجهه. حسن طالع عظيم.**

إن من يطبعه مصيره بالطالع الحسن، فإن هذا الطالع يأتيه دون تعثّر. والقراءات التكهّنية جميعا . – كتلك المدوّنة على سبيل المثال على تروس السلاحف – متوافقة ضمنا ومتفقة على منحه الرموز المشجّعة. من هنا لا داعي للتهيّب من أي أمر، لأن طالعه الحسن مُقَدَّرٌ عليه من عالم الملأ الأعلى.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **إذا اغتنى المرء من دون حرمان الآخر، فلا لوم عليه. المثابرة تجلب حسن الطالع. من المجدي للمرء عمل شيء بعينه. يحصل المرء على خدم لكنه لا يعود يتمتع بمنزل مستقل.**

ثمة أناس يغدقون النعم على العالم بأسره. فكل زيادة يحصلون عليها في إطار نفوذهم تكون ذات نفع للبشرية جمعاء وبالتالي فهم لا يُلحقون بالآخرين أذى أو ضررا. إن من الممكن للمرء،من خلال

المثابرة والعمل المتحمّس، إحراز نجاح وإيجاد أعوان كلما دعت إليهم الحاجة. ولكن إنجازه لا يكون امتيازا شخصيا محدودا، بل هو إنجاز للصالح العام وبالتالي يكون في متناول للجميع.



42 . آي . زيادة

الثلاثي الأعلى . سون . الرهيف، الريح

الثلاثي الأسفل . تشين . المثير، الرعد

هنا التعبير عن فكرة الزيادة متأتٍ من حقيقة مؤداها أن الخط القوي السفلي للثلاثي الأعلى قد هبط إلى الأسفل وأخذ موقعه تحت الثلاثي الأسفل. كما يعبّرهذا المفهوم عن فكرة رئيسة يتأسس عليها **كتاب التغيّرات** مؤداها أن الذي يريد أن يحكم عليه أن يخدُم.

إن أي تضحية يقدّمها عنصر أعلى فتأتي بزيادة لعنصر أدنى يطلق عليها اصطلاحا (زيادة كلّية): وهي زيادة تدل على أن للروح وحدها القوة الكفيلة لمساعدة العالم.

الحكم

زيادة. من المجدي للمرء القيام بعمل ما. من المجدي عبور النهر العظيم.

إن التضحية التي يقدّمها من هم في موقع أعلى بهدف زيادة من هم في موقع أدنى وإغنائهم من شأنه أن يملأ الناس شعورا بالفرح والامتنان وهو أمر له قيمة عليا في نمو الثروة العامة وازدهارها. فعندما يكرّس الناس أنفسهم على هذا النحو من أجل قادتهم، تغدو المشاريع ممكنة، بل حتى المشاريع الصعبة، والخطيرة سيكتب لها النجاح. وعليه فإن من الضروري في مثل هذه الأوقات التي تشهد تقدما ونموّا ناجحا، الشروع بالعمل والإفادة من الوقت إفادة مثلى. إن الوقت الحالي أشبه ما يكون بوقت تزواج السماء والأرض، عندما تشاطرالأرضُ السماءَ طاقتها الخلاّقة المبدعة، لتتشكّل بالتالي الكائنات جميعا وتكتسب وجوداتها. ولكن زمن الزيادة لا يدوم، من أجل ذلك وجوب الإفادة منه حتى ينتهي.

الصورة

ريح ورعد : هذه صورة الزيادة. وعليه فإن الحكيم، يقلّد الخير إن هو رآه ؛ ويتخلّص من عيوبه ، إن كانت له عيوب.

عندما يلاحظ الانسان الكيفية التي بها يُغني (فيعزّز)الرعد والريح بعضهما، يكون في مقدوره ملاحظة الطريق إلى التنمية الذاتية وإصلاح الذات. وهو عندما يكتشف الخير في الآخرين، عليه أن يقلده، ويجعل كل شيء على الأرض بالتالي في حيازته. وأما إذا ما أدرك في نفسه أمرا سيئا، فليخلّص نفسه منه على الفور. بهذه الطريقة يغدو خلوا من أي شر. إن هذا التغيّر الأخلاقي يمثل الزيادة الأهم التي يمكن أن تحظى بها الشخصية.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: من المجدي أداء أعمال عظيمة. حسن طالع عظيم. لا لوم.

إن أي عون كبير يحلّ على المرء من أعلى، سيمثل قوة إضافية تحتّم عليه استغلالها لتحقيق شيء عظيم ما كان ليمتلك الطاقة الكفيلة بتحقيقه، أو الإستعداد لتحمل مسؤولياته لولا القوة الإضافية تلك. إن حسن الطالع العظيم يتأتى من الإيثار، وهو بتحقيقه حسن الطالع العظيم، يبقى ناجيا من أي لوم.

ستة في المقام الثاني تعني: أحدهم يغنيه فعليا؛ عشرة أزواج من السلاحف تعجز عن الوقوف بوجهه. المثابرة المستمرة تجلب حسن الطالع. يقدّمه الملك في حضرة الله. طالع حسن.

ثمة شخص يحقق زيادة حقيقية من خلال خلقه ظروف تلك الزيادة في نفسه، بمعنى آخر، من خلال انفتاحه على الخير وحبه له. من هنا فإن ما يسعى إليه يأتيه من تلقاء نفسه، على وفق حتمية القانون الطبيعي. وحيث أن الزيادة والحالة هذه منسجمة مع شرائع الكون العليا، فلن يكون بمقدور أي سلسلة من الحوادث مهما عظمت أن تمنع تحقق هذه الزيادة. إلاّ أن كلّ شيء هنا يتوقف على قدرته على ألاّ يدع أي طالع حسن مباغت من أن يوقعه في شِراك الغفلة؛ بل عليه أن يجعل الطالع الحسن المباغت هذا من نصيبه من خلال المطاولة والقوة الروحية. عندها يكتسب معنى في حضرة الله والإنسان على حد سواء، وبالتالي يتمكّن من إنجاز شيء يصبّ في صالح العالم وخيره.

ستة في المقام الثالث تعني: يثرى من خلال أحداث مؤسفة. لا لوم، إن كنت مخلصا وسائرا في الوسط ، وتقدّم نفسك بنفسك للأمير.

إن لزمن النعمة والثراء أثر من القوة بحيث يقلب حتى نتائج الأحداث المؤسفة ويجعلها في صالح من يتأثرون به. هنا يغدو هؤلاء الأشخاص متحررين من أي خطأ، وهم بتصرّفهم المنسجم مع الحق والصدق يكتسبون نفوذا باطنيا(روحيا) يعكس أثره في محيطه كما لو أنه نفوذٌ مُشَرَّعٌ بمرسوم مدوّن ومختوم.

ستة في المقام الرابع تعني: **إذا كنت تسير في الوسط، وأبلغت الأمير، فإنه سيمتثل. من المجدي استخدام المرء، في نقل رأس المال وتوزيعه.**

من المهم بمكان أن يتواجد أناس يتوسطون القادة والأتباع. وينبغي على هؤلاء أن يتحلوا بالنزاهة، لا سيما في أوقات الزيادة، طالما أن المنفعة هنا يراد لها أن تمتد من القائد إلى الشعب. من هنا وجوب عدم تأخير أي شيء من هذه المنفعة أو حجبه بطريقة أنانية؛ بل على العكس ينبغي أن تصل المنفعة كاملة غير منقوصة لمستحقيها الحقيقيين. إن لهذا النوع من الوساطة، التي تُسقِطُ أثرها المريح في نفس القائد أيضا، أهمية خاصة في الأوقات التي تتخللها إنجازات كبرى، وحاسمة فيما يخص المستقبل، وتتطلب موافقة الأطراف المعنية جمعاء.

تسعة في المقام الخامس تعني: **إن كان لك حقا قلب رحيم، فلا تسأل. حسن طالع عظيم. يقينا، سيميّز الآخرون عطفك كما عفّتك.**

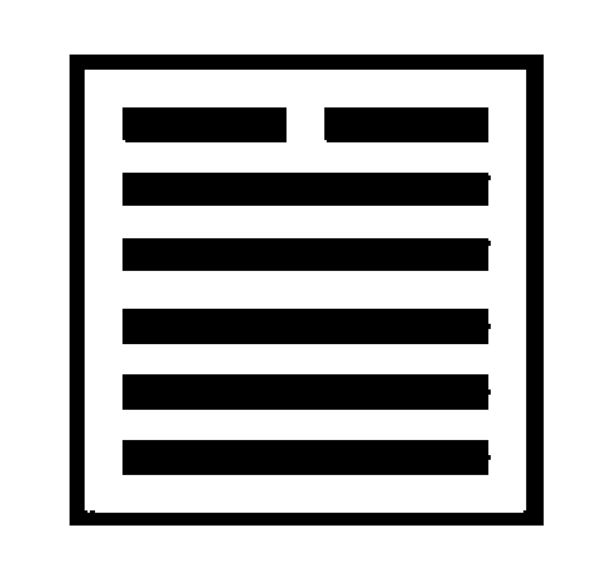
إن العطف الحقيقي لا يعوّل على الأهلية والعرفان ولا يطالب بهما، بل هو ينطلق من ضرورة باطنية خفيّة. وأن قلبا عطوفا من هذا النوع ليجد نفسه مُكافأً من خلال تمييز الآخرين له، وبالتالي فإن أثره الخيّر سيمتد وينتشر دون أن يعترضه عائق.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **لا يجلب زيادة لأحد. أحدهم يضربه فعلا. لا يحفظ لقلبه هدوءه باستمرار. طالع سيء.**

المقصود هنا هو أن على من هم في مقام أعلى زيادة من هم في مقام أدنى من خلال نكران الذات. إن هؤلاء بإهمالهم هذا الواجب وعزوفهم عن تقديم أي عون للآخرين، يفقِدُون بالتالي تأثير الآخرين النافع لهم وسرعان ما سيجدون أنفسهم وحيدين معزولين. وهم بهذا الوضع إنما يشجّعون الآخرين على مهاجمتهم. إن أي موقف لا ينسجم انسجاما دائميا مع متطلّبات الوقت من شأنه أن يجلب معه بالضرورة سوء الطالع. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(ينال الحكيم قسطا من الراحة قبل أن يتحرّك؛ ويرتّب أفكاره قبل أن يتكلم؛ يقوّي علاقاته بالآخرين ويمتّنها قبل أن يطلب منهم أي شيء. الحكيم يحظى بالأمان التام عندما يلتزم حرفا وروحا بهذه الأساسيات الثلاث. ولكن إذا ما كان المرء فظّا في تحركاته، فإنه لن يحظ بتعاون الآخرين. وإن كانت كلماته مضطربة، فلن يكون لها صدى محرّكا في نفوس الآخرين. وإن هو طلب شيئا من الآخرين دون أن

يكون قد رسخ علاقاته معهم، فلن يعطاه. وإذا لم يكن أحد منهم معه، فإن أولئك الذين يريدون له الأذى سيقتربون منه).



43. كوَي . الاقتحام (الحزم)

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور، البحيرة

الثلاثي الأسفل . شيان . المبدع، السماء

يدلّ السداسي الحالي من جهة على الاقتحام الذي يعقب تراكما للتوتر يدوم طويلا، مثل نهر منتفخ عندما يقتحم السدود، أو مثل حالة المطر الغزير المباغت. ومن جهة أخرى، إذا ما طبّقناه على الظروف البشرية، فإنه يشير إلى وقت يبدأ السفهاء خلاله بالاختفاء التدريجي. إذ ينطفئ نفوذهم ويتلاشى؛ وكنتيجة لإجراءات حازمة، يطرأ تغيّر في الأوضاع، في شكل اقتحام. السداسي الحالي يرتبط بالشهر الثالث [نيسان – أيار].

الحكم

***الاقتحام*. على المرء توضيح الأمر بحزم في بلاط الملك.لابدّ من الإبلاغ بالأمر بصدق. خطر.من الضروري إخطار مدينته. ليس من المجدي اللجوء للسلاح. من المجدي للمرء القيام بعمل ما.**

حتى لو كان في المدينة سفيه واحد يتبوأ منصبا نافذا، فمن الممكن أن يقهر الحكماء ويضطهدهم. حتى لو أن انفعالا واحدا لما يزل عالقا في القلب، فإن لقوته قدرة على تغميض العقل. إذ لا يمكن للانفعال والعقل أن يتواجدا عند نقطة واحدة– من هنا فإن القتال بلا هوادة أمر ضروري إن أردنا للخير أن يهيمن ويسود.

ثمة في نضال الخير المعتصم بالحزم ضد الشر، قواعد محددة لا ينبغي الاستخفاف بها وإهمالها، إن أريد للخير أن ينتصر. وأولى هذه القواعد، هي وجوب تأسيس الحزم على اتحاد القوة والود. وثانيتها، أن الحلول الوسط مع الشر أمرغير ممكن؛ إذ لابدّ من فضح الشرعلنا في الأحوال كلّها . كما ينبغي علينا ألاّ نتغاضى عن انفعالاتنا وأوجه القصور فينا، من نقائص وعيوب.

وأما القاعدة الثالثة فتقول بوجوب عدم تنفيذ العمل النضالي تنفيذا مباشرا بالقسر. فالشرّ ما أن يُعَلَّم بعلامة تفضحه حتى نجده يفكّر بالسلاح، ونحن إن منحناه فرصة أن نقاتله ضربة بضربة، فسنخسر في النهاية ذلك أننا والحالة هذه سنجد أنفسنا فريسة لفخّي الكراهية والانفعال. وعليه فإن من المهم

بمكان أن نبدأ من المنزل، فنحصّن أنفسنا من الأخطاء والعيوب التي وسمناها بعلامة مميّزة. بهذه الطريقة، وفي غياب الخصم، تتبلّد حواف أسلحة الشر الحادة. وللأسباب نفسها لا ينبغي علينا مقارعة عيوبنا بشكل مباشر. فنحن إن صارعناها فلن نهزمها أبدا وستبقى تواصل انتصارها علينا. أخيرا، إن أفضل طريقة لمحاربة الشر هي إحراز تقدّم فاعل في الخير.

الصورة

البحيرة قد بلغ ماؤها السماء : **هذه صورة الاقتحام. وعليه فإن الحكيم،يوزع الثروات على من دونه، ويحجم عن الاسترخاء عند فضيلته.**

عندما تبلغ مياه بحيرة السماء، يظهر سبب للخوف من وقوع مطر غزير مباغت. إن الحكيم، وهو يأخذ هذه الحقيقة من باب التنبيه، يعمل على إحباط انهيار عنيف من خلال استباقه وتقويضه. أما إذا ما أراد الانسان تكديس الثروات لنفسه وحده، دون مراعاة للآخرين، فمن المؤكد أن يقاسي انهيارا ما. ذلك أن كلّ ما يصار إلى تجميعه وتكديسه مصيره البداد. من هنا يبدأ الحكيم بالتوزيع في الوقت الذي يقوم خلاله بعملية التكديس. وبالطريقة نفسها، يتأنّ الحكيم في مسار تطوير شخصيته وتنميتها، لئلا يخشوشن بالعناد ويقسو، بل ما يريده هو ان يبقى منفتحا على الانطباعات والتصوّرات المختلفة بفضل إخضاع نفسه لامتحان ذاتي صارم ومستمر.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: **قوّته في أصابع قدميه أثناء المشي. عندما ينطلق المرء و يكون أهلا للمهمة، فإنه سيقع في أخطاء.**

في أوقات التقدّم المرتبط بحزم، تكون البداية صعبة بشكل خاص. إذ ينتابنا شعور ملهم يحفّزنا على الاندفاع إلى أمام، ولكن المقاومة ما تزال شديدة؛ من هنا علينا أن نُعاير قوتنا وألاّ نغامر إلاّ عندما نكون متيقّنين من أن حركتنا محفوفة بالنجاح. أما المغامرة المتهورة فإنها تصرّف خاطئ، ذلك أن في البداية تحديدا قد تقع انتكاسة مباغتة فتكون عواقبها كارثية إلى أقصى الحدود.

تسعة في المقام الثاني تعني: **صيحة إنذار. أسلحة في المساء والليل. لا تخف.**

الاستعداد هو كل شيء. هنا العزيمة والحزم يرتبطان بالحذر ارتباطا لا انفصام له. فإذاكان الفرد متأنيا ومحيطا نفسه بفطنته، فليس ثمة داع للشعور بالهلع أو الجزع. فهو إن بقي متيقّظا في الأوقات كلّها،

حتى من قبل حضور الخطر، سيكون مسلحا ساعة يقترب الخطر فلا داعي لمخاوفه. الحكيم يحصّن نفسه ضد كل ما لم يظهر للعيان بعد، ويتوخى الحذر والحيطة من كل ما لم يطرق المسامع بعد؛ من هنا نراه يقيم في خضم المصاعب، كما لو أنها غير موجودة. فالانسان إذا ما طوّر شخصيته، فسيخضع له الآخرون من تلقاء أنفسهم. وإذا ما انتصر العقل، فمصير الانفعالات الانسحاب من تلقاء نفسها. إن تحوّط المرء للمخاطر وعدم نسيانه الدرع هما الطريق الصحيح نحو تحقيق أمنه وأمانه.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* من تكمن قوته في عظام الخدّين،فذلك مجلبة لسوء الطالع.**

الحكيم يعتصم بالحزم.يسير وحيدا ويُوقَعُ به في المطر.ملطّخ بالأوحال،ويتهامزه الناس.

لا لوم.

وهنا لدينا شخص في وضع غامض. فبينما ينخرط الآخرون جميعا في كفاح حازم ضد كل ما هو دوني، نراه وحده على صلة معينة بشخص سفيه.فإن هو أظهر قوة ظاهرية وانقلب عليه قبل الأوان، فلن يجن عندها زيادة الوضع سوءا وخطورة.لأن السفيه والحالة هذه سيهرع لاتخاذ تدابير مضادة. هنا تغدو مهمة الحكيم غاية في الصعوبة. من هنا سيتعين عليه أن يكون في ذروة عزيمته النفسية ويتفادى، في الوقت الذي يبقي على ارتباطه الظاهري بالسفيه، يتفادى أي مشاركة معه في شروره. وهو بطبيعة الحال سيقع تحت طائلة حكم الآخرين الخاطئ عليه. إذ سيسود اعتقاد بأنه ينتمي لزمرة هذا السفيه. وسيعاني الوِحدة لعدم وجود من يفهمه. وسوف تشوهه علاقته بالسفيه في عيون الجماهير، الذين سينقلبون عليه متذمّرين. ولكنه قادر على تحمّل هذا التقييم السلبي ولا يرتكب أي خطأ، لأنه يبقى صادقا مع نفسه.

***تسع في المقام الرابع تعني:* لا جلد على الفخذين، ويغدو المسير شاقا. إذا أتاح المرء لنفسه فرصة انقياد مثل خروف، عندها يختفي الندم. ولكن حتى لو لقيت هذه الكلمات من يسمعها، فإنها لا تلقى من يصدقها.**

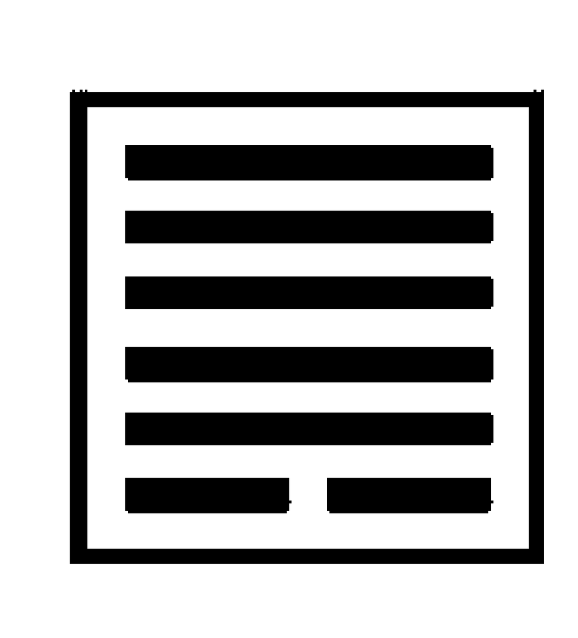
شخص ما هنا يعاني أرقا وقلقا داخليا يجعلانه لا يستقر في مكان. إذ تحدوه رغبة بالمضي قدما مهما كانت الظروف، لكنه يواجه عوائق وعقبات عصية على التذليل. من هنا فإن وضعه يستتبع صراعا نفسيا. ومردّ ذلك كله إلى العناد الذي به قال انه يسعى إلى فرض إرادته بالقوة. فلو أنه كفّ عن هذا العناد، إذن لسارت أموره كلها على خير. لكن هذه النصيحة ، شأن العديد من النصائح الجيدة الأخرى، تُقابَل بالتجاهل. ذلك أن العناد يجعل المرء عاجزا عن استماع، كل ما هو في مدى سمعه.

تسعة في المقام الخامس تعني: **في معالجة الأعشاب الضارة، الاعتصام بالحزم أمر ضروري. من يسير في الوسط، يبقى متحررا من أي لوم.**

دائما ما تنمو الأعشاب الضارة من جديد ويكون اقتلاعها أمر صعب. كذلك هو الحال فيما يخص النضال ضد شخص سفيه يتبوّأ منصبا رفيعا فالأمر يتطلب عزيمة راسخة. ثمة شخص يرتبط به عبر علاقات بعينها، وبالتالي فهناك خطر من احتمال يتخلى هذا الشخص عن نضاله باعتباره أمرا ميئوسا منه. ولكن هذا أمر يجب ألاّ يكون. بل على المرء هنا أن يواصل طريقه بحزم راسخ وألاّ يسمح لنفسه أن تحرفه عن مساره. بهذه الطريقة وحدها يبقى المرء متحررا من أي لوم.

ستة في المقام الأعلى تعني: **لا صراخ. في النهاية طالع سيء.**

يبدو أن النصر قد تحقق. وأن ما تبقى محض بقايا من شر ينبغي اجتثاثها بحزم على وفق ما يتطلبه الوقت. كل شيء يبدو سهلا. وعند هذه النقطة تحديدا مكمن الخطر. فنحن إن لم نكن محتاطين كفاية، فسينجح الشرفي التملّص بوسائله في الغش والاختفاء، وعندما يستعصي علينا، فإن أكثر من طالع سيء جديد سيتطوّر من بذوره المتبقية، ذلك أن من الصعوبة بمكان ضمان موت الشر. ويصح الأمر نفسه عند معالجة المرء شرا في نفسه، وهنا لا بدّ له من المضي إلى العمل والارتفاع به إلى مستوى الإتقان. أما أن نتغاضى . عن إهمال من جانبنا . عن أي شيء فذلك سيكون مدعاة لظهور شرور جديدة من ذلك التغاضي والاهمال.



44. كَو. التلاقي

الثلاثي الأعلى . شيان . المبدع، التلاقي

الثلاثي الأسفل. سون. الرهيف. الريح

يشير السداسي الحالي إلى وضع يبدأ فيه عنصر الظلام، بعد أن كان قد قضي عليه تماما في وقت سابق، بالظهور خلسة، وباقتحام السداسي مجددا من داخله وأسفله اقتحاما مباغتا. هنا المبدأ الأنوثي يأتي من تلقاء نفسه لملاقاة المبدأ الذكوري. إنه وضع غير مشجّع وخطير، يتعيّن علينا أن نفهمه على الفور لنتفادى عواقبه المحتملة.

هذا السداسي يرتبط بالشهر الخامس [حزيران – تموز]، ذلك أن مبدأ الظلام يغدو مع انقلاب الشمس الصيفي في حركة صعودية مجددا.

الحكم

***التلاقي*. الأَمة الباكر قوية. على المرء ألاّ يتزوج من أمَة كهذه.**

هنا يُصوَّر صعود العنصر الدوني بفتاة جريئة تسلّم نفسها بخفة، وبالتالي تستولي على السلطة. وهو وضع ما كان ليكون، لو أن العنصر القوي، مانح النور لم يقبل بدوره بإجراء تسوية معها. قد يبدو الشيء الدوني واعدا وغير ذي أذى حتى ليجد فيه المرء سببا للابتهاج؛ بل يبدو من الضآلة والضعف ما يشجّعه على تصور إمكانية مداعبته والعبث معه دون أن يصاب بأي ضرر.

وما صعود السفيه هنا إلاّ لأن الحكيم لا يعدّه خطيرا وبالتالي يمنحه نفوذا. ولو كان السفيه قد وجد مقاومة منذ البداية، ما كان له أبداً أن يحظَ بأي نفوذ.

إن وقت التلاقي ما يزال مهما من ناحية أخرى. فعلى الرغم من أن القاعدة العامة تقول بعدم تشجيع **الضعيف** على الذهاب لملاقاة **القوي**، فإنّ ثمة أوقات يكون لهذا النوع من التلاقي أهمية قصوى. فعندما السماء والأرض تتلاقيان، تزدهر المخلوقات جميعا؛ وعند الأمير ومفوضه الرسمي يتلاقيان، ينتظم العالم. إن من الضروري للعناصر المكتوب عليها قدريا أن تنظمّ إلى بعضها البعض وتحيا تبعية تبادلية مشتركة أن تتلاقى عند خط وسطي بينها. ولكن ينبغي أن يكون هذا التلاقي نقيا, خاليا من أي دوافع مُضَلِّلة خفية، وبخلافه تكون العواقب ضارة.

الصورة

***تحت السماء، ريح:* هذه صورة التلاقي. وعليه فالأمير لا يتصرّف إلاّ بعد أن ينشر أوامره، ويجعلها ذائعة في أرباع السماء الأربعة.**

الوضع الحالي يشبه الوضع المنوه عنه في السداسي [20] (**كوان . التأمل . الإطلال**). في الأخير تهب الريح فوق الأرض، أما هنا فتهبّ تحت السماء؛ وهي في كلتا الحالتين تمتد وتنتشر في كل مكان. هناك الريح فوق الأرض وترمز إلى الحاكم، يحيط علما بظروف مملكته وأحوالها؛ وهي هنا تهب من فوق وترمز إلى النفوذ الذي يمارسه الحاكم من خلال أوامره. السماء بعيدة عن الأشياء الدنيوية، ولكنها هي التي تبث الحركة فيها بواسطة الريح. وبالمثل فإن الحاكم بعيد عن شعبه، لكنه هو الذي يبث الحركة فيه بواسطة أوامره ومراسيمه.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **لابدّ من الردع بفرامل برونزية. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

من يدعه يمضي في مساره، سيعاني سوء طالع. حتى الخنزير الهزيل تكمن في طبعه الزمجرة الغاضبة.

إذا ما استعد السفيه للاندفاع في طريقه، فلا بدّ من ردعه على الفور. فمن خلال الردع المتواصل، يمكن تفادي الآثار السيئة. أما أن يمنح فرصة أن يمضي في مساره بحرية، فذلك يؤدي بالنتيجة الحتمية إلى سوء طالع؛ من هنا يتعيّن علينا أن ننجر إلى الاستخفاف بتفاهة أي شيء زاحف نحونا. فحتى الخنزير الذي ما يزال صغيرا وهزيلا ولا يمكنه أن يطلق زمجرته ليهزّ بها الأرجاء، ما أن تمتلئ معدته ويتقوّى حتى تظهر إلى السطح طبيعته الحقيقية إن لم تُكبح سلفا.

تسعة في المقام الثاني تعني: **ثمة سمكة في الحوض. لا لوم. لا فائدة تأتي للضيوف.**

لا يمكن التغلب على العنصر الدوني(السفيه) بالعنف، بل لا بدّ من وضعه تحت سيطرة هادئة. عندها تغيب أسباب الخوف من الشرور. ولكن لا بدّ من الحرص على ألاّ تتاح له فرصة اتصال بأولئك البعيدين، فالدوني ما أن يتحرر، حتى تتكشف جوانب شروره التي لم تردع بعد.

تسعة في المقام الثالث تعني: **لا جلد على فخذيه، ما يجعل السير صعبا. من كان متيقّظا للخطر، لا يقع في خطأ كبير.**

ثمة إغراء بمسايرة عنصر شرير يعرض نفسه . إنه وضع غاية في الخطورة. ولكن من حسن الطالع أن الظروف تحول دون ذلك؛ ثمة شخص يود أن يسايره ويوافقه الرأي، لكنه لا يستطيع. وهو أمر يضعه في

تردد مقلق ومؤلم من حيث التصرّف. ولكن إذا ما تمكنا من استغوار خطورة الوضع وحصلنا على رؤية ثاقبة واضحة، فستتمكن في الأقل من تفادي وقوع مزيد من الأخطاء الخطيرة.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* لا سمكة في الحوض. هذا يؤدي إلى سوء طالع.**

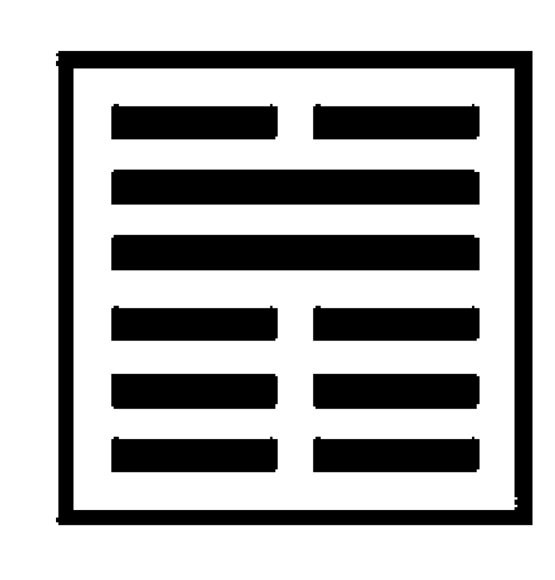
ينبغي تحمّل التافهين من أجل إبقائهم ميالين لنا كلّ الميل. عندها يمكننا أن نستخدمهم لصالحنا عند حاجتنا إليهم. أما إن نحن انصرفنا عنهم ولم نلتقيهم عند منتصف الطريق، فسيعطوننا ظهورهم، ولن يكونوا تحت تصرّفنا عندما نحتاج إليهم. ولكن هذا هو خطأنا نحن.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* بطيخة مغطاة بأوراق صفصاف. سطور خفية. ثم تهبط إليه من السماء.**

البطيخة، كالسمكة، رمز لمبدأ الظلام. إنها لذيذة لكنها تفسد بسرعة ولذلك يصار إلى تغطيتها بأوراق صفصاف لحمايتها. هذا وضع في إطاره يتحمَل الشخص القوي، الحكيم، عالي التأهب، من هم في عهدته من أتباع ويحميهم. إنه ينطوي على خطوط النظام والجمال الراسخة في ذاته، لكنه لا يحمّلها فوق طاقتها. فهو لا يزعج مرؤوسيه بمظاهر خارجية أو بنصائح مزعجة، بل يترك لهم كامل الحرية، واضعا ثقته في الطاقة التحويلية النابعة من شخصية قوية ومستقيمة. وهنا البشرى! فالقدر إيجابي ومشجّع. وأتباعه يستجيبون لتأثيره ويتساقطون نحوه بقوة جذب نفوذه مثل ثمرة ناضجة حين تستجيب لقوة جذب الأرض فلا تجد أنسب من حضنها لتسقط إليه.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* يتلاقى بواسطة قرنيه.مهانة. لا لوم.**

عندما ينسحب شخص من العالم، غالبا ما تغدو فوضى العالم ذاك أمرا لا يطاق من جانبه. ثمة كثيرون يربأون بأنفسهم، بكبرياء النبلاء، عن كل ما هو دون، ويرفضونه رفضا لا مرونة فيه حيثما جاء لملاقاتهم. مثل هؤلاء الأشخاص يقع عليهم لوم بسبب كِبرهم وابتعادهم، ولكن طالما أن الواجبات الفعلية هي التي تبقيهم بعيدين عن العالم المحيط بهم، فليس للأمر هنا أهمية كبرى. فهم يعرفون كيف يتحملون كراهية الجماهير في هدوء.



45 . تسوي . تجميع [تحشيد]

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور، البحيرة

الثلاثي الأسفل . كون . المتلقي، الأرض

يرتبط السداسي الحالي شكلا ومضمونا بالسداسي الثامن (باي، التماسك). ففي الأخير يكون الماء فوق الأرض، هنا ثمة بحيرة فوق الأرض. ولكن طالما أن البحيرة مكان تتجمع فيه المياه، فإن فكرة **التجميع** تلقى هنا تعبيرا أقوى بكثير من التعبير الذي ينطوي عليه السداسي الآخر. كما تظهر الفكرة نفسها من حقيقة مؤداها أن في الوضع الحالي ثمة خطّان قويان(هما الرابع والخامس) يحققان التجميع، في حين أن الوضع السابق فيه خط واحد قوي(الخامس) وسط خطوط ضعيفة.

الحكم

التجميع. نجاح. من المجدي للمرء رؤية الرجل العظيم. هذا أمر يجلب النجاح. المثابرة مجدية . تقديم نذور صغيرة يخلق حسن الطالع. من المجدي للمرء القيام بعمل ما.

حشد الناس في تجمعات كبرى يكون في شكلين، إما شكل ظاهرة طبيعية، كما في حالة الأُسرة، أو شكل ظاهرة مصطنعة، كما في حالة الدولة. فالأسرة تتجمع حول الأب بوصفه الرأس. وأن تكثير هذا التحشيد في مجموعات وإدامته يتحققان من خلال تقديم الأضاحي للأسلاف، وهي تقدِمات تتجمع حولها كامل القبيلة وتحتشد. ويغدو الأسلاف من خلال الخشوع الجمعي لأفراد الأسرة من الأحياء، مندمجين معهم غاية الاندماج في الحياة الروحية للأسرة وعلى نحو يستحيل معه تبديد هذا الاتحاد أو تفكيكه.

وحيثما احتشدت الجموع، ظهرت حاجة إلى القوى الدينية. ولكن لابدّ هنا أيضا من وجود زعيم من البشر ليكون مركزا للمجموعة. ولكي يتمكن مثل هذا الزعيم من حشد الآخرين إلى بعضهم البعض، يتعين عليه بادئ ذي بدء أن يكون هو نفسه متماسكا وثابتا. إذ ليس من قوة قادرة على توحيد العالم سوى القوة الأخلاقية الجمعية. فمثل أوقات التوحيد العظمى هذه ستترك منجزات كبرى وراءها. وهذه هي أهمية النذور العظيمة التي يصار إلى تقديمها للأسلاف. أما في الإطار الدنيوي فلا حاجة كبيرة تظهر إلى أفعال عظيمة في أوقات التحشيد.

الصورة

فوق الأرض، بحيرة. هذه صورة التجميع. وعليه فالحكيم يجدّد أسلحته لملاقاة المجهول.

إذا تجمّعت المياه في بحيرة حدّ تجاوزها مستوى الأرض، فإن خطر تفجّرها قائم. لذلك لابدّ من تحوّطات مسبقة تحول دون ذلك التفجّر. وبالمثل فحيثما يتجمّع الناس بأعداد كبيرة، يغدو النزاع أمرا

محتملا؛ وحيثما تتجمع الممتلكات، يغدو اقتراب اللصوص أمرا محتملا أيضا. وبالتالي فإن علينا في أوقات التجميع التسلّح فورا لصدّ أي هجمة مباغتة. فعادة ما تظهر الويلات البشرية كنتيجة للأحداث المباغتة التي لم يُصَر إلى تسلّح مسبق حيالها. أما إن نحن تهيّأنا لها، فسيكون تفاديها أمرا ممكنا.

الخطوط

ستة في المقام الأول: **إذا كنت مخلصا، ولكن ليس إلى النهاية، فسيكون هنالك تشوّش أحيانا، وأحيانا أخرى تجميع. فإن أنت أطلقت النداء، عندها بانتشالة يد واحدة يمكن أن تعود إليك الضحكة من جديد. لا تأسف على شيء. الذهاب لا يرتبط بلوم.**

الوضع هنا كما يأتي: يرغب الناس في التجمّع حول زعيم يتطلّعون إليه. إلاّ أنهم داخل مجموعة كبيرة، يسمحون لأنفسهم بالتأثر بها، ما يجعلهم يتذبذبون في اتخاذ قرار موحّد. من هنا نراهم يفتقرون إلى مركز ثابت يتجمّعون حوله. ولكن إذا ما أحسنوا التعبير عن هذه الحاجة، وأطلقوا نداء استغاثة وطلب عون، فان انتشالة واحدة من يد هذا الزعيم تكفي لصرف هذا القلق كلِّه. لذلك عليهم أن لا ينزلقوا للضلال. مما لاشك فيه أن من المناسب لهم أن يلتصقوا بهذا الزعيم.

ستة في المقام الثاني تعني: **القبول بالانسحاب , يجلب حسن الطالع ويبقيه ناجيا من أي لوم. ومن يبقى مخلصا، من المجدي له تقديم ولو نذر صغير.**

علينا في أوقات التجميع، ألاّ يكون اختيارنا اعتباطيا. فهناك قوى خفية تعمل الآن، لتحشد أولئك الذين ينتمون إلى بعضهم البعض. علينا أن نتقبّل هذا التجاذب؛ عندها لن نقع في خطأ.

وحيثما وجدت العلاقات الروحية، لن تكون هناك ضرورة لاستعدادات ورسميات كبيرة. فالناس يتفهمون بعضهم البعض تلقائيا؛ تماما مثلما يتقبّل الله بسماحة أي نذر مهما كان صغير إن هو انطلق من القلب.

ستة في المقام الثالث: **تحشّد في خضم الحسرات. لا شيء يجدي. الذهاب بلا لوم. مهانة لا تذكر.**

غابا ما يشعر المرء بحاجة مُلِحّة للاتحاد مع الآخرين، إلاّ أن الذين يتحلّقون حوله قد احتشدوا داخل تجمع واحد، ما يجعله معزولا عنهم. إن الوضع بمجمله يغدو يتعذر الإحاطة به. عندها

يتعين عليه اختيار طريق التقدّم، والتحالف بعزيمة راسخة مع شخص يقف بالقرب من مركز المجموعة، ويمكنه تقديم عون له للحصول على موافقة الانضمام إلى الدائرة المغلقة. وهذا ليس بخطأ، حتى وإن بدا موقعه لأول وهلة بوصفه لا منتميا مهينا بعض الشيء

***تسعة في المقام الرابع تعني:* حسن طالع عظيم. لا لوم.**

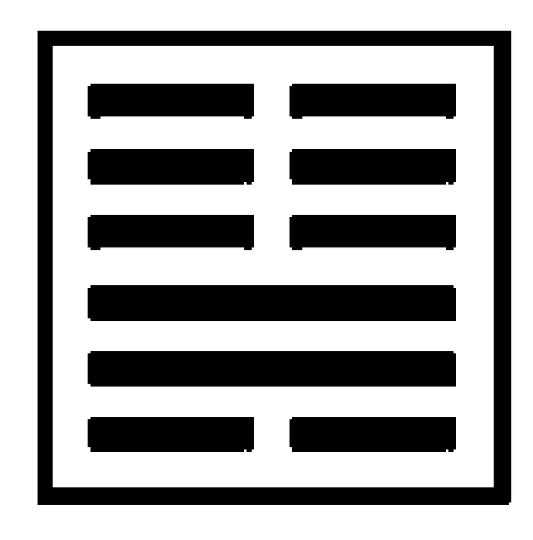
وهذا يصف لنا شخصا يلُمّ الناس حوله باسم حاكمه. وطالما أنه لا يسعى للحصول على أي امتياز أو منفعة لشخصه هو وإنما يعمل بإيثار لتحقيق توحيد شامل، فإن عمله سيُتَوّج بالنجاح، ويغدو كل شيء على أفضل ما يكون.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* إن كان للمرء في أثناء التجميع منصب، فهذا لا يجلب لوما. وإن كان ثمة من ينقصهم إخلاص في العمل، فإن المثابرة بتهذيب وتواصل مطلوبة. عندها يختفي الندم.**

عندما يتجمّع الناس تلقائيا حول شخص ما، فهذا أمر جيد. لأنه يمنحه نفوذا يمكن أن يغدو نافعا في مجمله. ولكن يحتمل بطبيعة الحال أن يتجمّع حوله عديد من الناس لا بسبب شعور بالثقة به،بل لمجرد موقعه النافذ. وهذا وضع مؤسف يقينا. إن السبيل الوحيد للتعامل مع أناس كهؤلاء هو نيل ثقتهم من خلال الإخلاص المستمر المكثّف والقويم تجاه الواجب. بهذه الطريقة تزول الشكوك الخفية تدريجيا، فتختفي أسباب الأسف والندم جميعا

***ستة في المقام الأعلى تعني:* تعذّب وتحسّر، وطوفانات دموع. لا لوم.**

قد يحدث أن يرغب أحدهم في التضامن مع شخص آخر، لكن نواياه لا تكون مفهومة. عندها ينتابه حزن وعذاب. ولكن يبقى هذا هو المسار الصحيح. إذ قد يجعل الآخر يعود إلى رشده، فيتحقق التحالف بعد طول سعي ومعاناة وألم.



46. شِنغ . اندفاع تصاعدي

الثلاثي الأعلى . كون . المتلقي، الأرض

الثلاثي الأسفل . سون . الرهيف، الريح، الخشب

يمثل الثلاثي الأسفل، (سون) الخشب، والثلاثي الأعلى (كون) الأرض. وترتبط مع هذا المعنى فكرة مؤداها أن الخشب في الأرض يندفع تصاعديا. وخلافا للسداسي [35 (تشن)، التقدّم]، نجد هنا أن الاندفاع التصاعدي يرتبط ارتباطا وثيقا بالجهد، تماما مثل نبات به حاجة إلى طاقة ليندفع تصاعديا من باطن الأرض إلى خارجها. وهذا هو السبب الذي يجعل السداسي الحالي، بالرغم من ارتباطه بالنجاح، وثيق صلة بالجهد الإرادي. في **سداسي التقدم** ينصب التركيز على التوسع؛ أما هنا في **الاندفاع التصاعدي** فالإشارة إلى صعود رأسي مباشر ينطلق من الغموض والوضاعة إلى حيث القوة والنفوذ.

الحكم

النمو التصاعدي مرتبط بنجاح باهر. على المرء أن يرى الرجل العظيم. لا تخف. المغادرة في اتجاه الجنوب . تجلب حسن الطالع.

إن اندفاع العناصر الخيّرة تصاعديا لا يواجه أية عوائق ولذلك يكون النجاح العظيم حليفه. والاندفاع التصاعدي يتحقق بالتواضع والقدرة على التكيّف وليس بالعنف. وطالما أن المرء هنا مولود بموازاة إيجابية الزمن، فإنه يتقدّم. من هنا يتعيّن عليه رؤية مراجعه، دون أن ينتابه أي خوف من فعل ذلك، لأن النجاح مضمون هنا. ولكن لا بد له من الشروع بالعمل، ذلك أن النشاط (وهذا هو المقصود بـ[**الجنوب**]) يجلب حسن الطالع.

الصورة

داخل الأرض، خشب ينمو: هذه صورة الاندفاع التصاعدي. وعليه الحكيم ذو الشخصية المخلصة . يراكم أشياء صغيرة .لينجز بها شيئا ساميا وعظيما.

إن الخشب داخل الأرض، بتكييف نفسه مع العوائق والالتواءات الأرضية حوله، يندفع تصاعديا **دون تسرع ودون راحة**. وهذا شأن الحكيم أيضا فهو ذو شخصية مخلصة ولا يتلكّأ أبدا في مسار تقدّمه.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **الاندفاع التصاعدي الذي يُقابل بالثقة , يجلب حسن طالع عظيم.**

هذا وضع يظهر في مستهل عملية الصعود. وهو بذلك شأن خشب يستمد قوته من جذوره ليصعد إلى أعلى. والجذور في حد ذاتها تقع في أدنى مكان، لذلك فإن قوة الصعود تأتي من هذا الموقع الواطئ والغامض. ولكن ثمة قرابة روحية هنا مع الحُكّام في الأعلى، وهو تضامن يخلق الثقة الضرورية للخروج بمنجز بيّن.

تسعة في المقام الثاني تعني: **إذا كان المرء صادقا، فمن المجدي له في الأقل تقديم نذر صغير. لا لوم.**

هنا ثمة افتراض مسبّق بوجود شخص قوي. صحيح أنه لا يتوافق مع محيطه من حيث أنه غاية في الحدية، ولا يولي اهتماما يذكر للمظاهر. ولكن بالنظر لاستقامته يلقى استجابة، ولا يجرّ افتقاره للمظهر الخارجي أي ضرر عليه. هنا الاستقامة تمثل نتيجة لصفات الشخصية المتعافية، في حين أنها، أي الاستقامة، في الخط المقابل ضمن السداسي السابق تمثل نتيجة للتواضع الفطري المتأصل في الشخصية.

تسعة في المقام الثالث تعني: **يندفع تصاعديا داخل مدينة فارغة.**

هنا تنهار العوائق كلها التي تحول عموما دون تحقيق تقدّم. فكل شيء يسير بسهولة مذهلة. والمرء بلا تردد يتبع هذا الطريق، من اجل الانتفاع من نجاحه. لمن ينظر إلى الوضع من خارجه، تبدو له الأمور في أفضل ما يمكن من النظام. ومع ذلك، لا ذكر لوعد بحسن طالع هنا. فالمسألة ترتبط بسؤال مؤداه كم سيمضي من الوقت دون أن يتعثّر النجاح ويعاق. ولكن من الحكمة بمكان عدم الاستسلام لمثل هذه المخاوف، التي ستكبت طاقته. بل على العكس، فإن المطلوب هو الانتفاع من إيجابية الزمن المتاحة.

ستة في المقام الرابع تعني: **الملك يعرضه على جبل تشي. طالع حسن. لا لوم.**

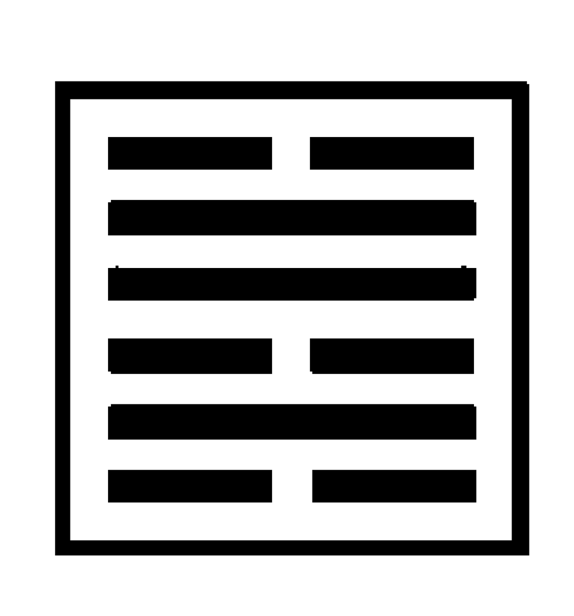
يقع جبل تشي غربي الصين، وهو وطن **الملك وِن**، الذي أضاف نجله، **الدوق تشو**، عبارات الخطوط الفردية. يعيدنا المنطوق هنا إلى الزمن الذي اعتلت خلاله سلالة تشو السلطة. في ذلك الوقت كان الملك وِن يقدّم مساعديه اللامعين إلى إله الجبل الأم، فيحصل كلّ منهم على مكانه في قاعات الأجداد جنبا إلى جنب مع الحاكم. وهذا الوصف يشير إلى مرحلة يبلغ عندها الاندفاع التصاعدي غايته. هنا يكتسب المرء شهرة ذائعة أمام مرأى الآلهة والناس، ويُستقبَل ضمن دائرة أولئك الذين يُغنُون الحياة الروحية للأمة، وبالتالي ينال شأناً يتجاوز حدود الزمن.

ستة في المقام الخامس تعني: **المثابرة تجلب حسن الطالع. يندفع المرء تصاعديا خطوة اثر خطوة.**

عندما يتقدّم شخص ما إلى أبعد فأبعد، يغدو من المهم له ألاّ يصبح ثملاً بالنجاح. بل تحديدا عندما يعيش تجربة النجاح، يصبح أمرا ضروريا له أن يبقى صاحيا وألاّ يقوم بمحاولة للقفز على أي مرحلة؛ بل عليه أن يواصل مسيرته ببطء، خطوة إثر خطوة، كما لو كان مترددا. فقط مثل هذا التقدم الهادئ، المطرد، دون قفز على أي مرحلة، سيفضي بنا إلى الهدف المنشود.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* اندفاع تصاعدي في الظلام. من المجدي للمرء أن يواصل مثابرته بلا كلل.**

من يندفع إلى أعلى اندفاعا أعمى، يخدع نفسه. فهو لا يعرف سوى التقدّم، ويجهل التراجع. وهذا يعني نضوبا. في وضع كهذا، ومن المهم للمرء أن يبقى متوعّيا ومتماسكا باستمرار. فقط بالتزام هذا الخيار يبقى المرء ناجيا من فخاخ الاندفاع الأعمى، الضار دائما.



47. كون . القهر، [النفاد]

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور، البحيرة

الثلاثي الأسفل . كان . الهاوية . الماء

البحيرة في الأعلى، والماء في الأسفل؛ ومعنى ذلك أن البحيرة فارغة، لأنها جفّت. هنا يصار إلى التعبير عن **القهر** بطريقة أخرى: ففي أعلى يوجد خط واحد مظلم يتدلى منه خطّان مضيئان يحتجزهما؛ وفي الأسفل ثمة خط مضيء واحد مكفوف بين خطّين مظلمين. من هنا ينتمي الثلاثي الأعلى لمبدأ الظلام، فيما ينتمي الثلاثي الأسفل لمبدأ النور. وهكذا فإن الحكماء في كل مكان يقعون فريسة للسفهاء الذين يقهرونهم ويقيّدونهم.

الحكم

قهر. نجاح. مثابرة. العظيم يصنع حسن الطالع. لا لوم. وعندما يريد المرء قول شيء ما، لا يجد من يُصدِّقه.

أوقات الشدائد عكس أوقات النجاح، ولكنها يمكن أن تفضي إلى نجاح؛ إن هي وقعت على الشخص المناسب. فعندما يواجه شخص قوي محنة، يبقى مرحا بالرغم من المخاطر المحيقة به جميعا، وهذا المرح يكون له مصدر نجاحات لاحقة؛ إنه الاستقرار الذي هو أقوى من القدر. أما من يدع معنوياته تتحطم تحت ثقل القهر فهو يقينا لن ينجح. ولكن إن أحنته المحنة الشديدة، فإنها كفيلة بأن تخلق في داخله طاقة مُقاوِمة تكشف عن نفسها في أوانها. وهذا ما لا يقدر عليه أي سفيه. إن الرجل العظيم وحده من يصنع الطالع الحسن ويبقى ناجيا من أي لوم. صحيح أن نفوذه الظاهري غير معترف به في الوقت الحاضر، والسبب يكمن في غياب الطاقة في كلامه. من هنا تبرز في أوقات الشدائد ضرورة توجب على المرء أن يكون قوي المعنويات، قليل كلام.

الصورة

لا ماء في البحيرة : هذه صورة النفاد. وعليه الحكيم يقوّم حياته، من خلال إتباعه إرادته.

عندما ينزّ الماء إلى أسفل، فلابدّ من أن تجف البحيرة وتصبح نافدة. ذلك قَدَرُها. وهذا الكلام يرمز إلى مصير سلبي في حياة البشر. ففي مثل هذه الأوقات، ليس أمام الانسان يفعله سوى الإذعان لقدره والمحافظة على مصداقيته مع الذات. وهذا يتصل بأعمق طبقة من طبقات كيانه، ذلك أن هذه الخاصية وحدها التي تتفوّق على الأقدار الخارجية جميعا.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **يجلس مقهورا تحت شجرة عارية ,ويأخذه شرود إلى عمق واد مظلم. لثلاث سنوات لا يرى شيئا.**

عندما يصاب شخص بمحنة، فمن المهم له قبل كل شيء أن يكون قويا وقادرا على تجاوز المشكلة باطنيا في داخله. أما إذا كان ضعيفا، فستقهره المشكلة. ذلك أنه بدلا من أن يمضي في طريقه قدما نراه يبقى جالسا تحت شجرة عارية ويغرق أكثر وأكثر من أي وقت مضى في الغمّ والاكتئاب. وهو أمر يجعل الوضع ميئوساً منه أكثر فأكثر. مثل هذا الموقف ينبع من وهم داخلي عليه أن يبدّده وينهيه بأي ثمن.

تسعة في المقام الثاني تعني: **مقهور وأمامه لحم وشراب. الرجل ذو عصّابات الرُّكَب القرمزية آتٍ على الفور. من المجدي للمرء تقديم أضحية. الانطلاق يجلب سوء الطالع. لا لوم.**

يصوّر هذا الخط حالة قهر باطني. ففي الخارج، كل شيء على ما يرام، ولدى المرء لحم وشراب. ولكنه مُستَهلَك بتفاهات الحياة وابتذالها، حتى ليخيّل إليه أن لا مهرب مما هو فيه. ثم يأتيه العون من موقع أعلى. فثمة أمير- كان أمراء الصين القديمة يرتدون عصّابات قرمزية حول الركبة - في بحث عن أعوان مقتدرين. ولكن ما تزال في الطريق عوائق لابدّ من إزالتها. لذلك نجد أن من المهم مقابلة هذه العوائق في العالم المادي بالتقدِمات والصلوات. أما أن ينطلق المرء دون أن يكون قد أعدّ نفسه فذلك أمر كارثي، بالرغم من أنه ليس خطأً في الإطار الأخلاقي. هنا لدينا وضع كريه لا بد من التغلب عليه بالصبر والجَلد.

ستة في المقام الثالث تعني: **يتيح لنفسه أن تقهره صخرة. ويستند إلى أشواك فأشواك. يدخل المنزل ولا يرى زوجته. طالع سيء.**

يرينا هذا الخط شخصا ينتابه قلق وتذبذب في أوقات الشدائد. في البداية يريد المضي قدما، ثم تواجهه عوائق، وهذا يعني له، بحق، قهرا فقط عند معالجته العوائق بتهور. فهو ينطح برأسه جدارا ويرى نفسه بالنتيجة مقهورا بالجدار. ثم يستند إلى أشياء لا تنطوي هي نفسها على استقرار ولا تشكّل سوى خطرا على الذين يستندون إليها. من هنا نراه يعود أدراجه خائر العزم ليعتكف داخل منزله، وهناك تقابله خيبة أمل جديدة، عندما يكتشف أن زوجته ليست في المنزل. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(إذا سمح الانسان لنفسه بأن يقع تحت قهر شيء لا ينبغي أن يقهره، فيقينا سيلحق باسمه خزي وعار. وإذا استند إلى أشياء لا يمكن الاستناد إليها، فستحيط بحياته الأخطار. إن الذي يلحق به العار وتهدده الأخطار، تكون ساعة موته قد دنت؛ فكيف سيمكنه والحالة هذه أن يرى زوجته؟)

تسعة في المقام الرابع تعني: **يأتي في غاية الهدوء، مقهوراً داخل عربة ذهبية. مهانة. ومع ذلك بلوغ الهدف.**

يطالعنا في هذا الخط شخص ثري يرى حاجة الطبقات الشعبية الدنيا ويرغب كثيرا في تقديم عون. لكنه بدلا من أن ينطلق بسرعة ونشاط إلى حيث الحاجة ليلبيها، نراه يبدأ بطريقة مترددة ومدروسة. ثم تواجهه العوائق والعقبات. إذ يجرّه معارِفه من المتنفّذين والأثرياء إلى دائرتهم؛ فيضطر إلى أن يتصرف مثلما

يتصرفون ويجد صعوبة في الانسحاب منهم. من هنا يجد نفسه في حرج كبير. لكن المشكلة عابرة. فقوة طبيعته الأصيلة تقوّم الخطأ الذي ارتكبه، فيبلغ الجميع الهدف المنشود.

تسعة في المقام الخامس تعني: **أنفه مجدوع وقدماه مبتورتان. قهر على أيدي ذوي عصّابات الرَّكَب الأرجوانية. الفرح يأتي في هدوء. من المجدي للمرء تقديم نذور و إراقات (1).**

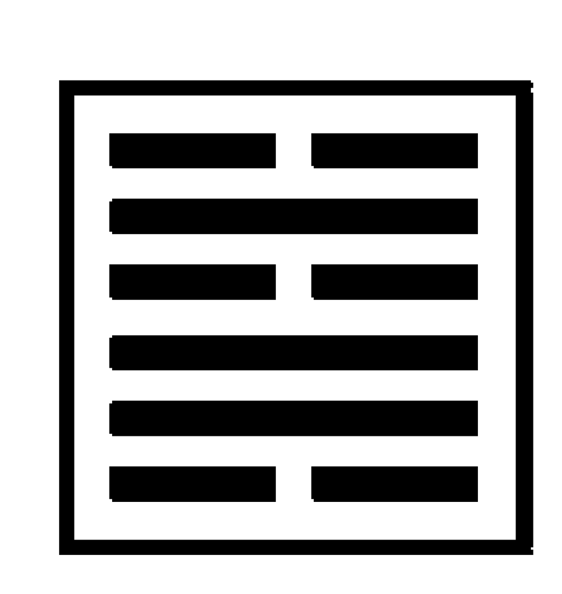
ويطالعنا في هذا الخط شخص يحمل في قلبه خير البشرية ويُقهَرمن أعلى ومن أدنى (هذا هو المقصود بجدع الأنف وبتر القدمين). ولا يجد عونا ممن يحتّم عليهم الواجب تقديمه في أعمال الإنقاذ (كان الوزراء يضعون على رُكَبهم عصّابات أرجوانية). ولكن شيئا فشيئا، تتغير الأمور نحو الأفضل. وعلى هذا الشخص حتى ذلك الوقت، أن يلتفت إلى الله، وبعد أن يوطّد السكون داخل نفسه، يصلي ويقدّم أضحية من اجل الصالح العام.

ستة في المقام الأعلى تعني: **مقهور بمعترشات الكروم الزاحفة. يتحرّك محتاراً وهو يقول: (التحرّك يجلب الندم). إذا شعر المرء بندم على ذلك وبادر ببداية ما، فإن حسن الطالع آتٍ.**

في هذا الخط يطالعنا شخص مقهور بالتزامات يسهل الانسحاب منها. هنا الضيق والسأم يشارفان على نهايتهما. ولكنه ما يزال مترددا؛ فهو لما يزل متأثرا بالوضع السابق ويخشى أن يجد سببا للندم إن هو بادر بأي تحرك من جانبه. بيد أنه ما أن يدرك الوضع ويفهمه، وما أن يغيّر موقفه الذهني، ويتخذ قرارا ثابتا، حتى يغدو أقوى من القهر الواقع عليه فيقهره.

---

(1) الإراقات مفردها إراقة، وتعني دينيا في الصين القديمة سفح الخمر على المذبح قبل نحر الأضحية، وهي شعيرة تتوسط شعيرتي الوضوء والنحر، وتعدّ الشعيرة الأقدس لما تنطوي عليه من تركيز روحي جمعي يهدف لاستدعاء الأسلاف للحضور قبل إتمام التقدمة بالنحر. هـ . م



48 تشينغ . البئر

الثلاثي الأعلى . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل . سون . الريح . الخشب

في الأسفل خشب، وفي الأعلى ماء. والخشب يستغور الأرض لجلب الماء إلى أعلى. الصورة هنا مستنبطة من البئر ذات العمود – والدلو التي كانت سائدة في الصين القديمة. حيث الخشب لا يمثل الدلاء، التي كانت تصنع أصلا من الفخار في الأزمنة القديمة، بل يمثل الأعمدة الخشبية التي كان يُجذب بها الماء ويُسحب من داخل البئر إلى أعلى. كما تشير الصورة إلى عالم النباتات، التي ترفع المياه من الأرض بواسطة أليافها. وتنقل لنا البئر التي منها يُرفع الماء، فكرة أخرى عن الطاقة التي لا تنضب في منح المخلوقات أسباب الحياة.

الحكم

البئر. قد تتغير المدينة، لكن البئر لا يمكن أن تتغير. فهي لا تنقص ولا تزيد. يأتون ويذهبون وينهلون من البئر. إذا أوشك المرء أن يصل إلى ماء البئر , وأخفق الحبل في مواصلة مساره إلى منتهاه، أو انكسر الدلو، ففي ذلك مجلبة لسوء الطالع.

كانت المدن الكبرى في الصين القديمة تتحرك أحيانا، إما بهدف الحصول على موقع أفضل، أو بسبب تغير في السلالات الحاكمة. وكان أسلوب المعمار يشهد تغيّرا مع اختلاف الأزمان، إلاّ أن شكل البئر ظل هو هو نفسه منذ العصور القديمة حتى يومنا هذا. من هنا تغدو البئر رمزا لتلك البنية الاجتماعية التي، استحدثتها البشرية لتلبية احتياجاتها الأساسية، هي بنية مستقلة تماما عن الأشكال السياسية كلها. فالبنى السياسية تتغير، كما تتغير الأمم، لكن حياة الإنسان بكل ما تتصل به من احتياجات تبقى هي نفسها إلى الأبد . إذ لا يمكن تغييرها. فالحياة غير قابلة للنضوب والنفاد أيضا. فهي لا تقلّ ولا تزيد؛ متاحة للفرد الواحد و للجميع. والأجيال تأتي وتذهب، والجميع يستمتع بالحياة بكل ما تنطوي عليه من ثراء لا ينضب.

بيد أن هناك شرطان مسبقان لابدّ من توفرهما إن أريد لمنظمة بشرية، سياسية أو اجتماعية، أن تكون مقبولة. إذ يتعين علينا أن نستغور الحياة إلى أسسها الجوهرية الأعمق. ذلك أن أي تنظيم سطحي للحياة لا يضع في الحسبان التطرق إلى احتياجاتها الأعمق غير الملبّاة، لن يكون فاعلا بل سيكون كل شيء كما لو لم تظهر أي محاولة للتنظيم الحياتي هذا.

كما أن الإهمال، الذي به ينكسر الدلو . أمر كارثي أيضا. فمثلا لو غالى الجيش الذي تقتصر مهمته على حماية البلاد ومضى في استفزازاته فإن الحروب ستنهك عندئذ هيبة الدولة وتهلكها. وهذا هو المقصود بانكسار الدلو.

وينطبق هذا السداسي على الفرد أيضا. فمهما قد تظهر من اختلافات بين الناس من حيث المنصب والتعليم، فإن أسس الطبيعة البشرية هي نفسها داخل كل إنسان. وفي إمكان كل كائن بشري أن ينهل في مسيرة تعلّمه من المعين الإلهي السرمدي، الكامن في طبيعة الانسان. إلاّ أن ثمة خطران يهددان هنا بالمثل: ويكمن الخطر الأول في أن قد يخفق الانسان أثناء تعلّمه في استغوار الحياة والوصول إلى جذور الإنسانية الحقّة، فيظل بالتالي ملتصقا بالعُرف. إن أي تعلّم جزئي من هذا النوع لهو بالسوء نفسه في حال عدم تعلّم أي شيء . والخطر الثاني يكمن في أن قد ينهار الانسان انهيارا فجائيا فيهمل بالتالي تنميته الذاتية..

الصورة

ماء فوق خشب: هذه صورة البئر. وعليه الحكيم يشجّع الناس بمواصلة أعمالهم ، ويحضهم على مساعدة بعضهم البعض.

الثلاثي **سون، الخشب** في الأسفل، وفوقه في الأعلى الثلاثي **كان، الماء**. والخشب يمتص الماء ناقلا إياه إلى أعلى. ومثلما يقلّد الخشب بوصفه كائنا حيا عمل البئر، فيعود بالفائدة على أجزاء النبات جميعا، فإن الحكيم يعمل على تنظيم المجتمع البشري، بحيث، كما هي الحال في الكائن النباتي الحي، تتعاون الأجزاء كلها لتعود بالنفع على الكل المتكامل.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **لا يشرب من أوحال البئر. حتى الحيوانات لا تأتي إلى بئر قديمة.**

إذا تحوّل شخص ما في أراض منخفضة سبخة، فإن حياته ستغرق في الوحل وتختفي. مثل هذا الشخص يفقد معانيه كلها تجاه الإنسانية. فمن يهمل ذاته لا يعود يسعى إليه أحد. وفي النهاية لا يجد من يهتم لأمره ولمتاعبه.

تسعة في المقام الثاني تعني: **ثمة من يطلق سهامه إلى جوف البئر ليصطاد سمكا. الدلو ينكسر وينز.**

الماء في حد ذاته صاف ونقي، لكن لا أحد يستغله. من هنا فإن البئر هي مكان لا يمكث فيها غير السمك، وكلّ من يأتي إليها إنما يأتي لصيد الأسماك ليس إلاّ. غيرّ أن الدلو مكسور، ولا يمكن بالتالي حفظ أي سمكة فيه.

وهذا الوصف يصوّر لنا وضع شخص ينطوي على صفات جيدة، خيّرة لكنه يهملها. لذلك لا يجد من يعبأ به. وهو بالنتيجة يتردى في أفكاره. ويرتبط بسفهاء ولا يعود قادرا على إنجاز شيء يستحق الذكر.

تسعة في المقام الثالث تعني: **البئر نظيفة، لكن لا أحد يشرب منها. هذا هو أسى قلبي، قد يأتي من ينهل منها الماء. إذا كان الملك صافي الذهن، فقد تكون مشتركة متعة الطالع الحسن.**

ثمة شخص مقتدر في المتناول. إنه أشبه ما يكون ببئر نقية صافية ماؤها صالح للشرب. لكن لا أحد يفيد منه. هذا هو الحزن الذي ينتاب من يعرفونه. يودّ أحدهم لو أحاط الأميرعلما بالموضوع؛ فذلك سيغدو طالعا حسنا للأطراف المعنية جميعا.

ستة في المقام الرابع تعني: البئر في حالة تبطين. لا لوم.

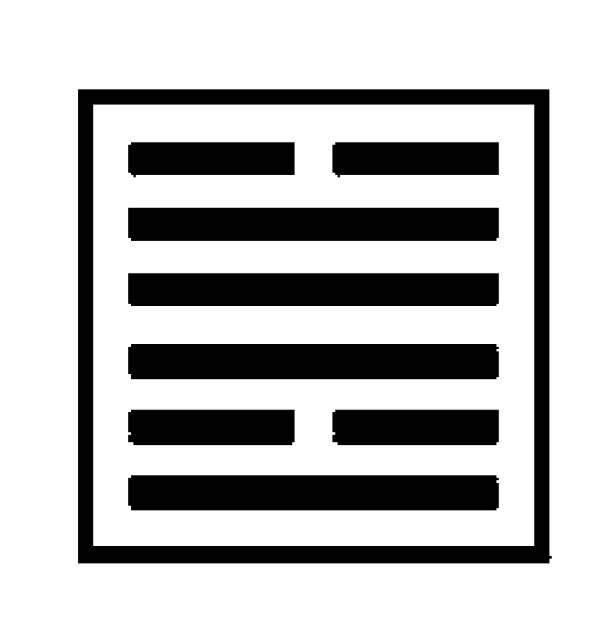
صحيح أن البئر لا يمكن استغلالها إذا كان العمل جاريا على تبطينها بالحجارة من داخلها. لكن العمل هنا ليس سدىً؛ والنتيجة الماء يبقى والحالة هذه صافيا فيها ونقيا. وفي الحياة أيضا ثمة أوقات تحتّم على المرء أن ينظّم نفسه خلالها. وهو خلال وقت التنظيم هذا لا يمكنه عمل شيء لصالح الآخرين، ومع ذلك يبقى عمله مهما وقيّماً، ذلك أنه بتعزيز طاقاته وقابلياته من خلال تطوّره الروحي، سيتمكن من تحقيق مزيد من الانجازات لاحقا.

تسعة في المقام الخامس تعني: في البئر ينبوع صاف وبارد , يمكن للمرء أن يشرب منه.

إن أي بئر تتغذى من ينبوع ماء حيّ تعدّ بئرا جيدة. وإن أي شخص ينطوي على فضائل كالتي تنطوي عليها بئر كهذه إنما يولد ليكون زعيما للبشر ومنقذا لهم، كونه ينطوي على ماء الحياة. ومع ذلك فلا ذكر هنا لـ(حسن الطالع). فالأهم على الإطلاق بخصوص أي بئر هو إمكانية رفع مائها والإفادة منه. إن أفضل المياه هو الماء الذي تكمن فيه خاصية الإنعاش مادام لم يستخرج بعد. والأمر ينطبق أيضا على زعماء البشر: فالأهم على الإطلاق أن يشرب الناس من ينبوع كلماتهم ويترجمونها إلى أفعال في الحياة.

ستة في المقام الأعلى تعني: ينهل من البئر, دون عوائق. فالبئر موثوقة. حسن طالع عظيم.

هنا البئر متاحة للجميع. لا يُمنَع أحد من أخذ حاجته من مائها. ومهما كان عدد الآتين إلى البئر، فالكل يجد ضالته، ذلك أن البئر موثوقة، يمكن التعويل عليها، ولديها ينبوع لا ينضب أبدا. من هنا تكون هذه البئر بركة عظيمة لكامل البلد. والأمر نفسه ينطبق على الشخص العظيم بحق، الذي لا تنضب ثروته أبدا؛ فهو كلّما نهل الناس منه، كلّما تعاظمت ثروته.



49. كو . الثورة (الطَّرح)

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور، البحيرة

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث، النار

يعني الرمز الصيني لهذا السداسي في الأصل جِلدَ حيوان، يتغير على مدار السنة بعملية الطرح(ظاهرة الانسلاخ). ومن هذه المعنى تُرحّل المفردة لتطبّق على (عمليات الطرح) في الحياة السياسية، التي يقصد بها هنا الثورات العظيمة المرتبطة بتغيير الحكومات.

إن الثلاثيين اللذين يؤلّفان السداسي الحالي هما نفسيهما نراهما في **السداسي 38 كووي، المعارضة**، بمعنى آخر هما الابنتان الصغريان، **لي** و **توي**. لكن في الوقت الذي تكون إحدى الابنتين الأكبر في سداسي المعارضة في موقع أعلى، فينتج عن ذلك تعارض في الميول ليس إلاّ، نجد في السداسي

الحالي الابنة الأصغر هي التي تتبوأ موقعا أعلى. من هنا نرى نفوذي الابنتين في صراع فعلي، كلّ منهما تقاتل الأخرى مثل نار وماء (البحيرة) وتحاول تحطيمها. من هنا تبرز فكرة الثورة.

الحكم

الثورة. في نهارك , تُصدَّق. نجاح باهر، المنفعة تأتي من خلال المثابرة. الندم يختفي.

تعدّ الثورات السياسية من المسائل بالغة الخطورة. وبالتالي لا ينبغي القيام بها إلاّ عند الضرورة القصوى، أي عندما تنتفي الخيارات كلها ولا نجد مخرجا آخرسواها. ومهمة الثورة لا يستدعى للقيام بها كل من هب ودب، بل يستدعى لها فقط من يحظى بثقة الجماهير، وحتى هذا لا يستدعى للمهمة إلاّ عندما يحين وقتها. عندها على هذا الشخص أن يمضي قدما في الطريق الصحيح ، بحيث يزرع الفرح في قلوب وينوّرهم فيمنع التجاوزات. أضف إلى ذلك، أن عليه التزام جانب الايثار فلا تكون له أهداف أنانية، بل أن يكون هدفه الأساس تلبية احتياجات الشعب. عندها فقط لا يجد في عمله ما يأسف عليه ويندم.

إن الأزمنة تتغير، ومعهم تتغيّر متطلباتها. من هنا نجد الفصول تتغير على مدار السنة. في دورة الحياة الدنيا هنالك أيضا ربيع وخريف في حياة الشعوب والأمم، وهذه جميعا تتطلب تحولات اجتماعية.

الصورة

نار في البحيرة: هذه صورة الثورة. وعليه الحكيم ، ينظّم التقويم الزمني (الرزنامة) ، ويفسّر الفصول.

النار التي في الأسفل والماء الذي في الأعلى يصطرعان ويحطّم كلّ منهما الآخر. وفي مدار السنة ينشأ أيضا صراع مماثل بين قوى النور وقوى الظلام، تتمخّض عنه ثورة الفصول الأربعة، والإنسان يتحكّم بهذه التغيرات التي تحدث في الطبيعة من خلال ملاحظة انتظامها وتحديد مسار الزمن في ضوء ذلك الانتظام. بهذه الطريقة يظهر النظام والوضوح من قلب التغيّرات الفصلية بكل ما تنطوي عليه من فوضوية جليّة، ويكون في مقدور الإنسان عند هذا الفهم تكييف نفسه مسبقا لمتطلبات الأزمنة المختلفة.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **ملفوف بجلد بقرة صفراء.**

لا ينبغي إجراء تغييرات إلاّ عندما تفتقد الخيارات الأخرى جميعا. من هنا فإن اعتماد أعلى درجات ضبط النفس في البداية أمر ضروري. إن على المرء أن يحقق حالة ذهنية مستقرة، وسيطرة على النفس – **الأصفر لون الوسيلة، والبقرة رمز السلاسة والمرونة** – وامتناعا عن القيام بأي عمل في الوقت الحاضر، ذلك أن أي هجوم قبل استكمال مقومات نجاحه ستكون له عواقب وخيمة.

***ستة في المقام الثاني تعني:* عندما يأتي للمرء يومه، فإنه قد يخلق ثورة. الشروع بالمبادرة يجلب حسن الطالع. لا لوم.**

عندما نكون قد حاولنا بكل وسيلة أخرى تحقيق الإصلاحات المنشودة، ولم تنجح أي من تلك المحاولات في مسعاها، تصبح الثورة أمرا ضروريا ولازما. إلاّ أن مثل هذا الانقلاب الكلّي الشامل يتطلّب إعدادا دقيقا ومتأنيا. فلا بدّ أولا من وجود شخص في المتناول يتمتع بقدرات أساسية كافية ويتمتع أيضا بثقة الجماهير. إلى مثل هذا الشخص قد نلتفت بثقة ويقين. وهذا التصرّف يجلب حسن الطالع ولا يكون خطأ. إن أول شيء مطلوب دراسته بعمق هنا هو موقفنا الذهني تجاه الوضع الجديد الذي هو آت لا محالة. إذ يتعين علينا الخروج لملاقاته كما هو. بهذه الطريقة وحدها يمكن الإعداد لانقلاب كهذا.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* الشروع بالمبادرة يجلب سوء الطالع. المثابرة يجلب الخطر. عندما يذيع الحديث عن الثورة لثلاث مرات في الأرجاء، قد يورّط المرء نفسه، وسوف يصدّقه الرجال.**

عندما يغدو التغيير أمرا ضروريا، فلابدّ من تفادي الوقوع في خطأين اثنين، يكمن الأول في التسرع والقسوة المفرطين، اللذين يجلبان معهما الكوارث. فيما يكمن الخطأ الآخر في التردد المفرط ونزعة المحافظة المفرطين، اللذين هما أيضا خطيرين. هنا ليس كل مطلب للتغيير في النظام القائم يستوجب الاستماع إليه بآذان صاغية. ومن جانب آخر، فإن الشكاوى المتكررة والمستندة إلى أدلة وشواهد تستوجب الإصغاء لها بجدية وألاّ يقابلها أي إهمال. فعندما يطرق الحديث عن التغيير مسامع المرء لثلاث مرات، ويكون الموضوع قد حظي بدراسة متأمّلة دقيقة، فإنه قد يصدّق أن الأمر ضروري فعلا فيستجيب ويقبل بالمهمة. عندها يحظى بالثقة وينجز شيئا في هذا السياق.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* الندم يختفي. يصدّقه الرجال. تغيير شكل الحكومة يجلب حسن الطالع.**

التغييرات الجذرية تتطلب سلطة مناسبة وافية. ولا بد من أن يمتلك المرء قوة باطنية فضلا على الموقع النافذ. إذ ينبغي أن يرتبط كلّ ما يقوم به من عمل بحقيقة أسمى وألاّ ينبع عمله من دوافع اعتباطية أو تافهة؛ عندها يتوج عمله بحسن طالع. إن أي ثورة لا تقوم على أساس سريرة نقية كهذه، تكون عواقبها وخيمة، ولا يُكتَب لها نجاح.. ذلك أن الجماهير في النهاية لا تدعم سوى الانجازات التي يساورها شعور فطري بأنها إنجازات عادلة ومنصفة.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* العظيم يتغيّر مثل نمر. حتى قبل يستخير، يحظى بتصديق الآخرين له.**

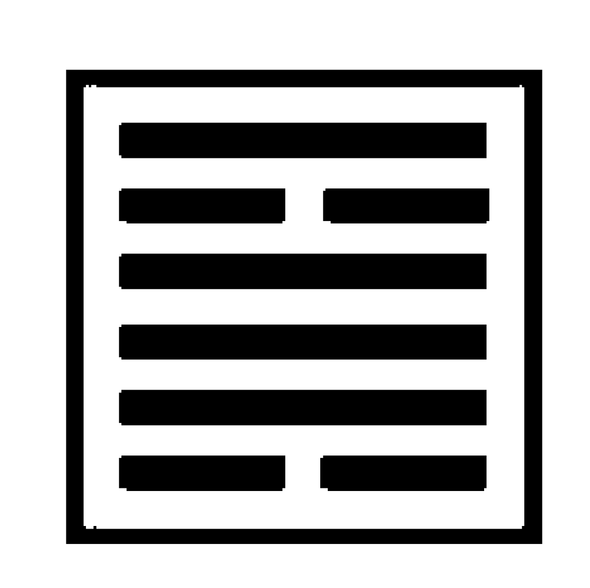
إن جلد النمر بكل ما يحمله من خطوط سود شديدة الوضوح على أرضية صفراء، يبدي عن نمطه المميزمن بعيد. والشيء نفسه يقال في ثورة يفجّرها رجل عظيم: فالخطوط الموجّهة الكبيرة والواضحة تغدو مرئية بالعين، ومفهومة من الجميع. من هنا لا داعي له أن يستخير، فهو يحظى مسبقا بدعم تلقائي من الشعب.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* الحكيم يتغيّر مثل كوجر(1). وجه السفيه يطرح جلده. الشروع بالمبادرة يجلب سوء الطالع. مواصلة المثابرة تجلب حسن الطالع.**

بعد الانتهاء من تسوية المشاكل الأساسية الكبرى، يكون من الضروري القيام ببعض الإصلاحات الثانوية بإتقان. وربما تشبّه هذه الإصلاحات التفصيلية بالعلامات المميزة وإن كانت صغيرة نسبيا فوق جلد الكوجر. ونتيجة لذلك، يطرأ تغيّر أيضا بين السفهاء أنفسهم. فهم طبقا للنظام الجديد، **يطرحون جلودهم** بالمثل. وهذا **الطرح** هو طرح حقيقي، لا يتوغل عميقا، لكنه **طرح** في كل الأحوال غير متوقّع. علينا أن نرضى بما تحقق. أما إذا ما تمادينا وحاولنا حقيق الكثير، فمن شأن ذلك أن يوردنا موارد القلق وسوء الطالع. ذلك أن هدف أي ثورة عظيمة هو تحقيق ظروف نظيفة وآمنة، تضمن استقرارا عاما على أساس ما هو ممكن في اللحظة الراهنة.

---

(1) الكوجر: أسد أمريكي شبيه بالنمر، لكن علامات جلده أصغر وأقلّ وضوحا مما على جلد النمر.



50 . تنِغ (1)، قِدرُ الحكمة

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبث، النار

الثلاثي الأسفل . سون . الرهيف، الريح، الخشب

تبني الخطوط الستة في السداسي الحالي صورة الـ(تِنغ)، قِدر الحكمة المقدّس؛ أرجله في الأسفل، وفوقها يقوم بطن القِدر، ثم تأتي الأذنان (المقبضان)، وفي الأعلى حلقات الحمل. وتوحي الصورة في الوقت نفسه، بفكرة التغذية. كان الـ(تِنغ)، المصنوع من صهير البرونز، وعاءً يحمل الأطعمة المطهية في معبد الأسلاف وفي المآدب. وكان أرباب الأُسر يقدّمون الغذاء بأنفسهم من القدِر المقدسة إلى أواني الضيوف.

وللبئر (**48**) بالمثل معنى ثانويا يختص بالتغذية، ولكنها تغذية لها صلة أقوى بالبشر. أما التِنغ فإنه، بوصفه وعاءً مرتبطا بحضارة مهذّبة، يوحي برعاية المقتدرين من البشر وتغذيتهم، وهو سلوك يرتدّ بالمنفعة على الدولة.

إن السداسي الحالي وسداسي البئر هما الوحيدان في **كتاب التغيّرات** اللذان يمثلان شيئين **ماديين** من صنع البشر. ومع ذلك فإن للفكرة هنا معنى **تجريديًا** ضمنيًا.

سون، في الأسفل، هو الخشب والريح؛ وفي الأعلى **لي**، الشعلة. وبالتالي فهما معا يعنيان الشعلة المتقدة بالخشب والريح، وهو معنى يوحي بالمثل بفكرة إعداد الطعام.

الحكم

القِدر. حسن طالع عظيم. نجاح.

في الوقت الذي تتصل البئر بالقاعدة الاجتماعية في حياتنا، ويصار إلى تشبيه هذه القاعدة بالماء الذي يمدّ الخشب المتنامي بأسباب الحياة، نجد السداسي الحالي يشير إلى البنية الثقافية العلوية للمجتمع. فهنا الخشب هو الذي يمدّ الشعلة (الروح) بأسباب ديمومتها. من هنا وجوب أن تنمو المرئيات جميعا خارج ذواتها، وتمتد إلى عالم الروح اللامرئي، لتحصل على قدسيتها ووضوحها الحقيقيين وتتجذرعميقا في المنظومة الكونية.

تطالعنا هنا حضارة(**2**) تبلغ ذروتها بالدين. إن وظيفة قِدر الحكمة هنا تختص بتقديم الأضحية لله. من هنا وجوب التضحية بأعلى الأقيام الدنيوية للإله. ولكن الإله الحق لا يتجلّى بذاته خارج الإنسان. بل أن وحي الله الأسمى يتجلى من خلال أنبيائه وأوليائه. ويكون في تعظيم هؤلاء التعظيم الحقّ لله. وبالتالي وجوب التسليم لإرادة الله المتكشفة من خلالهم؛ وهذا يجلب تنويرا باطنيا وفهما حقيقيا للعالم، ويؤدي بالتالي الى حسن طالع عظيم ونجاح.

الصورة

نار فوق الخشب: هذه صورة القِدر. وعليه فالحكيم يقوّي مصيره ويدعّمه ، من خلال تصحيح موقعه.

قَدَرالنار يتوقف على الخشب؛ طالما أن هناك خشب في الأسفل، فإن النار تتقد في الأعلى. والشيء نفسه نجده في حياة البشر؛ ففي داخل الإنسان بالمثل قَدَر يمنح حياته طاقةً. وهو إذا ما نجح في تحديد مكان مناسب لحياته وقَدَره معا، بحيث يجعلهما في تناغم ووئام دائمين، عندها سيضع قَدَرَه على قاعدة ثابتة، راسخة. هذه الكلمات تتضمن تلميحات حول رعاية الحياة وتعزيزها وهي تلميحات وصلتنا عن طريق الإرث الشفاهي لتعاليم اليوغا السرية الصينية.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **قِدرٌ مقلوب الأرجل. من المجدي إزالة الطعام الراكد. يتّخذ المرء سَرِيّةً من أجل ولدها. لا لوم.**

إذا كان القِدر مقلوبا رأسا على عقب قبل استخدامه، فلا ضرر ولا ضرار- بل على العكس، فهذا الوضع يبقيه نظيفا خاليا من أي خَبَث. إن موقع المرأة السّرِيَّة موقع وضيع، ولكن لأنّ لها ابن تلقى احتراما وتقديرا.

تعبّر هاتان الاستعارتان عن فكرة مؤداها أن في مقدور كلّ ذي إرادة خيّرة، في حضارة بالغة التطور، كما يشير هذا السداسي، أن ينجح بطريقة أو بأخرى. وقد يحظى باستجابة الآخر وقبوله، مهما بلغت درجة وضاعته، شريطة أن يكون مستعدا لتطهير نفسه. وهو بذلك يبلغ مرحلة يستطيع عندها أن يثبت لنفسه أنه منتج في المآثر، وبالنتيجة يحظى باهتمام خاص واعتراف بما يقدمه من خدمات.

تسعة في المقام الثاني تعني: **ثمة طعام في القِدر. رفاقي حُسّادٌ، لكنهم لا يستطيعون الإضرار بي. طالع حسن.**

في أي فترة تشهد ثقافة متقدّمة، يكون من دواعي الأهمية القصوى أن يحقق المرء منجزا ذا شأن وقيمة. ولكنه ما أن يركّز على انجازات حقيقية كهذه، فإنه سيعاني يقينا من حسد الآخرين وكرههم له، ومع ذلك لا خطر عليه مما يحملونه تجاهه من مشاعر كهذه. فهو كلّما حدّد نفسه أكثر بإنجازاته الفعلية، كلّما تضاءل أكثر فأكثر حجم الضرر الذي يلحقه به حاسدوه.

تسعة في المقام الثالث تعني: **مقبضا القِدر تبدّلا. يعاق المرء في مسار حياته. دهن طائر السّمّان لا يؤكل. ما أن يهطل المطر، حتى يختفي الندم. الطالع الحسن يأتي في النهاية.**

المقبض هو الوسيلة التي بها يُرفع القِدر إلى أعلى. فإذا تبدّل المقبض، استحالت إمكانية رفع القِدر واستخدامه، وسيكون من المؤسف القول إن أحدا لن يتمكن من تناول ما فيه من طعام لذيذ، كدهن طائر السّمّان.

يصف الخط الحالي شخصا يجد نفسه، وهو في ظل حضارة متقدّمة، في موقع لا يلفت عنده انتباه أحد و لا يحظى عنده باعتراف أحد. هذا الوضع يصبح عائقا قاسيا أمام فاعليته ونشاطه. وبالتالي تذهب سدى صفاته الخيّرة ومَلَكاته الذهنية كلها. لكنه إذا ما تأمل الوضع واكتشف ما تنطوي عليه نفسه مَلَكة روحية حقّة، فإن الفرصة لا بد ستأتي، إن عاجلا أم آجلا، عندما تبدأ الصعوبات بالحلحلة وبالتالي تسير الأمور على ما يرام. إن هطول المطر هنا يرمز، كما في حالات أخرى، إلى انفراج التوتر.

تسعة في المقام الرابع تعني: **أرجل القِدرِ مكسورة. وجبة طعام الأمير تندلق عليه فيتسخ به مظهره. طالع سيء.**

لدى شخص ما هنا مهمة صعبة ومحفوفة بمسؤولية وهو ليس كفؤاً لها. أضف إلى ذلك أنه لا يكرس نفسه لها بكل ما لديه من طاقات بل ينصرف عنها ليتردد إلى أناس سفهاء؛ وبالتالي يمنى تنفيذ العمل بالإخفاق. وهو بهذا السلوك يجلب على نفسه الخزي والعار أيضا.

يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول: (إذ ما اقترنت شخصية ضعيفة بموقع مُشرِّف، ومعرفته الهزيلة بمخطّطات كبرى، وصلاحياته المحدودة بمسؤولية ثقيلة، فلن تجد مناصا من المصير الكارثي).

ستة في المقام الخامس تعني: **للقِدرِ مقبضان صُفراوان، وحلقات حمل ذهبية. المثابرة مجدية.**

لدينا هنا، في موقع متنفّذ، شخص ودود بطبيعته ومتواضع. وهو نتيجة لموقفه هذا من العالم ينجح في العثور على أعوان مقتدرين يتكاملون معه في العمل ويقدّمون له العون المنشود. إن من المهم له بعد اكتسابه هذا الموقف، الذي يتطلب ثباتا حقيقيا على الإيثار و نكران الذات، أن يتمسّك به بقوة وألاّ يمنح نفسه فرصةَ أن تضلّ عن المسار القويم.

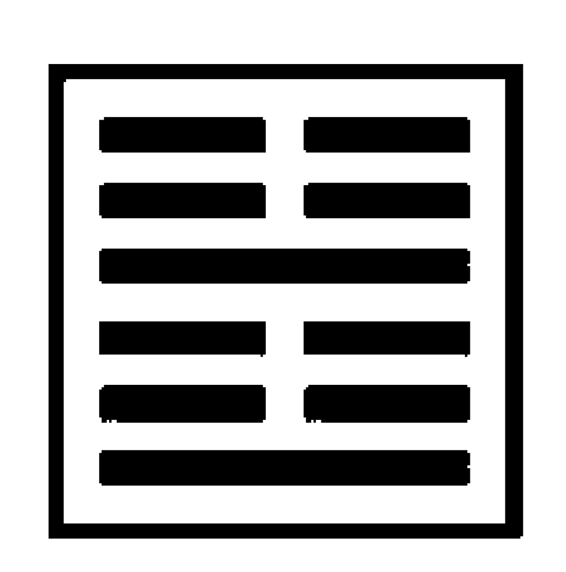
تسعة في المقام الأعلى تعني: **للقِدرِ حلقات حمل من يشم. حسن طالع عظيم. ما من شيء إلا ويجدي.**

في الخط السابق جرى وصف حلقات الحمل بأنها ذهبية، دلالة على قوتها؛ أما هنا فتوصف بأنها مصنوعة من اليشم. والملاحظ على اليشم أنه يجمع بين القساوة وخفّة البريق. هذه النصيحة ، فيما يخص الشخص الذي يتلقاها عن طيب خاطر، تُؤتي أُكلها غزيرة في صالحه. ويأتي وصف النصيحة هنا من خلال صلتها بالحكيم الذي يفصح عنها. فهو بإفصاحه عنها، يغدو لطيفا ونقيا، مثل اليشم الثمين. من هنا يجد العمل استحسانا في عيون الله، الذي يفرغ عليه حسن الطالع العظيم، فيغدو مصدر سرور للآخرين، وبالتالي تسير الأمور جميعا على خير ما يرام.

---

(1) ويعني هذا النوع المقدّس من القدور، مجازاً، الآثار الثورية الناجمة عن العمل المشترك بين أمير وحكيم. واختلاف هذا القدر عن القدور الأخرى هو أن الطعام لا يطهى داخله، بل يطهى في قدور أخرى، ثم يسكب منها إلى داخل هذا القدر ليكتسب قدسية.

(2) المقصود بالحضارة والثقافة أينما وردت في هذا الكتاب رفعة التصرّف والسلوك النابعة من التزام الحكمة



51 . تشين . المثير(الصدمة، الرعد)

الثلاثي الأعلى . تشين . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . تشين . المثير، الرعد

يمثّل السداسي **تشين** الابن البِكر،الذي يستولي على الحكم بما يرافقه من قوة ونفوذ. إن خط الـ(يانغ) يتطوّر هنا من تحت خطّي (يِن) ويشق طريقه إلى أعلى بالقوة. وهذه الحركة من القوة بحيث تثير الرعب. ورمزها هنا الرعد، الذي ينبثق من باطن الأرض ويصيب الكائنات بصوته الصادم بالخوف والارتعاد.

الحكم

الصدمة تجلب النجاح. الصدمة تأتي . يا للهول! ,كلمات ضاحكة . ههه !, تصيبه الصدمة بالرعب من بعد مائة ميل، ومع ذلك يبقى متمسكا بملعقة القربان والكأس المقدّسة.

إن الصدمة المتأتية من تجلّي الله في أعماق الأرض تصيب الإنسان بالخوف، ولكن هذا الخوف من الله لهو أمر جيد، إذ يمكن أن يعقبه فرح ومتعة.

عندما يدرك الانسان بقلبه معنى الخوف والرعدة يكون في مأمن من أي رعب تتسبب بظهوره مؤثرات خارجية. إذاً، لينطلق الرعد وينشر رعبه في الأرجاء إلى مسافة مائة ميل: ومع ذلك يبقى المرء غاية في الهدوء عظيما في المعنويات بحيث يمضي بلا تقطع في إتمام طقس القربان. هذه هي الروح التي ينبغي أن تحرّك زعماء البشر وحكامهم . أي جدية روحية عميقة وغامضة التي تغدو الأهوال جميعا بفضلها برداً وسلاما.

الصورة

رعد متكرر: هذه صورة الصدمة. وعليه في أوقات الخوف والارتعاد، ينظّم الحكيم حياته ويخضع نفسه لامتحان الذات.

الصدمة المتأتية من رعد متواصل تجلب معها الخوف والرعدة. و الحكيم دائما ما يكون مفعما بالتقديس عند تجلّي الله؛ فهو ينظّم حياته ويجري بحثا في قلبه، لئلا يكون قد علق به شيء خفي يتعارض مع إرادة الله ومشيئته. من هنا يكون التقديس أساس الثقافة الحقّة.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **تأتي الصدمة . يا للهول! ، تليها كلمات ضاحكة . ههها! ، طالع حسن.**

الخوف والارتعاد المتأتيان من صدمة، يشعران الانسان عند الوهلة الأولى أنه في موقع لا يناسبه مقارنة بالآخرين. ولكنه شعور عابر. إذ ما أن تنتهي المحنة، حتى تنفرج أموره ويتنفس ملء رئتيه، وبالتالي فإن الرعب ذاته الذي كان عليه تحمله في البداية يجلب له طالعا حسنا في المدى البعيد.

ستة في المقام الثاني تعني: **تأتي الصدمة جالبة معها الخطر. للمرة المائة ، تفقد كنوزك ، وتضطر لتسلّق التلال التسعة، لا تخرج لملاحقتها. بعد سبعة أيام ستستردّها.**

يصوّر لنا هذا الخط وضعا تشكّل الصدمة فيه خطرا على شخص ما بعينه فيقاسي خسارات فادحة. إن المقاومة هنا تتناقض مع حركة الزمن وبالتالي تنتهي بالفشل. من هنا يتعين عليه أن يتراجع ببساطة إلى مرتفعات بعيدة عن متناول قوى الخطر المهدِّدة. وعليه أيضا تقبل خسارته ممتلكاته دون أن ينتابه أي قلق عليها. فعندما ينتهي زمن الصدمة والفوران الذي أفقده ممتلكاته، سيستردها جميعا دون أن يتكلف الخروج للحاق بها

ستة في المقام الثالث تعني: **تأتي الصدمة وتصيبه بذهول. وإذا ما شجعته الصدمة على العمل ، فإنه يبقى ناجيا من سوء الطالع.**

هناك ثلاثة أنواع من الصدمة . صدمة من السماء، التي هي الرعد، وصدمة من القَدَر، وأخيرا صدمة من القلب. والسداسي الحالي يشير هنا إلى الصدمة المتأتية من القدر أكثر من تلك المتأتية من القلب. في أوقات الصدمة كهذه، من السهولة بمكان فقدان حضورالعقل: فالمرء هنا يتجاهل فرص العمل المتاحة له

كلها وبصمت الأبكم يدع القَدَر يأخذ مجراه. ولكنه إذا ما منح الصدمات المتأتية من القَدَر قدرة الحركة في ذهنه، عندها سيتغلب على هذه اللطمات الخارجية بأقل ما يمكن من جهد.

تسعة في المقام الرابع تعني: صدمة معاقة.

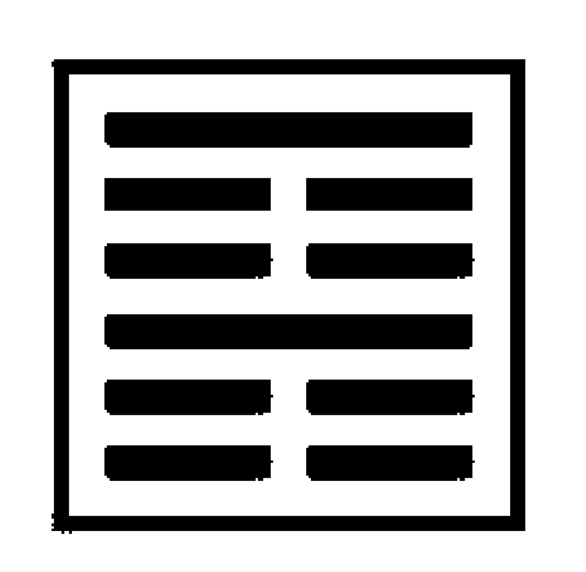
تتوقف الحركة داخل الذهن من حيث نجاحها جزئيا على الظروف. فإن لم تكن ثمة مقاومة تستدعي مقارعتها بقوة، ولا خضوع يتيح فرصة لتحقيق انتصار . أي إن كان كل شيء، على النقيض، جامدا وخاملا مثل وحل . عندها تعاق الحركة وتتعطّل.

ستة في المقام الخامس تعني: **تمضي الصدمة هنا وهناك. خطر. ومع ذلك، لا يضيع شيء مطلقا. ولكن لا بد من تصرّف ما.**

ليس هذا وضع صدمة واحدة، بل هو وضع ينطوي صدمات متكررة، دون فرص لالتقاط أنفاس بينها. ومع ذلك، لا تتسبب الصدمة في وقوع خسائر، لأن المرء يحرص هنا على البقاء عند مركز الحركة وهو بهذا السلوك ينأى بنفسه عن الوقوع فريسة عاجزة بيد قدر يتقاذفه هنا وهناك.

ستة في المقام الأعلى تعني: **صدمة تجلب دمارا، فالأبصار من رعبها شاخصة.**

عندما تبلغ الصدمة النفسية ذروتها، فإنها تُفقد الانسان قدرته على التأمل كما تفقده وضوح الرؤية. إذ من المستحيل عليه، بطبيعة الحال في إطار صدمة كهذه، أن يقوم بأي تصرف في حضور العقل. من هنا يكون لتصرف الصحيح في التزام الهدوء حتى يسترد تماسكه ورؤيته الواضحة. إلاّ أن تصرّفا كهذا لا يقوى على القيام به إلاّ من لم يصبه هذا البلاء، بالرغم من آثاره الكارثية البينة على من هم حوله. وهو إذا من تراجع في الوقت المناسب، فسيبقى ناجيا من الأخطاء والأضرار. إلاّ أن رفاقه الذين لم يعودوا يأبهون بأي تحذير، سيسخطون عليه يقينا جراء ما هم عليه من انفعال. ومع ذلك، عليه ألاّ يضع موقفهم هذا في الاعتبار.



52. كين. السَّكينة(1)، الجبل

الثلاثي الأعلى. كين. السكينة، الجبل

الثلاثي الأسفل. كين. السكينة، الجبل

صورة السداسي الحالي هي الجبل، الابن الأصغر للسماء والأرض. هنا المبدأ الذكوري في الأعلى لأنه يناضل باتجاه الأعلى على وفق طبيعته؛ أما المبدأ الأنوثي ففي الأسفل، مادام اتجاه حركته قد بلغ هدفه الطبيعي.

وعند تطبيقه على حياة الانسان، ينتقل هذا السداسي إلى مشكلة تحقيق قلب هادئ. إن من أصعب الأمور إحلال هدوء في القلب. وفي الوقت الذي تناضل **البوذية** للحصول على الراحة من خلال انحسار الحركة كلّها بالـ(**نيرفانا**)(2)، فإن **كتاب التغيّرات** يتمسّك بتعريف **الراحة** على أنها حالة استقطاب **تتكامل** دائما مع الحركة. ربما تجسّد كلمات هذا النص توجيهات لممارسة **اليوغا**.

الحكم

السكينة. إحلال السكينة في ظَهره بحيث لا يعود يحس بجسده. يدخل فناء منزله ولا يرى ناسه. لا لوم.

الهدوء الحقيقي يعني السكينة عندما يكون الوقت وقت سكينة، والمضي قدما عندما يكون الوقت وقت حركة إلى أمام. بهذه الطريقة تكون الراحة والحركة على توافق ووئام مع متطلبات الزمن، وبالتالي يظهر نور في الحياة.

يدل السداسي الحالي على نهاية كلّ حركة وبدايتها. هنا الإشارة للظّهر، لأن في الظَّهر تستقر الألياف العصبية كلها التي تتوسط الحركة. فإذا ما أمكن إحلال السكينة محل الحركة في الأعصاب الشوكية، عندها سيختفي **الأنا**، بكل ما يتصل به من قلق وأرق ومتاعب. وعندما يصبح المرء هادئا على

وفق هذا التصور، فإنه قد يلتفت إلى عالمه الخارجي. إذ لا يعود يرى فيه صراع الكائنات وضجيجها، وبالتالي ينعم بهدوء البال المطلوب لتفهم شرائع الكون العظمى والتصرّف في سياق يتناغم معها. إن كل مَن ينبع تصرّفه من هذه المستويات العميقة لا يخطئ أبدا.

الصورة

تقف الجبال لصق بعضها البعض: هذه صورة السكون. وعليه فإن الحكيم ، لا يتيح لأفكاره أن تتجاوز وضعه.

القلب يفكر باستمرار. وهذا أمر لا يمكن تغييره، إلا أن حركات القلب، أي أفكار الانسان، يجب أن تحدد نفسها بالوضع الراهن. إنّ أي تفكير يتجاوز حدوده إنما يصيب القلب بالتقرّح.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: **إحلال السكينة في أصابع القدمين. لا لوم. المثابرة المتواصلة مجدية.**

إحلال السكينة في أصابع القدمين يعني التوقف حتى قبل الشروع بالحركة. إذ تعدّ البداية زمن الأخطاء القليلة. عند هذه اللحظة ما يزال المرء على انسجام ووئام مع البراءة البدئية، التي لم تتلوث بعد بالمصالح والرغبات المضلّلة، وبالتالي فإنه يرى الأمور على ما هي عليه فعليا رؤية حدسية لا زوغان فيها. إن مَن يتوقف عند البداية، شريطة ألاّ يتخلى عن صدقه وإخلاصه، سيجد طريقه الصحيح. إلاّ أن الحزم المتواصل مطلوب هنا لئلا ينجرف إلى الحركة انجرافا مترددا.

ستة في المقام الثاني تعني: **إحلال السكينة في بطّتي ساقيه. ليس في مقدوره إنقاذ سيده.**

قلبه ليس فرحاً.

تعجز الساق عن الحركة باستقلالية عن الجسد؛ لأنها تعتمد في حركتها عليه. والآن إذا ما توقفت الساق فجأة في الوقت الذي يواصل كامل الجسد حركته السريعة، فإن حركة الجسد المستمرة ستؤدي بصاحبه إلى السقوط أرضا.

ويصح القول نفسه أيضا في أي شخص يدخل في خدمة شخص آخر أقوى منه. فنراه ينجرف مع الوقت بالتالي، بالرغم من احتمال توقفه هو نفسه عن المضي في سبيل التصرفات المشينة، لا يعود قادرا

على تعقّب الآخر المنطلق بحركته الفائقة. فحيثما اندفع السيد إلى أمام، يعجز خادمه، مهما كانت نواياه طيبة، عن إنقاذه.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* إحلال السكينة في الوركين. يصلّب عجيزته. خطر. القلب يختنق.**

يشير هذا الخط إلى هدوء قسري. هنا يراد إخضاع القلب القلق لأساليب قسرية. لكن النار إذا ما أخمدت خنقا فستتحوّل إلى دخان حاد يؤدي بانتشاره إلى اختناق الكائنات الحية.

من هنا، يتعين على المرء، في تمارين التأمّل والتركيز، ألاّ يحاول النفاذ إلى النتائج. بل بدلا من ذلك، عليه أن يتيح للهدوء أن يتطور تطورا طبيعيا عن حالة هدوء داخلي. أما أن يحاول استمالة الهدوء بصرامة مصطنعة، فإن التأمّل عندها سيؤدي إلى عواقب وخيمة.

***ستة في المقام الرابع تعني:* إحلال السكينة في الجذع. لا لوم.**

كما أشير في أعلاه عند التعليق على الحكم ، فإن إحلال السكينة في الظهر يعني نسيان الأنا. وا هو أعلى مراحل الراحة. أما هنا فهذه المرحلة لم تُبلَغ بعد: فالمرء في هذا الوضع، وإن كان قادرا على إبقاء الأنا، بما يرافقه من أفكار وأهواء، في حالة راحة، فإنه ما يزال لم يتحرر بعد تماما من هيمنته. ومع ذلك، تبقى مسألة إحلال الراحة في القلب وظيفة مهمة، تؤدي في النهاية الى القضاء التام على الشطحات الأنانية. وعلى الرغم من أن المرء لم يتخلّص بعد عند هذه النقطة من أخطار الشك والقلق جميعا، فإن هذه الحالة الذهنية ليست خطأً، ما دامت تؤدي في نهاية المطاف الى المستوى الآخر الأسمى ذاك.

***ستة في المقام الخامس تعني:* إحلال السكينة في الفكّين. للكلمات نظام. الندم يختفي.**

لدينا شخص في وضع خطير، لا سيما عندما لا يكون كفؤاً له، يميل فيه إلى أن يكون حرا تماما في الحديث والمزاح الوقح. غير أن الكلام المتهور بسهولة يؤدي إلى مواقف تكون بالنتيجة مدعاة للندم والأسف.

على أية حال، إذا ما التزم المرء التحفّظ في الكلام، فسيأخذ كلامه مع الوقت شكلا أكثر وضوحا من أي وقت مضى، وبالتالي تزول أسباب الندم وتختفي.

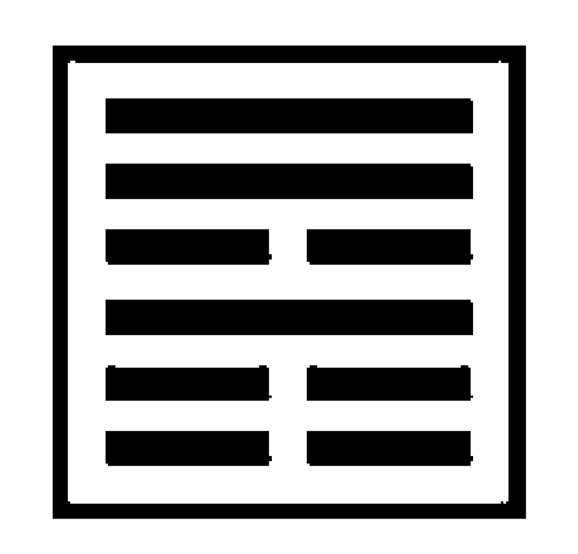
***تسعة في المقام الأعلى تعني:* سكينة نبيلة. طالع حسن.**

يشير هذا الخط إلى تحقق الجهد المبذول لبلوغ السكينة. فنحن أمام شخص في حالة سكينة، ليس بطريقة ثانوية، محددة بما يتصل بالمسائل التفصيلية فحسب، بل إن المرء هنا مستقيل استقالة عامة عن الحياة ككل، وهذا يمنحه سلاما وطالعا حسنا في كل شأن من شؤونه على حدة.

---

(1) اعتمدت في هذا السداسي مفردة (سكينة) ترجمة لصفة الجبل بدلا من (السكون) المعتمدة في السداسيات الأخرى، أولا لأن السداسي الحالي يتألف من تضعيف ثلاثي الجبل، الذي بالتالي يضاعف السكون، وثانيا لأنه، أي السداسي، يركّز في مجمله على معنى السكونية بوصفها متممة للحركة، تتكامل معها، فلا وجود لإحداهما في غياب الأخرى. من هنا تغدو السكينة ندا للحركة، وشريكا لها في الوقت نفسه لإنتاج التغيّر الذي هو سرّ أبدية الوجود على وفق الفكر الصيني. هـ. م

(2) تعد النيرفانا(السكينة معجميا) الأساس الفلسفي لفهم التأمل عند بوذا، وهي وصف لمرحلة يسيطر الإنسان عندها على مسببات معاناته جميعا من شهوة وحقد وجهل. ولا تتحقق النيرفانا بهذا المعنى إلاّ بالمرور بمرحلة تبديد هذه المسببات . التي تعرف اصطلاحا بالـ(كارما) - من خلال الوعي والإدراك. هـ. م



53 . شيان . التطوّر (التقدّم التدريجي)

الثلاثي الأعلى . سون . الرهيف، الريح، الخشب

الثلاثي الأسفل . كين . السكون، الجبل

يتألف السداسي الحالي من **سون**(الخشب، الاستغوار) في الأعلى، أي في الظاهر، و **كين**(الجبل، السكون) في الأسفل، أي في الداخل. إن أي شجرة فوق جبل تنمو نموا تدريجيا على وفق قانون وجودها وبالنتيجة تقف راسخة متجذرة. وهذا الوصف يقدّم لنا فكرة تطوّر تدريجي، يحدث خطوة إثر خطوة. وهو ما تشير إليه أيضا صفات الثلاثيين: في الداخل **هدوء**، يقي من التسرّع في التصرّف، وفي الظاهر **استغوار**، يجعل التطوّر والتقدّم أمرين ممكنين.

الحكم

تطوّر. الأَمَةُ، تُعطى زوجة. طالع حسن. المثابرة مجدية.

إن تطوّر الأحداث التي تدفع فتاة للحاق برجل إلى منزله يحدث ببطء. إذ لابدّ من إعداد كل ما يتطلبه الزواج من شكليّات قبل حدوثه. ويمكن تطبيق مبدأ التطوّر التدريجي هذا على حالات أخرى أيضا: إذ بالإمكان دائما تطبيقه على علاقات التعاون السليمة، كما على سبيل المثال في حال تعيين موظف حكومي.

من هنا لابدّ من أن نتيح للتطوّر أن يأخذ مجراه الطبيعي. فالتصرّف المتسرع لن يكون حكيما. وهذا يصح أخيرا بشأن أي جهد مبذول بهدف التأثير في الآخرين، ذلك أن العامل الرئيس هنا أيضا هو السبيل الصحيح للتطور من خلال تنمية الشخصية والاتقاء بها. فليس من تأثير، ناتج بفعل مهيّجات، يترك آثارا تدوم.

كما ينبغي للتطور في باطن الشخصية أيضا أن يأخذ المجرى الطبيعي نفسه إن أُريد له ترك آثار تدوم. إن الوداعة بمعنى القدرة على التكيف، مع وجوب الاستغوار في الوقت ذاته، لهو الشكل الظاهري الذي يجب أن ينطلق من هدوء باطني.

والتدريج نفسه في التطوريجعل المثابرة أمرا ضروريا، ذلك أن المثابرة وحدها كفيلة بإنقاذ التقدّم التدريجي من التضاؤل المستمرنحو اللاشيء.

الصورة

فوق الجبل، شجرة: هذه صورة الفتاة الباكر. وعليه فإن الحكيم يحفظ كرامته وفضائله، من أجل تحسين التقاليد.

الشجرة فوق الجبل مرئية من بعيد، ويؤثر تطوّرها على المشهد الطبيعي للمنطقة كلّها. وهي لا تندفع بسرعة إلى أعلى كما تفعل نباتات المستنقعات، بل تواصل نموا تدريجيا. من هنا لا يمكن أيضا لأي عمل أو تصرّف أن يترك أثره في الناس ما لم يكن تدريجيا. إذ ليس في ممكننا لأي تأثير أو صحوة مفاجئة أن تترك خلفها أثرا يدوم. من هنا وجوب أن يكون التقدّم تدريجيا، وإن من الضروري لشخصية، إن هي أرادت تحقيق تقدم في الرأي العام وفي تقاليد الشعب وأعرافه، أن تكتسب تأثيرا نافذا وثقلا. وهذا يتحقق له من خلال العمل المتأني والمستمر على تعزيز تطوّره الأخلاقي.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* رويدا رويدا تقترب الإوزّة البرية من الشاطئ. الابن الصغير في خطر. ثمة كلام يدور. لا لوم.**

ترمز خطوط السداسي الحالي جميعا إلى طيران تدريجي لإوزّة برية. والإوزّة البرية رمز للولاء الزوجي، إذ يسود اعتقاد بأن هذا الطائرلا يرتبط برفيق آخر بعد موت رفيقه الأول.

ويقترح الخط الابتدائي هنا أوّل مكان تحطّ الطيور المائية عنده لنيل قسط من الراحة في أثناء طيرانها من الماء إلى الأعالي. هنا وصول متحقق نحو الشاطئ. وهذا يصف وضع شاب، لا رفيق له، يبدأ شقّ طريقه في الحياة. وهو إذ لا يجد من يمدّ له يد العون، نراه يمضي بخطوات بطيئة ومترددة، وسط الأخطار. من الطبيعي أن يتعرّض والحالة هذه إلى انتقادات كثيرة، إلا أن هذه المصاعب التي يقاسيها هي ذاتها التي تبقيه بعيدا عن التعجّل، وبالتالي يُكلل تقدمه بالنجاح.

***ستة في المقام الثاني تعني:* رويدا رويدا تقترب الإوزّة البرية من الجرف. تأكل وتشرب في سلام ووئام. طالع حسن.**

الجرف مكان آمن على الشاطئ. هنا التطور يندفع خطوة أخرى إلى أمام. حيث تجاوز القلق السابق، والعثور على مكان آمن في الحياة، وهو أمر يتيح للمرء اطمئنانا لمواصلة حياته. إن هذا النجاح الأولي، بما يفتحه من طريق نحو العمل، يجلب له المزاج الرائق الذي يشجّعه على الانطلاق إلى المستقبل باطمئنان.

مما يقال عن الإوزّة البرية إنها تلفت انتباه رفاقها كلما عثرت على الطعام؛ وهذا رمز السلام والوئام الكامنين في الطالع الحسن. فالمرء هنا لا يريد الاستئثار بالطالع الحسن لنفسه وحده، بل يبدي استعدادا للآخرين أن يشاركوه به.

تسعة في المقام الثالث تعني: **رويدا رويدا تقترب الإوزّة البرية من الهضبة. يمضي الرجل قدما ولا يعود. المرأة تحمل طفلا ولكنها لا تلِدُه. طالع سيء. من المجدي للمرء التصدّي للصوص.**

الهضبة العالية مكان جاف لا يلائم الإوزّة البرية. وهي إن قصدتها، فإنها تتيه وتتطرّف. وهذا سلوك يتناقض مع قانون التطوّر الطبيعي.

والأمر نفسه يصح فيما يخص حياة البشر. فنحن إن لم نترك الأمور تتطوّر بهدوء، بل اندفعنا باختيارنا اندفاعا متهورا نحو الصراع، فسوء الطالع هو العاقبة النهائية. ثمة شخص هنا يعرّض حياته للخطر، وبالتالي يجلب الهلاك على أُسرته. في وقت لا ضرورة البتة لكل هذا؛ فما يحدث هو نتيجة منطقية لانتهاك قانون التطوّر الطبيعي ليس إلاّ. وعليه فإن لم يعمد المرء بملء إرادته إلى إثارة صراع ما، واكتفى بحماية موقعه بقوة، وبدرء الهجمات غير المسوّغة، فإن الأمور ستسير جميعا على ما يرام.

ستة في المقام الرابع تعني: **رويدا رويدا تقترب الإوزّة البرية من الشجرة. لعلّها تجد غصنا مسطحا. لا لوم.**

ليست الشجرة مكانا ملائما لإوزّة برية. ولكن الإوزّة إن كانت ذكية، فستجد لها غصنا مسطّحا يمكنها أن تحطّ عليه. وبالمثل، فإن حياة الانسان، في مسار تطوّرها، غالبا ما تسوقه إلى أوضاع لا تناسبه، فيجد فيها صعوبة التمسّك بموقفه دون أن يتعرض لخطر. عندها يتعيّن عليه أن يكون أكثر حساسية واستسلاما. فهو بذلك يمكنه اكتشاف مكان آمن يتيح للحياة أن تستمر، بالرغم مما قد تحيط به من أخطار.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* رويدا رويد تقترب الإوزّة البرية من القمة. لثلاث سنوات لا تحظى المرأة بطفل. وفي النهاية لن يعيقها عائق. طالع حسن.**

القمة مكان مرتفع. وفي مكان مرتفع يصبح المرء ببساطة فريسة عزلته. لدينا هنا شخص يسيء فهمه الطرف نفسه الذي تعتمد حياته عليه اعتمادية واجبة .كاعتماد المرأة على زوجها ، والموظف على رئيسه. وهذا هو وضع من عمل مخادعين تمعّجوا كالديدان وانسلّوا بينهما. والنتيجة بقاء العلاقات بينهما على ما هي عليه عقيمة ومعطّلة، وبالتالي لا إنجاز في الطريق. ولكن مثل حالات سوء الفهم هذه ستتبدد في سياق مزيد من التطوّر، فتتحقق المصالحة في نهاية المطاف.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* رويدا رويدا تقترب الإوزّة البرية من السحب في الأعالي.**

ويمكن استخدام ريشها في الرقصة المقدّسة. طالع حسن.

هنا الحياة تبلغ نهايتها. ويبلغ عمل الانسان مستوى الكمال. ويرتفع الطريق نحو السماوات، مثل طيران إوزّ بري غادرالأرض وابتعد عنها إلى ارتفاعات شاهقة. هنالك يحلّق سرب الإوزّ ، عبر طيران منظّم ضمن تشكيل صارم. فإذا ما تناثر شيء من ريشها إلى الأرض، فيمكن اتخاذه حلية في مشاهد الرقص الصامتة المؤدّاة داخل المعابد. من هنا تغدو حياة الانسان الذي يبلغ بنفسه إلى مستوى الكمال سراجا منيرا لأبناء الأرض، الذين يتطلّعون إليه بوصفه قدوة ومثالا يُحتذى.



54. كوي مي. الأَمَةُ المتزوجة

الثلاثي الأعلى. المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل. المسرور، البحيرة

يطالعنا في الأعلى **تشين**، الابن البكر، وفي الأسفل **توي** الابنة الصغرى. الرجل يقود والفتاة تتبعه في فرح. هنا لدينا صورة فتاة تدخل منزل زوجها. عموما، ثمة أربعة سداسيات تصور لنا العلاقة بين الزوج والزوجة. أولها **هسيان، التأثير** (**31**)، ويصف التجاذب المشترك بين شاب وشابة؛ والثاني **هينغ، الديمومة** (**32**)، ويصور علاقات الزواج الدائمية؛ والثالث **شيان، التطوّر** (**53**)، ويعالج تدابير زواج شكلية إرجائية تسبق الموافقة على زواج مناسب؛ وأخيرا **كوي مي، الأَمَةُ المتزوجة**، الذي يطالعنا بفتاة تسترشد برجل يكبرها سناً ويتخذها زوجة.

الحكم

الأَمَةُ المتزوجة. الأعمال تجلب سوء الطالع. ما من شيء يجدي.

إن على أي فتاة تؤخذ إلى منزل، لا بوصفها زوجة رئيسة، أن تلتزم الحذر والتحفّظ في تصرّفاتها. من هنا سيتعين عليها بدءا ألاّ تفكر في أن تحل محل سيدة المنزل وإلاّ فالنتيجة تكون فوضى وقد يؤدي الوضع عندها إلى علاقات يتعذّر الدفاع عنها.

وينطبق الشيء نفسه على العلاقات الطوعية جميعا بين البشر. وفي الوقت الذي تشير العلاقات المنظّمة قانونيا إلى صلة ثابتة بين الواجبات والحقوق، فإن العلاقات النامية عن ميل شخصي تتوقف في مداها البعيد كليا على التحفّظ المرتبط بلباقة.

وتعدّ المحبة بوصفها مبدأ أساسا للارتباط ، أمرا غاية في الأهمية فيما يخص العلاقات التي نشهدها جميعا في العالم. ذلك أن اتحاد السماء والأرض ببعضهما البعض هو أصل الطبيعة كلّها. وبين أبناء البشر أيضا تعدّ المحبّة العفوية، المبدأ الشمولي للاتحاد.

الصورة

رعد فوق البحيرة: هذه صورة الأمة المتزوجة. وعليه فإن الحكيم ، يتفهم ما هو عابر في ضوء سرمدية النهاية.

يحرّك الرعد مياه البحيرة، التي بدورها تتبعه من خلال أمواجها الوامضة. يرمز هذا الوصف الى فتاة تتبع رجلا من اختيارها. إلاّ أن أي علاقة تنشأ بين الأفراد تحمل في طياتها خطر الردّات العكسية التي قد تقع فتؤدي الى حالات سوء فهم وخلافات لا نهاية لها. وعليه، فمن الضروري دائما البقاء متيقّظين، ومنتبهين للنهاية. أما إذا ما سمحنا لأنفسنا بالانجراف، فإننا قد نجتمع مع بعضنا البعض لكننا سنفترق من جديد في ضوء ما يحدده الزمن. من جهة أخرى إذا ما ركّز المرء ذهنه على نهاية تدوم، عندها سينجح في تجنب المنعرجات التي تتصدى لأوثق العلاقات بين أبناء البشر.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: أمة متزوجة لكن بمنزلة سَرِيّة. أعرج ويقدر على الخطو. الأعمال تجلب حسن الطالع.

كانت الأميرة في الصين القديمة تحافظ على نظام ثابت فيما المنزلة بين نساء القصر، اللاتي كن يُخضَعنَ للملكة كما لو أنهن أخوات صغريات لأخت كبرى. وكثيرا ما كنّ يأتين هؤلاء من أسرة الملكة نفسها التي بدورها تدفعهن إلى زوجها.

المقصود من ذلك أن أي فتاة إذا ما ألحقت بأُسرة بعينها بموافقة الزوجة فإنها لن تمنح في الظاهر مكانة موازية لمكانة الأخيرة، وإنما ستنسحب بتواضع إلى الخلف. ومع ذلك، فهي إن تفهّمت كيف تضع نفسها في موقعها الصحيح بين أفرد الأسرة، فستحظى بمكانة مُرضية تماما، وتشعر بالأمان في ظل محبة الزوج الذي تنجب له الأولاد.

والمعنى نفسه ينشأ هنا عن العلاقات التي تربط المسؤولين بعضهم إلى بعض. فقد يتمتع شخص ما بصداقة شخصية مع أمير فيحظى بثقته. إن على مثل هذا الشخص أن يكون ليّقا ظاهريا ويتوارى ليكون على مبعدة من الشخصيات الرفيعة في الدولة. وعلى الرغم من أن وضعه هذا يشكل عائقا له، كما لو أنه أعرج، فما يزال في مقدوره انجاز شيء ما بفضل الود المتأصّل في طبيعته.

تسعة في المقام الثاني تعني: أعور وبمقدوره أن يرى. مثابرة أي رجل منعزل مجدية.

الوضع هنا يخص فتاة زُوِّجت إلى رجل أصابها بخيبة أمل. إن على الزوج والزوجة العمل معا كما لو أنهما عينان في وجه واحد. هنا الفتاة مهجورة؛ فالرجل الذي اختارته إما خانها أو لقي حتفه. ولكنها مع

ذلك تبقى متمسكة بنور ولائها الباطني. وتبقى، بالرغم من غياب العين الأخرى، محتفظة بولائها حتى في عزلتها.

***ستة في المقام الثالث تعني:* أمَةٌ متزوجة ولكن بمنزلة عبدة. تتزوج بصفة سَرِيّة.**

أي فتاة في مكانة دنيا ولا تجد من يتزوجها، تبقى في ظروف بعينها، مستظلة بظل رجل يتخذها له سَرِيّةً.

يصوّر لنا هذا الوصف وضع شخص شديد التوق إلى مُتَع ليس في مقدوره الحصول عليها بالطريقة المعهودة. فيدخل نفسه في وضع لا يتوافق كليّا مع احترام الذات. من هنا لا يرافق الخط الحالي أي حكم أو تحذير؛ فالخط هنا يكتفي بالكشف عن الوضع، من أجل أن يستخلص الجميع درسا منه.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* أمَة متزوجة تنتظر نصيبها بهدوء. زواج متأخر يأتي في موعده المحدد.**

هنا الفتاة متعففة وفاضلة. فهي لا ترغب في أن تعرض نفسها على الآخرين، ولا تهتم عندما يفوتها قطار الزواج. ومع ذلك، فلا ضرر من تصرفها هذا؛ لأنها تلقى مكافأة طهرها وعفّتها، وبالتالي ستجد، وإن تأخّر الموعد، الزوج المخصص لها قَدَريّا.

***ستة في المقام الخامس تعني:* الحاكم آي أهدى ابنته للزواج. حتى ثياب الأميرة المطرّزة**

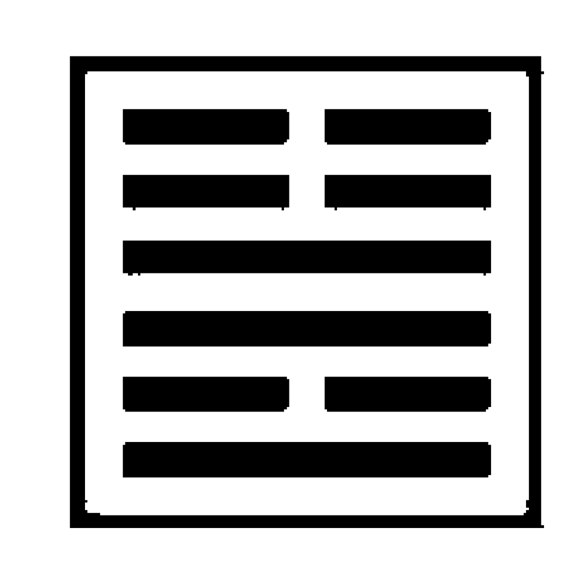
لم تبلغ ببهائها ، بهاء ثياب الأمَة الخادمة. القمر الذي يوشك أن يكتمل بدرا ، يجلب حسن الطالع.

الحاكم **آي** هو **تانغ** المتمّم. كان هذا الحاكم قد أصدر مرسوما يقضي بأن تُلحَقَ أميرات القصر بأزواجهن بالأسلوب نفسه الذي يُعامل به غيرهن من النساء (قارن السداسي الحادي عشر، الخط الخامس). فالإمبراطور لا ينتظر حتى يتقدّم خاطب لابنته، بل هو الذي يهديها زوجة لرجل بعينه عندما يراه مناسبا لها. لذلك يكون من قبيل التوافق مع العرف هنا أن تأخذ أسرة البنت زمام المبادرة.

تطالعنا هنا فتاة ارستقراطية المولد تتزوج من رجل ظروفه متواضعة وتتفهم السبيل إلى تكييف نفسها بكياسة مع الوضع الجديد. فهي بعيدة كل البعد عن أشكال الغرور الذي تولّده المظاهر الخارجية، ونراها تنسى مكانتها السابقة حال زواجها، وتأخذ موقعا أدنى من موقع زوجها، تماما كما القمرالذي لا يواجه الشمس مواجهة مباشرة، قبل أن يكتمل بدرا تامّا.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* المرأة تحمل السلة، ولكن ليس في داخلها ثمار. الرجل يطعن حملا، ولكن لا دم يسيل. ما من عمل يجدي.**

في طقوس تقديم الأضاحي للأسلاف، كان يتعين على المرأة أن تقدّم نذورا نباتية في سلة، فيما كان على الرجل أن يذبح حيوانا بيده ويقدمه قربانا. هنا الطقوس تتحقق بشكل سطحي؛ فالمرأة تحمل سلة فارغة والرجل يطعن حملا مذبوحا مسبقا. فقط من أجل الحفاظ على الشكليات. إن هذا الموقف المفرّغ من مضمون الورع والتعظيم لا يبشّر بخير في الزواج.



55 . السَّعة [الامتلاء]

الثلاثي الأعلى . تشين . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبّث، النار

يمثل **تشين** الحركة؛ و **لي** هو الشعلة، التي سمتها الوضوح. هنا الوضوح في الداخل، و الحركة في الظاهر- إنه وضع يشمر عن عظمة وسَعَة. يصوّر السداسي الحالي فترة زمنية تعود إلى حضارة متقدمة. ومع ذلك، فإن الحقيقة القائلة ببلوغ التطوّر ذروته توحي بأن زمن السَّعة الاستثنائي هذا لا يمكن أن يستمر إلى الأبد.

الحكم

السَّعة ترتبط بالنجاح. ينال الملك سَعَةً. لا تحزن. كن كشمس منتصف النهار.

لا يحظى بفرصة تحقيق زمن كهذا من العظمة والسَعَة البارزتين، إلاّ من كان مولودا ليكون حاكما للبشر، ذلك أن إرادته تكون موجّهة نحو كلّ ما هو عظيم. إن زمنا رافلا بالسعة كهذا لهو زمن قصير في العادة. وهو أمر قد يدفع بالحكيم إلى الشهور بحزن وأسى في ضوء ما سيعقبه من تردّ واضمحلال. غير أن مثل هذا الحزن وهذا الأسى لا يليقان به. وحده الانسان المنطوي على دخيلة متحررة من الأحزان والمخاوف يمكنه أن يقود في زمن السَّعة. من هنا يتعين عليه أن يكون مثل شمس منتصف النهار، ينير كل شيء تحت السماء ويبث فيه الفرح.

الصورة

الرعد والبرق يأتيان معا: هذه صورة السّعة. وعليه فإن الحكيم يحسم الدعاوى، ويُنفّذ العقوبات.

إن لهذا السداسي صلة بعينها مع السداسي (21) **شيه، العض على العائق**، الذي يظهر فيه الرعد والبرق متلازمان بالمثل، ولكن في سياق معكوس. ففي **العض على العائق**، تكون القوانين مبسوطة؛ أما هنا فهي في وضع تطبيق ونفاذ. إن الوضوح [**لي**] في الداخل يجعل التحقيق الدقيق في الوقائع أمرا ممكنا، والصدمة [**تشين**] في الظاهر تضمن تنفيذا صارما ودقيقا للعقوبات.

تسعة في المقام الأول تعني: **عندما يجتمع المرء بحاكمه المقدّر عليه، ففي إمكانهما البقاء معا لعشرة أيام، ولا خطأ في ذلك. المضي قدما يُقابل بالعرفان.**

يتطلّب تحقيق زمن من السّعة اتحادا بين الوضوح والحركة الناشطة. يطالعا هنا شخصان ينطويان على هاتين الصفتين، وبالتالي يناسب كلّ منهما الآخر ويتوافق معه، وبناء على ذلك يمكنهما قضاء دورة زمنية كاملة معا في إطار مدّة السّعة، وهي مدة ليست بالطويلة وليس ببقائهما في إطارها خطأ. من هنا يمكن للمرء أن ينطلق قدما، ليفيد من تأثيره في الآخرين؛ إنه تصرّف سليم يُقابل بعرفان وتقدير

ستة في المقام الثاني تعني: **الستارة من الامتلاء ، بحيث يمكن رؤية نجوم القطب في عز الظهيرة. بمضيّه قدما يُقابل بتخوين وكراهية. وإذا ما استحثه أحدهم بصدقه، فإن الطالع الحسن يأتيه.**

غالبا ما يحدث أن تتسلل، المؤمرات والمكائد الشللية، التي لها مفعول تعتيمي كمفعول كسوف الشمس، بين نية حاكم ما في تحقيق منجز عظيم وشخص قادر على الخروج بمشاريع كبرى. عندها سنرى، بدل الشمس، النجوم الشمالية في السماء. فالحاكم هنا محتجب بفعل طغمة مغتصبة للسلطة. فإذا ما حاول المرء والحالة هذه اتخاذ تدابير فعالة، فلن يجن سوى التخوين وحسد الآخرين له، وهو وضع من شأنه أن يمنعه من أي تحرّك. من هنا فإن التصرف الوحيد والأساس يكمن في التمسك بقوة الصدق الباطنية التي تكون لها في النهاية من القوة ما تترك أثرها الخفي على الحاكم، فتسير الأمور جميعا على ما يرام.

تسعة في المقام الثالث تعني: **الأجمة النامية تحت الأشجار من السّعة ، بحيث يمكن رؤية النجوم الصغيرة في عز الظهيرة. يكسر ذراعه الأيمن. لا لوم.**

إنها صورة حجب تدريجي للشمس. هنا يبلغ الكسوف تمامه، وبالتالي يمكن رؤية حتى النجوم الصغيرة في عز الظهيرة.

وتعني الصورة في مجال العلاقات الاجتماعية، أن الأمير محجوب كليا في الوقت الحاضر إلى حد يجعل في إمكان أتفه الناس الاندفاع إلى موقع الصدارة. وهو وضع يجعل من المستحيل على أي شخص مقتدر، حتى وإن كان الذراع اليمنى للحاكم، القيام بأي عمل، كما لو أن ذراعه اليمنى مكسورة، ومع ذلك فهو لن يُحمّل مسؤولية عجزه هذا عن التصرّف.

تسعة في المقام الرابع تعني: **السترة من الامتلاء ، بحيث يمكن رؤية نجوم القطب في عز الظهيرة. يلتقي بحاكمه، الذي يشاطره الفكر. طالع حسن.**

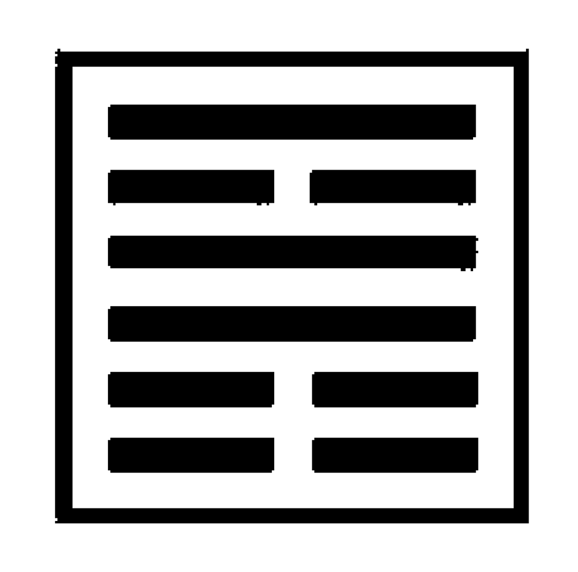
هنا الظلام في تناقص فعلي، وبالتالي فإن العناصر التي تربطها ببعضها البعض علاقات تبادلية تتلاقى من جديد. عند هذه النقطة لابدّ أيضا من إيجاد المتمّم التكاملي . أي الحكمة اللازمة لإتمام متعة العمل. عندها تسير الأمور جميعا على ما يرام. إن العنصرالتكميلي المفترض هنا هو معكوس العنصر المفترض في خط **المقام الأول**. فالمطلوب في هذا الأخير هو استكمال الحكمة بالطاقة، أما هنا فالطاقة هي التي تستلزم حضورالحكمة لتتكامل معها وبها.

ستة في المقام الخامس تعني: **سطور آتية في الطريق، النعمة والشهرة تدنوان. طالع حسن.**

الحاكم هنا متواضع وهو بالتالي منفتح على ما يسديه إليه المقتدرون من مشورة ونصح. لذلك نجده محاطا بأشخاص يوحون له بمسارات العمل والتصرّف. وهذا يجلب النعمة، والشهرة، وحسن الطالع له وللناس جميعا.

ستة في المقام الأعلى تعني: **منزله في حالة من السعة. يحتجب عن أُسرتِهِ. ويحدّق من خلال البوابة ، فلا يعود قادرا على ملاحظة أحد. لثلاث سنوات لا يرى شيئا. طالع سيء.**

يصف الخط الحالي شخصا بسبب تكبّره وعناده ينال عكس ما يسعى إلى الحصول عليه. فهو يسعى جاهدا للحصول على السعة وأسباب المتعة والترف لمنزله. ويريد بأي ثمن أن يكون سيدا في بيته، وهو سلوك يصرف أسرته عنه، ليجد نفسه نهاية المطاف في عزلة تامة مُطبِقة.



56. لي . الهائم على وجهه

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبث . النار

الثلاثي الأسفل . كين . السكون . الجبل

الجبل **كين** في سكينة؛ تتأجج فوقه الشعلة **لي** إلى أعلى دون توان أو ثبات على حال. من هنا نجد الثلاثيين الحاليين لا يبقيان معا. هكذا هو حال الغريب الهائم على وجهه، فقدره الغربة والفراق.

الحكم

المهاجر. النجاح من خلال الأمور الصغيرة. المثابرة تجلب الطالع الحسن ، للمهاجر.

عندما يهيم المرء على وجهه ويتغرّب، يكون لزاما عليه ألاّ يتصرّف بصلافة أو استبداد. ولأنه أعزل من المعارف والأصدقاء فعليه الابتعاد عن تصنّع العظمة. بل عليه توخي الحذر، والتحفظ؛ بهذه الطريقة يحمي نفسه من الشرور. وهو إذا ما أحسن للآخرين، فان النجاح حليفه.

ولأن الهائم الغريب لا منزل ثابت له؛ ومأواه الطريق، فعليه الحرص على استقامته وصموده، من هنا وجوب عدم تواجده وتردده إلاّ على الأماكن المناسبة له، وكذلك وجوب عدم ارتباطه إلاّ بالأخيار من الناس. عندها يحظى بطالع حسن ويكون في مقدوره المضي في حال سبيله دون ان يذهب في طريقه دون أن يضايقه أو يتحرّش به أحد.

الصورة

نار فوق الجبل: هذه صورة الهائم. وعليه فإن الحكيم ، يبقى صافي الذهن وحذرا ، عند فرضه عقوبات، ولا يرجئ أي دعوى قضائية.

عندما تمس نار عشبا على جبل وتشعله، ينشأ عنه نورا ساطعا. ومع ذلك، فان النار لا تطيل مكوثها في مكان واحد، بل تنتقل إلى حيث الوقود الجديد. فهي بالتالي ظاهرة تستغرق وقتا قصيرا وتغيب. وهذا ما ينبغي أن تكون عليه طبيعة العقوبات والدعاوى القضائية التي يجب أن من المسائل ذات المرور السريع، وليست من تلك المسائل التي تجرّ صاحبها إلى إلى آجال غير مسماة. من هنا لابد أن تكون السجون أماكن يودع الناس فيها بصورة مؤقتة لا أكثر، كما لو أنهم ضيوفا. وألاّ تتحول إلى أماكن للسكن الدائم.

***ستة في المقام الأول تعني:* أذا ما شغل الهائم نفسه بأمور تافهة، فسيجر على نفسه سوء الطالع.**

على الهائم الغريب ألاّ يحطّ من قدر نفسه أو ينشغل بأمور تافهة تصادفه في طريقه. فهو كلما كان ظاهريا أكثر تواضعا وأكثر مسالمة، كلما أمكنه الحفاظ على كرامته الباطنية. ذلك أن الهائم يخطئ حين يأمل كسب ود الآخرين وقبولهم من خلال تسليم نفسه للتنكيت والتهريج. فنتيجة هذا المنحى هي الازدراء والمعاملة المهينة.

***ستة في المقام الثاني تعني:* يأتي الهائم إلى حانة. وممتلكاته معه. ويحظى بإخلاص خادم شاب.**

الهائم موصوف هنا بأنه متواضع ومتحفظ. فهو لا يفقد تواصله مع كيانه الباطني، وبالتالي يجد له مكانا يستريح فيه. كما لا يفقد في محيطه الخارجي مودة الناس له، وبالتالي يحظى بمساندة الجميع، وهذا أمر يمكّنه من الحصول على ممتلكات خاصة به. علاوة على أنه يحظى بولاء خادم صادق وأمين — وهو كسب لا يقدّر بثمن لأي متغرب.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* حانة الغريب الهائم تحترق كليا. فيخسر ولاء خادمه الشاب. خطر.**

يطالعنا هنا غريب مشاكس يجهل أصول التصرّف السليم. يتدخل في شؤون ونزاعات لا ناقة له فيها ولا جمل؛ بالتالي يفقد مكان راحته. يعامل خادمه بترفّع وتكبّر؛ بالتالي يفقد ولاءه. عندما لا يبقى للغريب أحد يمكن أن يعوّل عليه، يصبح وضعه غاية في الخطورة.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* يجد الهائم ملاذا يستريح فيه. يحصل على ممتلكاته، وعلى فأس. قلبي ليس سعيدا.**

يصف هذا الخط شخصا غريبا يعرف كيف يحدّ من رغباته ظاهريا، على الرغم من طبيعته الباطنية القوية، المتطلعة. من هنا يجد له في الأقل ملاذا آمنا يأوي إليه. كما ينجح في الحصول على ممتلكات شخصية، ولكن حتى بوضعه الجديد هذا لا يشعر بأمان. إذ عليه الاحتراس دائما والاستعداد للدفاع عن نفسه بالسلاح. من هنا نجده غير مطمئن. فهو يدرك باستمرار معنى أن يكون غريبا في أرض غريبة.

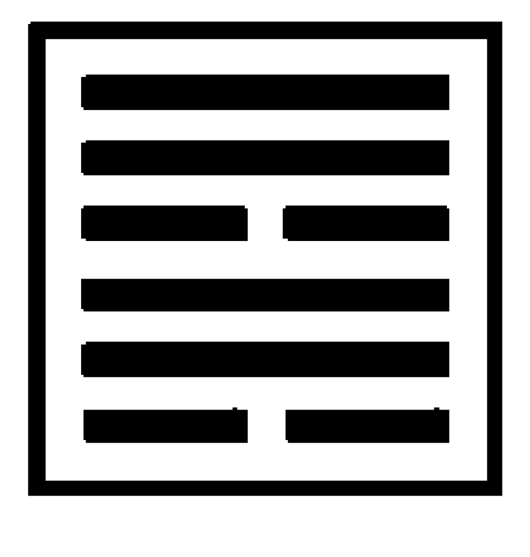
ستة في المقام الخامس تعني: يطلق سهما على طائر سمّان. فيهوي إلى الأرض بأول رمية. وهذا يجلب له في النهاية ثناءً ومنصبا.

كان من عادة رجال الدولة في أسفارهم أن يقدّموا أنفسهم للأمراء المحليين ومعهم هدية هي طائر السمان. هنا يطالعنا غريب هائم يريد الدخول في خدمة أحد الأمراء. ومن أجل هذا الهدف يطلق سهما على طائر سمان ويقتله بأول رمية. وبالتالي يحظى بأصدقاء يثنون عليه ويزكّونه، وفي النهاية يحظى بقبول الأمير الذي يقلّده منصبا.

غالبا ما تدفع الظروف شخصا ما للبحث عن ملاذ آمن في مهجر. فهو إن عرف كيف ينسجم مع وضعه الجديد وكيف يقدّم نفسه تقديما صحيحا، فقد يجد له حلقة من الأصدقاء، ومناخا يناسب نشاطه حتى في بلاد غريبة.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* عش طائر تأكله النار. في البداية يضحك الغريب. وبعدها لابدّ من أن يتفجّع على حاله ويبكي. جرّاء الإهمال يفقد بقرته. طالع سيء.**

هنا الإشارة إلى صورة طائر تأكل عشّه النار فيفقد مكان راحته. وقد يدرك سوءُ الطالعِ هذا الطائرَ نفسَه، إن هو وقع فريسة الغفلة والطيش في أثناء بنائه عشّه. والشيء نفسه ينطبق على الغريب الهائم. فهو إن أسلم نفسه للضحك والهزل، غافلا عن وضعه بوصفه غريبا، فسيجد فيما بعد سببا للتفجّع على نفسه والبكاء. ذلك أن المرء إذا ما فقد، جرّاء إهماله، **بقرتَه . أي تواضعه وقدرته على التكيّف** . فإن العاقبة المنطقية تكون وخيمة.

57 . سون . الرهيف (الاستغوار، الريح) 

الثلاثي الأعلى . سون . الرهيف . الريح، الخشب

الثلاثي الأسفل . سون . الرهيف . الريح، الخشب

سون أحد الثمانية ثلاثيات المضاعفة في كتاب التغيّرات. وهو يمثل الابنة البكر ويرمز لها بالريح أو الخشب؛ له من الصفات الرهافة، التي تتوغّل مثل الريح أو مثل خشب نام بجذوره. هنا مبدأ الظلام، الذي هو في ذاته جامد وساكن، يتفكك بفعل مبدأ النور الاستغواري، الذي يخضع له (مبدأ الظلام) باستكانة. في الطبيعة، نجد الريح هي التي تبدّد الغيوم المحتشدة، مخلّفة وراءها سماء صافية وهادئة. وفي حياة الانسان نجد أن وضوح الحكم الاستغواري هو الذي يحبط الدوافع المظلمة الخفيّة كلها. وأما في حياة المجتمع فإن أثر الشخصية العظيمة النافذ هو الذي يكشف النقاب عن تلك الدسائس التي تتحاشى ضوء النهار ويفككّكها. .

الحكم

الرهيف. نجاح من خلال ما هو صغير. من المجدي للمرء الانطلاق باتجاه ما. من المجدي للمرء رؤية الرجل العظيم.

يتمخض الاستغوار عن آثار تدريجية وغير بادية للعيان. من هنا وجوب تفعيل الاستغوار بفضل تأثير متواصل لا يتوانى، وليس بفعل ينطوي على انتهاك. إن نتائج هذا النوع من الاستغوار أقل لفتا للنظر من تلك التي يتمخض عنها هجوم مفاجئ، ولكنها أطول دواما وأشد اكتمالا. ولمن يريد ترك آثار كهذه، عليه أن يرسم له هدفا واضحا ومحددا، إذ فقط من خلال تأثير استغواري يعمل في الاتجاه نفسه على الدوام، يمكن أن يتحقق الهدف. إن في مقدور قوة صغيرة أن تحقق غايتها إن هي أخضعت نفسها لشخص مرموق له القدرة على خلق النظام.

الصورة

رياح يتبع بعضها بعضا: هذه صورة الاستغوار الرهيف. وعليه فإن الحكيم ، ينشر أوامره في الأرجاء المترامية ، ويضطلع بواجباته.

تتوقف صفة الاستغوار في الريح على ديمومتها. وهذا ما يجعلها غاية في القوة والنفاذ؛ لأن الوقت أداتها. وبالطريقة نفسها ينبغي أن يستغور فكر الحاكم روح الشعب. وهذا أيضا يتطلب أثرا دائميا يتحقق له من خلال التنوير والأوامر. ولا يمكن للعمل أن ينسجم مع الأوامر ما لم يستوعبها ويتمثلها. فالعمل دون إعداد أرضية ملائمة يغدو سببا في الإخافة والتنفير.

الخطوط

ستة في المقام الأول : **في التقدم وفي التراجع، مثابرة المحارب مجدية.**

غالبا ما تصل الرهافة الفطرية إلى درجة تتحول عندها إلى حالة من التردد. هنا يطالعنا شخص لا ينطوي عل القوة اللازمة للتقدم بحزم. إذ تساوره آلاف الشكوك؛ ومع ذلك، لا يفكر بالتراجع بل يمضي باندفاع فيتقاذفه التردد ذات اليمين وذات الشمال. في وضع كهذا، يغدو الحسم العسكري هو الخيارالصحيح، من أجل أن يؤدي المرء عمله بحزم على وفق ما يتطلبه النظام. من هنا يكون الانضباط الحازم أفضل بكثير من حرية مسكونة بتذبذب وتردد.

تسعة في المقام الثاني تعني: **استغوار تحت السرير. استخدام كهنة وسحرة بأعداد كبيرة. طالع حسن. لا لوم.**

يتوجب على المرء أحيانا التعامل مع أعداء خفيّين، أي تأثيرات غير ملموسة تنسل الى الزوايا المظلمة وتبدأ من تلك المكامن بنفث تأثيرها في الناس عبر الإيحاء. في حالات كهذه، يصبح أمرا ضروريا ولازما تتبع هذه المؤثرات في أعمق الأعماق الخفية، بهدف تحديد طبيعة التأثيرات المراد معالجتها. هذه هي مهمة الكهنة؛ أما مهمة السحرة فتتركز على إزالة هذه التأثيرات. إن غفلية(**1**) مثل هذا التآمر تتطلب جهودا استثنائية عظيمة لا تفتر، ولكنها تبقى أمرا يستحق الاهتمام فعلا. فعندما يُكشف النقاب عن هذه التأثيرات المراوغة وتُعَلَّم(**2**)، تفقد طاقتها وبالتالي نفوذها في الناس.

تسعة في المقام الثالث تعني: **استغوار متكرر. مهانة.**

لا ينبغي التمادي في التفكير المستغوِر، لئلا يثبّط ذلك الهمة في اتخاذ القرارات. فالمسائل أن تقتل درسا، حتى يصبح من الضروري صياغة قرار أو الشروع بالعمل. فكثرة التفكير وتكراره يجلب الشكوك والوساوس، وبالتالي المهانة، ذلك أن المرء والحالة هذه يكشف عجزه عن التصرّف.

ستة في المقام الرابع تعني: **الندم يختفي. في أثناء الصيد ، ثلاثة أنواع من الطرائد تقع في الشَّرك.**

عندما يؤدي موقع محفوف بمسؤولية وخبرة متراكمة بشخص إلى الجمع بين التواضع الفطري والتصرّف الفاعل، يكون النجاح الكبير مضمونا. لقد كانت الطرائد الثلاث المشار إليها هنا تقدّم للآلهة

نذورا، وللضيوف ولائم، وكذلك للاستهلاك اليومي. وكان يعدّ الصيد ناجحا فوق العادة في حال لبّت الطرائد الغايات الثلاث المذكورة.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* المثابرة يجلب حسن الطالع. الندم يختفي. لا شيء بلا جدوى. لا بداية، ولكن ثمة نهاية. قبل التغيير، ثلاثة أيام. بعد التغيير، ثلاثة أيام. طالع حسن.**

في الوضع الموصوف ضمن **السداسي (18) كو، إصلاح ما فسد،** يستلزم الأمر اعتماد نقطة جديدة كليا للمغادرة، في حين أن الوضع الحالي لا يتطلب سوى جملة من الإصلاحات. فهنا لم تكن البداية جيدة، ولكن اللحظة المناسبة قد حانت لاعتماد اتجاه جديد. فالمطلوب هو إجراء تغيير وإصلاح. ولكن خطوات كهذه يستلزم تنفيذها روحا صامدا، أي موقفا فكريا ثابتا وسليما؛ عندها ستكلل تلك الخطوات بالنجاح، وتختفي موجبات الندم. ولكن يجب ألا يغيب عن البال أن إصلاحات من هذا لنوع تتطلب دراسة متأنية. إذ لابد قبل اعتماد أي تغيير، من دراسته مرات ومرات. كما لابد بعد اعتماد التغيير، من مراقبة متأنية لبعض الوقت بهدف التحقق من إمكانية توافق تلك الإصلاحات وانسجامها مع الواقع. مثل هذا العمل المتأني يرافقه طالع حسن.

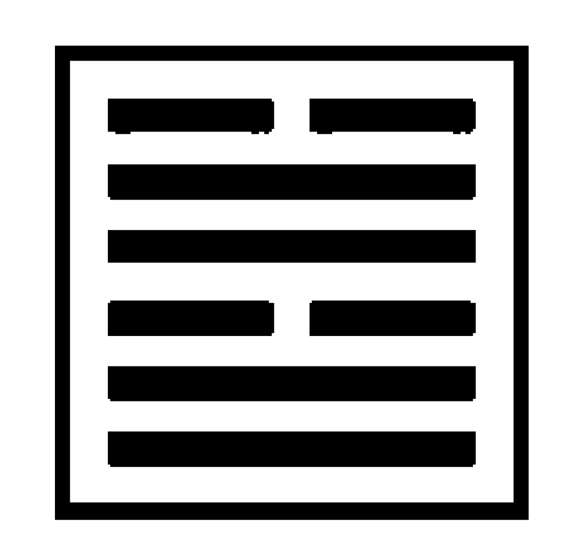
***تسعة في المقام الأعلى:* استغوار تحت السرير. يفقد ممتلكاته الشخصية وفأسه. المثابرة تجلب سوء الطالع.**

هنا يتمتع المرء بفهم استغواري مميّز. وهو بهذا الفهم يلاحق التأثيرات الضارة إلى حيث مكامنها في معظم الزوايا الخفيّة. غير أنه لم يعد يقوى على مقارعتها ومكافحتها بحزم. من هنا فإن أي محاولة والحالة هذه لاستغوار الجانب المعتم من الشخصية لن يؤدي إلاّ الى أذىً وضرر.

---

(1) المقصود بالغفلية إخفاء الاسم. هـ. م

(2) تصنّف وتوضع لكل منها علامة تميّزها عن الأخرى.



58 . توي . المسرور . البحيرة

الثلاثي الأعلى . توي . المسرور . البحيرة

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور . البحيرة

يتكوّن السداسي الحالي كما في السداسي السابق **سون** من تضعيف **توي** أحد الثلاثيات الثمانية، أساس كتاب التغيّرات. ويدل **توي** على الابنة الصغرى؛ ويرمز لها بالبحيرة المبتسمة، ولها من الصفات السرور. وأما صفة الخضوع التي ينطوي عليها الخط الأعلى، فهي على النقيض من ظاهرها، لا تعادل هنا معنى الفرح. فصفة المبدأ الخاضع أو مبدأ الظلام ليست الفرح بل السوداوية. ولكن الإشارة إلى الفرح تأتي هنا جرّاء الحقيقة القائلة بوجود خطّين قويين في الداخل، يتجلّيان من خلال وسيط هو الرهافة.

وعليه، فإن الفرح الحقيقي هو ذلك الفرح الذي يستند في الداخل إلى الحزم والقوة، وفي الوقت نفسه يتجلى في الظاهر في هيئة خضوع ورهافة.

الحكم

المسرور. نجاح. المثابرة مشجّعة.

إن للمزاج الرائق صفة العدوى وهو بالتالي يجلب النجاح. ولكن لا بدّ أن يقوم الفرح على أساس المطاولة إن أريد له ألاّ ينحطّ إلى مستوى مرح صاخب، سائب غير منضبط. كما لابدّ للصدق والقوة أن يجتمعا معا داخل القلب، عندما تتجلى الرهافة في ميدان التفاعل الاجتماعي. بهذه الطريقة يتخذ المرء موقف سليما تجاه الله والإنسان ويحقق شيئا في حياته. وفي ظل ظروف بعينها، قد يثمر التخويف غير المستعين بالرهافة عن تحقيق شيء آني، لكنه يبقى شيئا ظرفيا، لا يصلح للأوقات كلها. من جهة أخرى، عندما تُكسَب قلوب الناس بالمودة، تغدو مستعدة لتحمّل المشاقّ كلّها عن طيب خاطر، بل لو استلزم الأمر أكثر من ذلك، فإنها لن تتحاشى الموت نفسه، فيا لعظمة نفوذ الفرح في طبائع البشر.

الصورة

بحيرات تستند كل منها إلى الأخرى: هذه صورة المسرور. وعليه فإن الحكيم ينضمّ إلى أصدقائه ، بهدف المناقشة والتطبيق.

إن قدر البحيرة المنفردة أن تتبخر إلى أعلى وبالتالي تجفّ؛ ولكن إن كانت هناك بحيرتان تتصل إحداهما بالأخرى، عندها يصعب جفافهما معا،ذلك أن كلا منهما ستعمل على تعويض ما نقص من الأخرى بفعل التبخر. والوصف نفسه يقال فيما يخص ميدان المعرفة. إذ لابدّ أن تكون المعرفة قوة إنعاش

وتنشيط. وهي لا تكون على هذا الوصف ما لم تنشّط التفاعل القائم بين الأصدقاء المتجانسين روحا وطبعا، الذين معهم يمكن مناقشة حقائق الحياة ووضعها مواضع التطبيق. بهذه الكيفية يصبح التعلّم متعدد الجوانب، وفيه من الخفّة ما يبعث على البهجة، في حين نجد دائما في التعلّم ضمن إطار التعليم الذاتي شيئا ما ثقيلا وأحاديا يبعث على الملل.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: فرح نابع عن رضى.

يبقى الفرح المتصف بالهدوء والصمت والاكتفاء، الذي لا يروم من خارجه شيئا ويقتنع بكل شيء، يبقى في منأى عن شرور المباهج الأنانية ومكارهها. في هذه الحرية يكمن الطالع الحسن، لأنه يلوذ بالأمان الهادئ الذي ينعم به قلب محصّن بذاته.

تسعة في المقام الثاني تعني: فرح حقيقي. طالع حسن.. ، الندم يختفي.

غالبا ما نجد أنفسنا على صلة بسفهاء تغرينا في صحبتهم مباهج لا تليق بالحكيم. إن مشاركتنا لهم بهذه المباهج تجرّ علينا موجبات الأسف والندم، ذلك أن الحكيم لا يمكن أن يجد ارتياحا حقيقيا في المتع الدنيا. عندما يدرك المرء هذا المعنى، فإنه لا يمنح لإرادته فرصة انحراف، وبالتالي يقابل مثل هذه المسالك بالرفض والإنكار، بل ولن يكون في مقدور أحد من هؤلاء الرفاق المريبين أن يغامر بنفسه فيعرض عليه أيا من هذه المتع المشينة، لأنه يعرفه لن يجد فيها ما يفرحه. من هنا تزول موجبات الأسف والندم كلها.

ستة في المقام الثالث تعني: فرح قادم. طالع سيء.

الفرح الحقيقي ينبع من داخل الانسان لا من خارجه. ولكن إذا كان داخل المرء فارغا ومتهالكا كليا على العالم الخارجي، فسرعان ما ستتسلل إليه المتع التافهة من خارجه. وهذا ما يقابله العديد من الناس بالترحاب كونه يمثل مصدر لهو لهم ومصدر تسلية. إن الذين يفتقرون إلى الاستقرار الباطني وبالتالي تنشأ فيهم حاجة إلى الترويح عن أنفسهم، سيجدون دائما فرصة للانغماس في تلك المتع. ذلك أنهم هم أنفسهم من يجتذب المتع الخارجية الدنيا بفراغ طبائعهم. وهم بالتالي يفقدون أنفسهم أكثر فأكثر، وهو أمر ينتهي بعواقب وخيمة.

تسعة في المقام الرابع تعني: **الفرح المدروس لا ينعم بسلام. ينال المرء فرحا بعد تطهير نفسه من الأخطاء.**

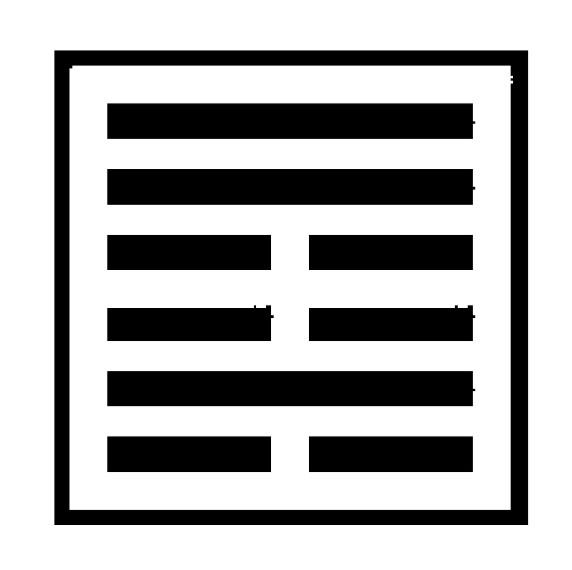
غالبا ما يجد المرء نفسه يتدارس خيارات من بين أنواع مختلفة من المباهج، ولكنه طالما لم يقرر بعد أي نوع منها سيختار، العليا أم الدنيا، فإنه لا ينعم بسلام باطني. كما لا يمكنه اتخاذ قرار بالانصراف عن المتع الدنيا والنضال من أجل بلوغ المتع العليا، إلاّ إذا كان هو نفسه مدركا تماما أن عاقبة الأهواء المعاناة. ومع ذلك، ما أن يتخذ قراره النهائي بنبذ توافه المتع، حتى ينعم بفرح وسلام حقيقيين. فيتلاشى في داخله الصراع.

تسعة في المقام الخامس تعني: **موالاة المؤثرات المُفسِدة أمر خطير.**

العناصر الخطرة تقترب حتى من أفضل الناس. فإذا ما سمح أحدهم لنفسه مجاراة عناصر كهذه، فإن نفوذهم المفسِد سيفعل فعله ببطء ولكن بنتائج مؤكدة، وحتما سيجلب معه أخطارا لا فكاك منها. لكنه إن هو أدرك الوضع واستوعب الخطر، فسيعرف كيف يقي نفسه وينجو من شرور ذلك النفوذ.

ستة في المقام الأعلى تعني: **فرح جذّاب ومغر.**

من شأن أي طبيعة بشرية يائسة أن تجتذب إليها مباهج اللهو وهي لابدّ تبعا لذلك أن تعاني ما تستتبعه تلك المباهج من عواقب.(**قارن الخط ستة في المقام الثالث**). إن مَن لا يتمتع باستقرار باطني، سيكون لمباهج العالم التي لا يتحاشاها نفوذ فيه، يضطره للانجراف في سياقها. عند هذا الحد لا تعود المسألة مسألة خطر أو طالع حسن أو طالع سيء. فهذا الشخص يكون قد خرج عن سياق حياته الاعتيادية وأصبح ما صار إليه رهين الفرص والمؤثرات الخارجية.



59 . هُوان . التبديد [التذويب]

الثلاثي الأعلى . سون . الرهيف، الريح

الثلاثي الأسفل . كان . الهاوية، الماء

ما أن تهب الريح فوق الماء حتى تبدّده، وتفكّكه إلى رغوة ورذاذ. تثير هذه الصورة فكرة مؤداها أن في مقدور الرهافة أن تحرر طاقة الانسان الحيوية الحبيسة داخله (تشير إليها صفة الثلاثي الأسفل بوصفها خطرا)من خلال تفكيك العائق الذي يعترض سبيلها وتذيبه.

الحكم

تبديد. نجاح ، يقترب الملك من معبده. من المجدي للمرء عبور النهر العظيم. المثابرة مجدية.

ثمة وجه شبه بين نص السداسي الحالي ونص السداسي (**45**) **تسوي، تجميع**. فموضوع هذا الأخير هو تجميع العناصر التي جرى عزلها عن بعضها البعض، مثل تجمّع المياه في البحيرات على الأرض. أما موضوع السداسي الحالي فيختص بتبديد الأنانية والغرور اللذين هما أساس كل خلاف وشقاق ومن ثم إذابتهما. هنا **التبديد** يبين، إذا جاز التعبير، السبيل المؤدي إلى **التجميع**. وهو المفصل الذي يفسّرلنا وجه الشبه بين النصّين.

إن القوى الدينية مطلوبة هنا للتغلب على الأنانية والغرور اللذين يبثان الخلاف والشقاق بين البشر. في الأزمنة الغابرة كانت الاحتفالات العامة بولائم الأضاحي والشعائر المقدسة، التي تمنح بصورة تلقائية تعبيرا أمثل لأهمية العلاقات التبادلية والتمفصل الاجتماعي في الأسرة والدولة، وسيلة الحُكّام المعتمدة في توحيد الناس.

وكانت الموسيقى المقدسة وروعة الاحتفالات تثيران موجة عارمة من العاطفة تشترك بها القلوب جميعا وتتلاقى في وئام، كما كانت توقظ نوعا من الوعي لإدراك الأصل المشترك للمخلوقات جميعا. بهذه الكيفية كان يصار إلى إزالة موجبات الخلاف والشقاق وإذابة قساوة القلب. وثمة وسيلة أخرى لتحقيق الغاية نفسها، تتمثل بالتعاون في المشاريع المشتركة التي تحدد لها هدفا ساميا ينسجم وإرادة الناس؛ فمن خلال التركيز المشترك على هذا الهدف تذوب العوائق، تماما كما في قارب يعبر نهرا عظيما، تشارك الأيادي جميعا وتتوحد من خلال مهمة التجديف المشتركة.

وحده الانسان المتحرر تماما من الاعتبارات الأنانية الخفية، المثابر في سياقي العدل والمطاولة، هو القادر على إذابة قساوة الأنانية والغرور.

الصورة

تجري الريح فوق الماء: هذه صورة التبديد. وعليه فقد كان ملوك الأزمنة الغابرة يُضَحّون للرب ، ويبنون معابدا.

في فصلي الخريف والشتاء، يبدأ الماء بالتجمد والتحوّل إلى جليد. وعندما تهب نسائم الربيع حان الدافئة، يتحلحل الجمود، ويلتئم شمل عناصر الماء التي تفرّقت في كتل الثلج الطافية فوق سطح الماء.

والوصف نفسه يصح في الحديث عن عقول بني البشر. فهؤلاء بفعل التصلّب والأنانية تغدو قلوبهم قاسية، وهذه القسوة تؤدي بهم إلى الانفصال عن بعضهم البعض. فالأنانية والطمع يفرّقان بين البشر. من هنا كان لابدّ من الاستيلاء على قلوب الناس بعاطفة مسكونة بالورع. إذ لابدّ من أن تهزّها رهبة دينية وتضعها في مواجهة الأبدية. أي لا بد من حثّها ببديهية خالق الكائنات الأوحد، وتوحيدها من خلال شعور مؤثر وعميق بأهمية الانتماء للجماعة، وهو شعور ينتاب المرء في طقوس العبادة المقدّسة.

الخطوط

ستة في المقام الأول تعني: يقدّم العون بقوة حصان. طالع حسن.

من المهم التغلب على أي انشقاق وهو لما يزل في بدايته، من قبل أن يكتمل — فالغيوم لابدّ من أن تتبدد وتتفرّق قبل أن تجلب العاصفة والمطر. علينا في مثل هذه الأوقات التي تتبدى خلالها تشعبات الأمزجة المختلفة الخفية، التي تؤدي الى حالات سوء فهم متبادلة، علينا اتخاذ تدابير عاجلة وفاعلة لإذابة سوء الفهم وسوء الثقة المتبادل بين الأطراف المتنافرة.

تسعة في المقام الثاني تعني: عند الذوبان ، يهرع إلى من يسانده. الندم يختفي.

عندما يكتشف المرء في داخل نفسه بدايات انسلاخه عن الآخرين، وبغضه للبشر وعكرة في المزاج، فلا بد له من التعجيل في إذابة هذه المعوّقات. ويتعيّن عليه استنهاض همته، والإسراع الى من يجد عنده المساندة والدعم. إلا أن مساندة كهذه لا يمكن أن تظهر ف حضور الكراهية، لكنها حاضرة دائما في الآراء الهادئة، المنصفة في الآخرين، التي تلازمها النوايا الحسنة. فهو إن أمكن له استعادة هذه النظرة السالكة نحو البشرية، في أثناء ذوبان كآبة مزاجه، فإن موجبات الأسف والندم جميعا ستزول وتختفي.

ستة في المركز الثالث يعني : يذيب ذاته. لا ندم.

قد يغدو عمل المرء، في ظل ظروف معينة، من الصعوبة بحيث لا يعود قادرا على التفكير بنفسه. من هنا عليه أن يضع جانبا رغباته الشخصية جميعا ويبدّد كل ما يقوم **الذات** باستقطابه نحوه ويحيله إلى عوائق تحول دون تواصله مع الآخرين. وهولا يمكنه الحصول على القوة اللازمة لإنجازات كبرى ما لم ينطلق من نكران زهدي شديد للذات. إن بلوغ هذا المنطلق وتبنيه لا يتحقق له ما لم يحدّد هو نفسه هدفا ضمن مهمة كبرى ينطلق بها خارج ذاته.

ستة في المقام الرابع تعني: **يذيب صلته بجماعته. حسن طالع باهر. التبديد يؤدي بدوره إلى تراكم. هذا أمر لا يمرّ على بال إنسان عادي.**

يتعين علينا، ونحن نعمل في مهمة تؤثر في الصالح العام، أن نضع خارج حساباتنا كل ما يتعلق بعلاقاتنا الخاصة. فمن خلال انفصالنا عن مصالح الجماعة الضيقة يصبح في مقدورنا إنجاز أمر حاسم. ومن يمتلك الشجاعة للتخلي عمّا هو قريب، يفوز بما هو بعيد. ولكن استيعاب هذا المنطلق وفهمه، يوجب على المرء الإحاطة الواسعة بالعلاقات الحياتية المتبادلة، وهي إحاطة لا يبلغها سوى الأفذاذ.

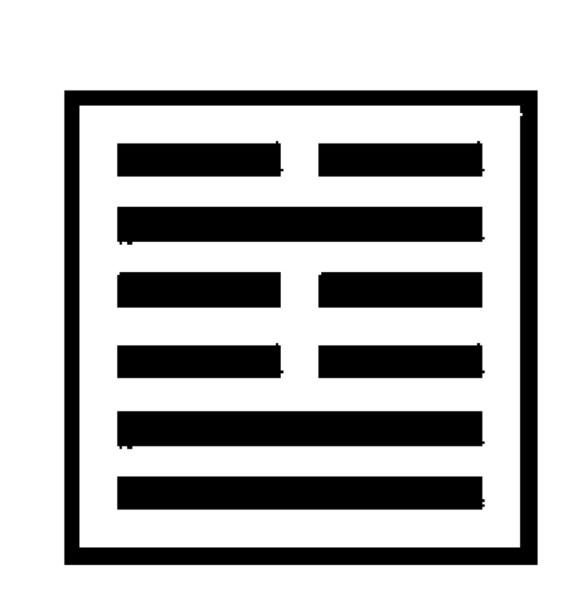
تسعة في المقام الخامس تعني: **تذوب صيحاته المرتفعة كما في التعرّق. ذوبان! ملك يصمد دون لوم.**

من شأن أي فكرة عظيمة، في أوقات التبدد العام والانفصال، أن تؤمّن نقطة ارتكاز لغرض تنظيم مستلزمات الإصلاح والمعافاة. تماما كما هي الحال في المرض عندما يصل تأزّمه الذروي في التّعرق، وبالتالي فإن أي فكرة تنبيهيه عظيمة تغدو خلاصا حقيقيا في أوقات الإخفاق التام والتمأزُق. لأنها تمنح الناس نقطة استقطاب. أي شخص في موقع نافذ، في مقدوره تبديد أسباب سوء الفهم.

تسعة في المقام الأعلى تعني: **يذيب دمه. في المغادرة، أو البقاء على مبعدة، أو الخروج،**

لا لوم.

تعني فكرة تذويب المرء دمه، تبديد كل ما يمكن أن يؤدي الى سفك الدماء والإصابات. أي تجنب الخطر. ولكن الفكرة هنا لا تقتصر على شخص يريد تجنب المصاعب لصالحه وحده، بل أنه يفكّر في إنقاذ له مقرّبيه – يعينهم على الابتعاد قبل أن يدنو الخطر، أو أن تبقي على مسافة من الخطر القائم، أو العثور على مخرج من الخطر الذي هم داخله فعليا. إنه بهذه الطريقة يفعل الصواب.



60. تشبيه . تحديد

الثلاثي الأعلى . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور، البحيرة

تحتل أي بحيرة حيزا محدودا من الأرض. وعندما يتراكم فيها من الماء ما يفوق استيعابها، فإنها تطفح وتفيض. من هنا وجوب عمل سواتر تحدّ من تدفق المياه. تبين الصورة ماء في الأسفل وماء في الأعلى، تقوم بينهما سماء في هيئة حد.

وتدل المفردة الصينية للـ(**تحديد**) دلالة واقعية على العُقَد التدرّجية الموزعة على طول قصبة خيزران. ويعني التحديد فيما يخص الحياة العادية، الاقتصاد والتدبير اللذين يضعان حدودا ثابتة على النفقات.

كما يعني فيما يخص المجال الأخلاقي الحدود الثابتة التي يضعها الحكيم على تصرّفاته وأفعاله . ألا وهي حدود الإخلاص والنزاهة.

الحكم

تحديد. نجاح. وجوب عدم المثابرة في تحديد يثير السخط.

التحديدات مزعجه، لكنها مفيدة. فنحن إن اعتمدنا حياة مقتصدة في أوقات الرخاء، نكون مستعدين لمواصلة حياتنا في أوقات العوز. فالادخار يقينا من المهانة. كما أن التحديدات لا غنى عنها لما لها من فوائد تصب في تنظيم ظروف العالم. وفي الطبيعة نجد حدودا ثابتة بين الصيف والشتاء، وبين الليل والنهار، وهذه الحدود هي التي تمنح السنة معناها. وبالطريقة نفسها نجد الاقتصاد، من خلال وضع حدود ثابتة على الإنفاق، يسهم في الحفاظ على الممتلكات والحيلولة دون لحاق أضرار بالناس.

ولكن في عملية التحديد علينا التقيّد بالإجراء المناسب. فإذا ما أراد المرء فرض تحديدات مزعجة على طبيعته، فستكون عواقب تلك التحديدات ضارة. كما أنه إن تطرّف في فرض تحديدات على الآخرين، فإنهم سيتمردون عليه. من هنا وجوب وضع حدود على عملية التحديد.

الصورة

مياه فوق بحيرة: هذه صورة التحديد. وعليه فإن الحكيم ، يبتدع العدد والمقياس، ويبحث في طبيعة الفضيلة ويُقوّمُ السلوك.

أي بحيرة ما هي إلاّ شيء محدد. أما الماء فهو الشيء الذي لا ينضب. من هنا في إمكان البحيرة أن تحتضن مقدارا محددا من كمية المياه التي لا تحصى؛ هذه هي خصوصية البحيرة. وفي حياة الانسان أيضا يحقق المرء شأنا من خلال التمييز بين الأشياء ووضع التحديدات. وبالتالي فإن ما يعنينا هنا هو مسألة التحديد الواضح لهذه التمييزات، التي تمثل، إذا جاز التعبير، العمود الفقري للجانب الأخلاقي. فالاحتمالات غير المحددة لا تليق بالإنسان؛ وهي إن وجدت، فلن تؤدي سوى إلى تحلل حياته في اللامحدود. إن بالإنسان من أجل أن يكون قويا، حاجةٌ إلى تحديدات يمليها الواجب عليه ويتقبّلها طوعا. ولا يمكن للمرء بوصفه إرادة حرّة أن ينال شأنا في الحياة، ما لم يحط نفسه بهذه التحديدات وما لم يحّد نفسه بما يمليه عليه واجبه.

الخطوط

تسعة في البداية تعني: **في لزوم باب المنزل وفنائه ، يبقى ناجيا من أي لوم.**

غالبا ما يجد المرء المتطلع إلى القيام بعمل ما، نفسه في مواجهة تحديدات عصية على الاختراق. عندها عليه أن يعرف أين يتوقّف. فإن هو تفهّم أهمية التوقف ولم يتخطّ الحدود المرسومة له، فإنه سيراكم من الطاقة ما يمكّنه، في الوقت المناسب، من التصرّف بفاعلية كبرى. فالحرص يحتل أهمية قصوى في تمهيد الطريق نحو الأمور المصيرية. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(حيثما تنشأ الفوضى، تغدو الكلمات أولى الخطوات. فإن لم يكن الأمير حصيفا، فقد خادمه، وإن لم يكن الخادم كتوما فقد حياته. وإن لم تعالج إرهاصات الأمور بكتمان وسرية تعثّر اكتمالها. من هنا يحرص الحكيم على الاحتماء بالصمت واجتناب الحركة).

تسع في المقام الثاني تعني: **لزوم باب المنزل وفنائه ، يجلب سوء الطالع.**

عندما يحين وقت العمل، لابدّ من اغتنام الفرصة على الفور. ومثلما يتجمع الماء أولا داخل بحيرة دون أن يتدفّق، لأنه يقينا سيجد مخرج مناسب له حال امتلاء البحيرة، فإن حياة الانسان تحذو الحذو نفسه. إنه لمن المفيد أن نتردد طالما أن وقت العمل لم يحن بعد، ولكن يجب ألاّ يدوم هذا التردد طويلا. فما أن تزول العوائق التي تعترض سبيل العمل، حتى يغدو التردد المصحوب بالقلق خطأً جالبا للكوارث، لأن المرء والحالة هذه يضيّع الفرصة المناسبة له.

ستة في المقام الثالث تعني: **من لا يعرف التحديد ، يجد سببا للتعذّب. لا لوم.**

من يعكف في حياته على المباهج والمتع يكون سهلا عليه أن يفقد إحساسه بالحدود وضروراتها. وهو إن استسلم كليا للبذخ والإسراف، يكون عليه تحمّل العواقب، وما يصاحبها من أسف وندم. كما يتعيّن عليه عندئذ ألاّ يسعى لإلقاء اللوم على الآخرين. فقط عندما ندرك أن أخطاءنا من صنع أيدينا فإن مثل تلك التجارب المشينة ستحررنا من الأخطاء وشرورها.

ستة في المقام الرابع تعني:

تحديدٌ مُقنعٍ. نجاح.

إن لكل تحديد قيمته، غير أن التحديد الذي يتطلب جهودا متواصلة، يستلزم بالحتم كمّا هائلا من الطاقة. أما عندما يكون التحديد طبيعيا(مثال ذلك التحديد الذي يفرض الانحدار على جريان الماء) فإنه

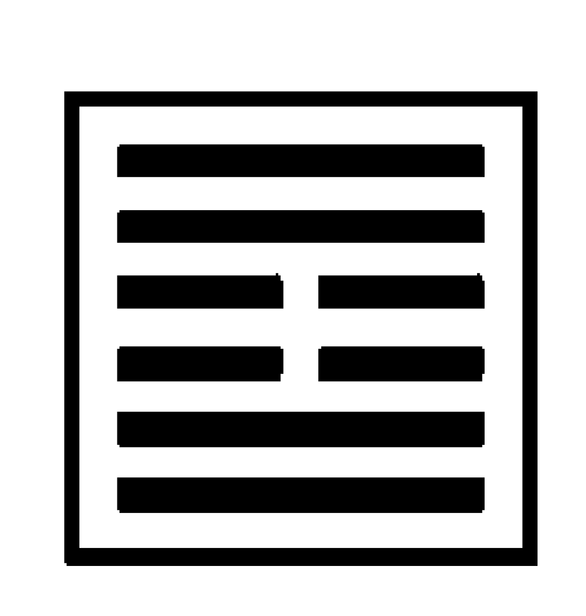
يؤدي بالضرورة الى النجاح، لأنه، والحالة هذه، سيعني ادخارا للطاقة. إن الطاقة، التي ستُستهلك بخلاف ذلك في صراع عقيم مع الهدف، تصب هنا كليا في صالح الموضوع قيد المعالجة، فيتأكد ضمان النجاح.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* التحديد المعتدل يجلب حسن الطالع. الذهاب يجلب التقدير.**

لا بدّ من تنفيذ التحديد بطريقة مناسبة، إذا أُريدَ له أن يكون مثمراً. فنحن إن فرضنا قيودا على الآخرين فقط، وتملصنا منها، فإنها، أي القيود، سرعان ما ستقابل دائما باستياء وتحث الآخرين على التمرد عليها ومقاومتها. أما إذا ما طبّق شخص في موقع قيادي التحديد على نفسه أولا، ولم يطالب الآخرين الذين في عهدته سوى بالقليل، وتمكّن من تحقيق شيء ما بوسائل متواضعة، فإن حسن الطالع هو النتيجة المنطقية. وحيثما ظهرت شخصية قدوة كهذه، قلّدها الآخرون، وبالتالي تكللت كل الأعمال بالنجاح.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* تحديد يثير السخط. المثابرة تجلب سوء الطالع. الندم يختفي.**

إذا كان المرء غاية في القسوة عند وضعه التحديدات، فإنها ستكون ثقيلة على الناس. وكلما تعمّقت مثل هذه القسوة، كلما ساءت، وعندها لن يمكن تجنب ردّة الفعل إزاءها في المدى البعيد. وبالكيفية نفسها، نجد الجسد المعذّب يتمرّد تحت وطأة الزهد المفرط. من جانب آخر، فبالرغم من وجوب تحاشي اعتماد الشدّة الصارمة باستمرار وانتظام، فقد تغدو مثل هذه الشدة في أوقات بعينها السبيل الوحيد لحماية النفس من شرور المعاصي وموجبات الندم. في أوضاع كهذه تغدو القسوة تجاه النفس السبيل الوحيد لإنقاذ الروح وخلاصها، الروح التي بخلاف ذلك ستقع فريسة التردد والغواية.



61. تشونغ فو. صفاء السريرة (1)

الثلاثي الأعلى . سون . الرهيف، الريح

الثلاثي الأسفل . توي . المسرور . البحيرة

تهبّ الريح فوق البحيرة وتحرّك سطح الماء فيها. من هنا تتجلّى التأثيرات المرئية لكل ما هو مخفي. إن للسداسي الحالي خطوط راسخة في أعلاه وفي أسفله، وما بينها فضاء مفتوح. وهو رمز يدل على قلب خال من أي تحامل وبالتالي منفتح على الصدق. من جانب آخر، نجد أن لكل من الثلاثيين خط راسخ في الوسط؛ وهو إشارة إلى قوة السريرة الصافية وهي تتبدى عبر ما يبثه الخطان من تأثيرات.

أما عن صفتي الثلاثيين فهما: في الأعلى، الرهافة وضبط النفس تجاه الدهماء؛ وفي الأسفل، السرور في إطاعة الحكماء. بمثل هذه الاشتراطات يقوم أساس الثقة المتبادلة، التي تكفل إمكانية تحقيق إنجازات.

يقدّم لنا رمز **فو** الصيني(ويعني الحقيقة) صورة واقعية لساق طائر فوق فرخه. وهي صورة توحي بفكرة **تحضين**. البيضة في حدّ ذاتها تجويف فارغ. فإذا ما أريد استنهاض الحياة فيها يكون لزاما على القوة مانحة النور أن تنشّطها من الخارج، شرط أن تتوافر هي نفسها على بذرة حياة في جوفها. يمكن في هذا السياق ربط حالات التفكّر بعيدة المدى بهذه الأفكار.

الحكم

صفاء السريرة. خنازير وأسماك. طالع حسن. من المجدي عبور النهر العظيم. المثابرة مجدية.

تعدّ الخنازير والأسماك الأقل ذكاء بين الحيوانات جميعا وبالتالي الأصعب في الاستجابة للمؤثرات الخارجية. من هنا ينبغي لقوة السريرة الصافية أن تتعاضم فعليا قبل توسيع رقعة تأثيرها باتجاه مخلوقات كهذه. ففي التعامل مع أشخاص يستعصي التعامل معهم ويصعب التأثير فيهم كما الخنازير أو الأسماك، يتوقف سرّ النجاح في مجمله على إيجاد السبيل الأمثل للتقرب منهم. إذ يتحتم على المرء قبل كل شيء أن يتخلص من أي تحامل قد يكون عالقا في نفسه، وأن يمنح **نفسَ** الآخر، إذا جاز التعبير، فرصة أن تبسط قانونها في داخله دون قيود. عند ذاك يكون في إمكان المرء أن يقيم صلة معه، فيتفهّمه وبالتالي يتحكم به. عندما يكون الباب مشرعا على هذا النحو، تبلغ قوة الشخصية غايتها من خلال سريان تأثيرها فيه. ويُمكن لمن لا يجد عوائق منيعة في هذا السبيل أن يقوم بأكثر الأمور خطورة مثل عبور النهر العظيم، وينجح.

غير أن من المهم بمكان أن نفهم على ماذا تتوقف قوة السريرة الصافية. فهذه القوة لا تماثل في معناها معنى **الألفة البسيطة** أو **الآصرة الخفية**. ذلك أننا قد نجد علاقات وثيقة حتى بين اللصوص؛ صحيح أن مثل هذه الآصرة تمثل قوة ما لكنها تبقى قوة يمكن قهرها وبالتالي لا تجلب طالعا حسنا. إن أي ارتباط يقوم على أساس مصالح مشتركة لا يقاوِم طويلا، فما أن تتوقف المصالح، حتى ينبزل حبل التواصل بين أصحابها، بل وتتحول أوثق الصداقات أحيانا إلى عداوات. ولا يمكن لأي علاقة أن تبقى راسخة ومنتصرة على كل خطر يهددها، ما لم تقم منذ البداية على أساس صحيح، ألا وهو المطاولة في الإخلاص.

الصورة

ريح فوق بحيرة: هذه صورة صفاء السريرة. وعليه فإن الحكيم يداول القضايا الجنائية ،

بهدف إرجاء الأحكام النهائية.

تُحرّك الريحُ الماءَ من خلال نفاذها فيه. وكذلك الحكيم الذي نراه، إذا ما اضطر للحكم على أخطاء الآخرين، يحاول النفاذ إلى أفكارهم واستغوارها بغية فهمها، وبالتالي الخروج بتقييم يتجانس مع ملابساتها. في الصين القديمة، كانت إدارة العدالة في مجملها تسترشد بهذا المبدأ. فقد كانت هذه الإدارة تعدّ التفهّم العميق المدرك لأهمية الصفح والعفو أعلى شكل من أشكال العدالة. ولم يكن ذلك النظام يخلو من نجاح، إذ كان هدفه الرئيس ترك انطباع أخلاقي عميق مؤداه أن لا شيء يستوجب التخوّف من احتمالية استغلال مثل هذا التسامح واللين. لأنه لم يكن ينبع من ضعف، بل من وضوح متفوّق.

الخطوط

***تسعة في البداية تعني:* التأهب يجلب حسن الطالع. في حال وجود نوايا خفية، يغدو الوضع مقلقا.**

تتوقف قوة السريرة الصافية بالدرجة الأولى على الاستقرار الباطني والتأهب. فمن هذه الحالة الذهنية ينبثق الموقف السليم من العالم الخارجي. ولكن إذا ما حاول المرء تطويرعلاقات سريّة خاصة، فمن شأن محاولته تلك أن تجرّده من حريته الباطنية. فهو كلّما ازداد اعتماده على مساندة الآخرين ودعمهم له، كلما ازداد قلقه وتخوفه بشأن ما إذا كانت تلك العلاقات السريّة ستدوم فعلا أم تنقطع. بهذه الطريقة يفقد أمانه الباطني وقوة صفاء سريرته.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* طائر كركي ينادي بين الظلال. تجيب أفراخه النداء. عندي وجبة طعام غنية. سأتقاسمها معكم.**

يشير هذا الخط إلى تأثير تلقائي نابع من طبيعة عميقة لشخص ما ونافذ في أشخاص أشقاء بالروح. إن طائر الكركي ليست به حاجة للظهور فوق مرتفع ما. بل ربما يكون في غاية التخفي عندما يطلق نداءه؛ ومع ذلك، فإن أفراخه سيسمعونه ويدركون مغزاه ويطلقون نداء الإجابة. فحيثما وجد المزاج الرائق، ظهر رفيق ليشاطره قدح نبيذ.

هذا هو الصدى الذي يوقظه الجذب الروحي في نفوس الناس. إذ كلما كان التعبير عن الشعور صادقا وصريحا، وكلما كان الفعل تعبيرا واضحا عن ذلك الشعور، كلما ترك أثرا غامضا وبعيد المدى. وهو أثر يسري أولا في أولئك الذين يلقى له استجابة في نفوسهم، ثم يتسع نطاقه أكثر فأكثر مع الوقت. إن أصل التأثير كله يكمن في الكيان الباطني للإنسان: وهو كلما أمكن التعبير عنه بصدق وفاعلية قولا

وفعلا، كلما تعاضم أثره. وما الأثر إلاّ انعكاس لشيء ما نابع من القلب. من هنا فإن أي نية مبيّتة لتحقيق تأثيرما من شأنها أن تدمّر مسبقا إمكانية إنتاجه أصلا. يعلّق كونفوشيوس على هذا الخط بالقول:

(الحكيم يلزم مسكنه، فإن هو أحسن الكلام، قوبل باستحسان وذاع صيته إلى ما يزيد على ألف ميل. فانظروا إليه كم هو قريب من مستمعيه!. أما إن هو لزم مسكنه، ولم يحسن الكلام، قوبل باستهجان. فانظروا إليه كم هو قريب عن مستمعيه! ينطلق الكلام من **ذات** المتكلّم؛ لكن أثره يسري في الناس. و الأفعال تولد بالقرب من فاعلها؛ لكنها سرعان ما تتبدى في الآفاق. الكلمة والفعل هما مرفق الحكيم وقوسه، وعندما يتحرك المرفق والقوس فإنهما يعودان عليه بالشرف أو بالعار. وبالكلام والأفعال يحرّك الحكيم السماء والأرض؛ أفلا يستلزم الأمر، إذن، توخي الحذر؟)

ستة في المقام الثالث تعني: **يجد له رفيقا. هو الآن يقرع الطبل، هو الآن يتوقّف. هو الآن يبكي، هو الآن يغني.**

هنا مصدر قوة المرء لا يكمن في نفسه، بل في صلته بالآخرين. ومهما كانت صلته بهم وثيقة، فهو إن اعتمد عليهم اعتماد التابع العاجز، وقع فريسة الأتراح والأفراح التي ستتقاذفه بلا هوادة ذات اليمين وذات الشمال. تارة يصعد به الفرح إلى السماء، وأخرى يهوي به الحزن إلى الحضيض . هذا هو مصير الذين تتوقف حياتهم على صلة باطنية تصلهم بأشخاص يكنّون لهم محبة خالصة. لدينا هنا عرض محض للقانون الذي يؤكّد هذا المعنى. وسواء أكان سبب هذا الوضع أسىً متأت من سعادة قصوى في الحب أم لا، فهو متروك لقرار ذاتي يتخذه الشخص المعني به.

ستة في المقام الرابع تعني: **يوشك القمر أن يكتمل بدرا. يضل طريقَه حصانُ الفريق. لا لوم.**

إن على المرء، إن هو أراد تكثيّف قوة صفاء سريرته، أن يستجير بمرجعه، ويستنير برأيه كما يستنير القمر بضوء الشمس. ولكن تحقق ذلك مرتهن بنوع من التواضع، الذي نجد مثاله في القمر قبل أن يكتمل بدرا. ففي اللحظة التي يصبح عندها القمر بدرا ويقف مباشرة قبالة الشمس، يبدأ محاقه. ومثلما يتعين علينا، من جانب، التزام التواضع والوقارعندما نكون وجها لوجه مع مصدر تنويرنا، فإن من الواجب علينا ، من جانب آخر، تحاشي شق صفوف الناس بالتحزّبات. فما لم يسلك المرء مساره مثل حصان يمضي

في مسار مستقيم دون أن يلتفت إلى رفيقه الذي بجانبه، لن يقوى على صون حريته الباطنية التي ستعينه فيما بعد على المضي قدما.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* لديه صدق كفيل بجمع الشمل. لا لوم.**

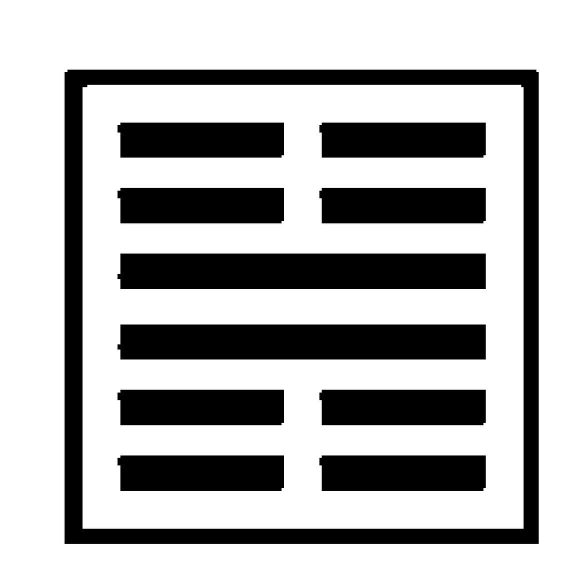
يصف لنا هذا الخط حاكما يجمع شمل العناصرالمتفرقة إلى بعضها البعض بقوة شخصيته. وهو ما لم يتمتع بقوة شخصية غزيرة، لا يمكنه أن يترك أثرا يسري في نفوس من يصادفهم، ولا يكون كما ينبغي عليه أن يكون. هنا لابدّ لقوة الإيحاء أن تنبع من الحاكم، ليسري أثرها في مريديه فتلمّهم تلك القوة بالتالي وتوحّدهم. إن أي اتحاد ظاهري، بدون هذه القوة المركزية، ما هو إلا ضرب من ضروب الخداع الذي يكون مصيره إلى الانهيار في اللحظة الحاسمة.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* صياح ديك ينفذ إلى السماء. المثابرة تجلب سوء الطالع.**

الديك حيوان جدير بالثقة. فهو يصيح عند الفجر دائما. لكنه يعجز عن التحليق باتجاه الأعالي. إنه يصيح فقط. قد يعوّل المرء على الكلام وحده ليوقظ الإخلاص في نفوس الآخرين. وهو أمر قد ينجح أحيانا، ولكن عواقب الاستمرار فيه وخيمة.

---

(1) Inner Truth هو عنوان هذا السداسي، ولم أجد له مقابلا في المعاجم المعتمدة، فترجمته إلى . صفاء السريرة . الذي هو أقرب إلى مضمون النصوص في هذا السداسي. هـ.م



62 . هسياو كو . رجحان(1)الصغير

الثلاثي الأعلى . تشين . المثير، الرعد

الثلاثي الأسفل . كين . السكون، الجبل

في الوقت الذي يطالعنا السداسي (28) **تا كوو، رجحان العظيم،** برجحان الخطوط القوية في الداخل، إذ يُطبِقُ عليها خطان ضعيفان من أعلى ومن أسفل، نجد في السداسي الحالي خطوطا ضعيفة في حالة رجحان، على الرغم من أنها هنا مرة أخرى في الخارج، فيما الخطوط القوية في الداخل. وهذا في الواقع أساس الوضع الاستثنائي الذي يشير إليه السداسي الحالي. عندما تكون الخطوط القوية في الخارج، يتشكّل لدينا السداسي(27) **آي، أسباب الحياة،** أو السداسي (61) **تشونغ فو، صفاء السريرة** اللذان لا يمثل أي منهما وضعا استثنائيا. أما عندما ترجح الخطوط القوية في الداخل، فإنها تفرض بالضرورة إرادتها. وهو أمر يخلق نوعا من النضال وظروفا استثنائية في المستوى العام. غير أن السداسي الحالي يقدّم لنا عنصرا ضعيفا يضطر بالضرورة إلى التوسّط مع العالم

الخارجي. والمعنى أن المرء إذا ما تبوأ موقعا مسؤولا لا يمتلك بحكم طبيعته الطاقة اللازمة فعلا لسد متطلباته، فإن الحصافة تصبح هنا أمرا ضروريا ولازما.

الحكم

رجحان الصغير. نجاح. المثابرة مجدية. يمكن القيام بأمور صغيرة؛ لا ينبغي القيام بأمور كبرى.

الطائر المُحلِّق يحمل رسالة: ليس في صالحه التحليق نحو الأعالي. من صالحه البقاء خفيضا.

حسن طالع عظيم.

إنه لأمر مؤكد أن يحظى التواضع الاستثنائي والضمير الحي بالنجاح؛ ولكن، إذا ما أراد المرء الثبات على موقفه دون التخلي عن نفسه، يصبح من المهم له ألاّ تكون صفتا التواضع الاستثنائي والضمير الحي فيه محض شكل فارغ وتبعية، بل لا بد من أن يمتزجا دائما بمفهوم سليم للكرامة يتبدى من خلال سلوكه الشخصي. علينا أن نتفهم متطلبات الزمن كي نجد المعادِل الضروري اللازم لتفادي نقاط ضعفه (أي الزمن) ومضاره. إن علينا إزاء أي حدث ألاّ نعوّل على النجاح الكبير، طالما أننا نفتقر إلى القوة اللازمة لتحقيقه. هنا تحديدا تكمن أهمية الرسالة التي توجب على المرء تجنب التطلع نحو الأهداف الطموحة والاكتفاء بالأهداف المتواضعة والتمسك بها.

هذا وتثير بنية السداسي الحالي فكرة مؤدّاها أن هذه الرسالة إنما يقوم على نقلها طائر. في **السداسي (28) تا كو، رجحان العظيم**، نجد الخطوط القوية الثقيلة في الداخل، معزّزة فقط بخطين ضعيفين من الخارج، وهو وضع يقدم لنا صورة دعامة سقف تخرج عن مسارها. أما هنا فإن كلا الخطين الضعيفين الساندين يقف في الخارج ويَرجُح؛ وهو وضع يرسم لنا صورة طائر محلّق. غير أنه ليس في صالح الطائر أن يتخطى حدوده ويحلّق نحو الشمس؛ بل الأحرى به الهبوط إلى الأرض حيث عشّه. بهذه الطريقة يقوم الطائر بتسليم الرسالة المنقولة عن السداسي الحالي.

الصورة

رعد فوق الجبل: هذه صورة رجحان الصغير. وعليه فإن الحكيم يرجّح في سلوكه كفّة التعظيم. وفي البلايا كفّة الأسى. في إنفاقه كفّة الاقتصاد والتدبير.

يختلف الرعد فوق الجبل عنه فوق السهل. ففي الجبال، يبدو الرعد أقرب بكثير من حقيقة قربه؛ أما خارج الجبال، فيكون صوته أضعف في الوصول إلى المسامع من صوت رعد عاصفة اعتيادية. وبالتالي فالحكيم يستنبط أمرا واجبا من هذه الصورة: فهو عليه دائما ان يركّز عينيه على الواجب تركيزا اشد، وأكثر مباشرة مما يفعل الانسان العادي، حتى وإن بدا سلوكه هذا تافها في نظر عالمه الخارجي. ففي أفعاله نراه استثنائيا في صحوة ضميره، وفي البلايا والرزايا تتفوق عنده العاطفة على الشكليات الرسمية. وفي مجمل إنفاقه الشخصي غاية في التواضع والبساطة. وهذا كلّه يجعله، إذا ما قورن برجل الجماهير، قدوة رائعة. غير أن القيمة الرئيسة في موقفه تكمن في الحقيقة القائلة: إنه في الأمور الخارجية يكون دائما إلى جانب البسطاء.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* يقابل الطائرَ سوءُ طالع في أثناء طيرانه.**

من الأمور اللازمة للطائر أن يبقى داخل عشّه حتى يكتسي بالريش ويكتفي ذاتيا. فإن هو حاول الطيران قبل ذلك، إنما يغري الطالع السيء بالاقتراب والنيل منه. من هنا ينبغي عدم اللجوء إلى اتخاذ أي إجراء استثنائي إلاّ بعد أن تخفق الخيارات الأخرى جميعا. وبالتالي فإن علينا في البداية التمسك بالطرق التقليدية ما أمكننا؛ وبخلاف ذلك سننهك أنفسنا وطاقاتنا ولا ننجز أي شيء.

***ستة في المقام الثاني تعني:* تتخطى جدّها ، وتلتقي جدّتها. لا يصل إلى أميره. ويلتقي مسؤوله. لا لوم.**

هنا عرض لوضعين استثنائيين. الوضع الأول يختص بمعبد الأجداد، حيث يسود مبدأ تعاقب الأجيال، ويقف الحفيد في الصف نفسه الذي يقف فيه الجد. من هنا تصبح علاقته بجده الأكثر حميمية من سواها. يرمزالخط الحالي إلى زوجة الحفيد، التي، في أثناء تقديم الأضحية، تتخطى الجد وتمضي إلى حيث تقف الجدّة. ومع غرابة هذا السلوك، فلا ضير منه لأنه يدلّ على تواضعها. فهي بالأحرى تغامر بهدف الوصول إلى جدّتها، يحرّكها إلى ذلك أحساس الارتباط بها بقاسم الطبيعة المتماثلة والجنس المشترك. وبالتالي فلا يترتب على انحرافها عن القاعدة هنا أي خطأ.

وأما الوضع الثاني فيتبدى في صورة مسؤول يسعى في البداية، في سياق ما هو مألوف، إلى مقابلة أميره. فإن فشل في تحقيق ذلك الأمر، نراه لا يقوم بأي محاولة لتحقيق أي شيء بالقوة، بل يمضي لأداء واجباته تباعا كما يمليه عليه ضميره الحي، متخذا مكانه بين المسؤولين الآخرين. ولا يترتب أي خطأ على

ضبط النفس الاستثنائي هذا في الأوقات الاستثنائية. (تقول القاعدة إن على كل مسؤول قبل كل شيء أن يقابل الأمير الذي سعى في تعيينه. أما هنا فالتعيين متحقق من جانب الوزير.)

***تسعة في المقام الثالث تعني:* إن لم يتوخ المرء الحذر الشديد، فقد يغافله أحدهم من الوراء ويضربه. طالع سيء.**

يغدو الحذر الاستثنائي في أوقات بعينها أمرا ضروريا بلا شك. ولكننا في أوضاع حياتية كهذه تحديدا، يحدث أن نجد شخصيات تتمتع بالقوة والاستقامة، ويربأ أصحابها بأنفسهم ، إذ يدركون أنهم على حق، عن الاحتراس الذي يعدونه أمرا تافها. وهم بدل ذلك، يمضون في طريقهم بكل فخر واطمئنان. غير أن ثقتهم هذه بأنفسهم تخدعهم وتوقعهم في الغفلة إزاء أخطار تتربص بهم وهم غير مهيّأين لمواجهتها. ومع ذلك، مثل هذا الخطر ليس بالخطر المحتوم الذي لا مفر منه؛ وبالتالي يصبح في إمكان المرء النجاة منه إن هو تفهم مطلب الزمن الذي يلزمه بأن يولي اهتماما خاصا بالأمور الصغيرة والهينة.

***تسعة في المقام الرابع تعني:* لا لوم. يلتقي به دون أن يتخطاه. في المضي خطر. على المرء أن يحترس. لا تفعل شيئا. وواصل على المثابرة.**

يتلطف جفاف الشخصية بفضل الموقع الخاضع فتنتفي أسباب الأخطاء. الوضع هنا يدعو إلى توخي الحذر الشديد؛ على المرء هنا ألاّ يحاول بمبادرة شخصية منه التحرّك نحو الهدف المنشود. أما إذا ما تمادى في محاولة منه لاقتحام طريقه عنوة إلى الهدف، فستكون المخاطر له بالمرصاد. من هنا لابدّ له من الاحتراس وتجنب الفعل، ومواصلة المثابرة باطنيا.

***ستة في المقام الخامس تعني:* غيوم كثيفة، و لا مطر من جهة إقليمنا الغربي. يطلق الأمير سهما على مَن في الكهف فيصيبه.**

في ضوء المكان العالي المرسوم هنا، تطالعنا صورة طائر محلّق وهو يتحوّل إلى غيوم محلّقة. إلاّ أن هذه الغيوم، بالرغم مما هي عليه من كثافة، تمرّ مسرعة عبر السماء ولا تسقط مطرا. وبالمثل، قد يظهر في الأوقات الاستثنائية حاكم بالفطرة يكون مؤهلا لإرساء النظام في العالم، ولكنه يعجزعن تحقيق شيء أو إسباغ نعمة على الناس لأنه يقف وحيدا دون معين. إن على المرء في أوقات كهذه البحث عن أعوان يمكنه بمساعدتهم تحقيق المهمة المنشودة. ولكنه لن يعثر على أعوان كهؤلاء ما لم يعتمد التواضع في السعي إليهم والبحث عنهم في مواطن الاعتزال التي انسحبوا إليها وتواروا بها عن الأنظار. فأهمية هؤلاء لا تكمن في ذيوع صيتهم أو

أسمائهم الكبيرة، بل تكمن في منجزاتهم العظيمة. إنه من خلال تواضع كهذا يمكن العثور على الشخص المناسب، وإنجاز المهمة الاستثنائية بالرغم من المصاعب كلّها.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* تخطّاه، ولم يلتقِه. الطائر المُحلِّق يغادره. طالع سيء. وهذا يعني سوء حظ، وضرر.**

لا يصيب الهدفَ من يُخطِئُه. والطائر الذي لا يعود إلى عشه ويتمادى في التحليق نحو الأعالي، فإن مصيره الحتمي الوقوع في شبكة الصياد.. والذي لا يعرف كيف يضع حدا للأمور الصغيرة التي تبرز في الأوقات الاستثنائية، ويصرّ برغم القلق الذي يغمره على الاندفاع أكثر فأكثر، يجلب لنفسه سوء الطالع على أيدي الآلهة والبشر، لأنه ينحرف، في سلوكه هذا، عن نظام الطبيعة.

---

(1) الرجحان في هذا السداسي والسداسي 28 معناه التفوق والغلبة. هـ. م



63. تشي تشي . بعد الانتهاء من المهمة

الثلاثي الأعلى . كان . الهاوية، الماء

الثلاثي الأسفل . لي . المتشبث، النار

السداسي الحالي هو تطوّر عن السداسي (**11**) **تاي، السلام** . هنا الانتقال من الفوضى الى النظام أصبح ناجزا، وكل شيء أصبح في مكانه الصحيح حتى فيما يخص أدق التفاصيل. فالخطوط القوية في الأماكن القوية، والخطوط الضعيفة في الأماكن الضعيفة. إنها إطلالة مشجّعة، لكنّها في الوقت نفسه تستلزم التفكير. ذلك أن أي تحرك، بعد بلوغ التوازن التام، قد يؤدي بالنظام إلى النكوص والارتداد إلى حالة الفوضى السابقة عليه. فالخط القوي المنفرد الذي انتقل لتوه نحو قمة السداسي، محققا حالة النظام التام حتى من حيث أدق التفاصيل، تتعقبه الخطوط الأخرى، التي يتحرّك كلّ منها على وفق طبيعته، لينشأ فجأة بالتالي السداسي (**12**) **باي، السكون**.

من هنا نجد السداسي الحالي يشير إلى ظروف زمن ذروي، تتطلب أقصى درجات الحذر.

الحكم

بعد الانتهاء من المهمة. نجاح في الأمور الصغيرة. المثابرة مجدية. طالع حسن في البداية. وفوضى في النهاية.

هنا يتحقق الانتقال من الزمن القديم الى الزمن الجديد تحققا فعليا. فكلّ الأشياء تقف الآن، من حيث المبدأ، في غاية الانتظام، إلاّ فيما يتعلق بالتفاصيل فأن النجاح ما يزال في طور التحقق. ومع ذلك، سيتعين علينا في ضوء الوضع الحالي، توخي الحذر كي نبقى متمسكين بالموقف الصائب. كل الأمور تتقدّم الآن كما لو أنها تتحرك من تلقاء نفسها، وهو وضع يمكن أن يغرينا بكل سهولة بالتراخي وترك الأمور على ما هي عليه غير آبهين بالتفاصيل. مثل هذه اللامبالاة هي أصل الشرور كلّها. وبالتالي تغدو أعراض الانحطاط والتردي النتيجة الحتمية. هنا لدينا قاعدة تشير إلى المسار الطبيعي للتاريخ. غير أن هذه القاعدة ليست قانونا محتوما، وبالتالي فمن يفهمها يكون مؤهّلا لتحاشي تأثيراتها المثابرة والحذر المطردين.

الصورة

ماء فوق نار: هذه صورة ظرف ، ما بعد الانتهاء من المهمة. وعليه فإن الحكيم ، يتحسب للطالع السيء ، ويتسلح له مسبقا.

عندما يخيّم الماء داخل المغلاة على النار، تنشأ بين العنصرين (الماء والنار) علاقة، تولّد الطاقة (قارن مع توليد البخار). لكن التوتر الناجم عن عملية التوليد هذه يتطلب توخي الحذر. فالماء ما أن يغلي في الأعلى حتى تنطفئ النار وتضيع طاقته. فإن تعاضمت الحرارة أكثر مما ينبغي، تبخر الماء وضاع في الفضاء. إن العنصرين المرتبطين هنا بعلاقة الغرض منها توليد الطاقة هما بالأساس متعاديان. لذلك فإن الحذر الشديد وحده الكفيل بمنع وقوع أضرار. ثمة في الحياة أيضا منعطفات تشهد عندها القوى جميعا حالة من التوازن والانسجام في العمل، بحيث تبدو الأمور كلها في أفضل انتظام. في مثل هذه الأوقات، وحده الحكيم قادر على تمييز تلك اللحظات المنذرة بالخطر، وبالتالي يعرف كيف يتخلص منه باعتماده تحوّطات مسبقة.

الخطوط

تسعة في المقام الأول تعني: **يكبح عجلاته. يُدخِل ذيله في الماء. لا لوم.**

في الأوقات التي تشهد تحوّلا عظيما، نجد كلّ شيء يندفع إلى أمام، في سعي جاهد باتجاه التطوّر والتقدّم. غير أن هذا الاندفاع ليس بالتصرّف المناسب في البدايات؛ لأنه يتخطّى الهدف فيؤدي بالتالي يقينا إلى الخسران والانهيار. من هنا نجد أن من يتمتع بشخصية قوية لا يسمح لنفسه ولذلك رجل قوي ذات طابع لا يسمح لنفسه أن تقع فريسة الجو العام المتسمم، بل نجده على العكس يتحقق من صحة مساره في الحال. ومن الجائز في الواقع ألاّ يبقى في مأمن تام من العواقب الوخيمة التي يولّدها الضغط العام، فقد تأتيه ضربة من الخلف مثل ثعلب، ينال ذيله البلل، بعد أن يكون قد أنجز عبوره النهر. عندها لن يصيبه ضرر حقيقي، لأن تصرّفه كان مناسبا وصائبا.

***ستة في المقام الثاني تعني:* تفقد المرأة ستارة عربتها. لا تتعقبها راكضا؛ سوف تستردها في اليوم السابع.**

كانت المرأة عند خروجها بعربتها تضع ستارة تحجبها عن نظرات الفضوليين. وكان يعدّ خروجها في حال فقدانها هذه الستارة ضربا من انتهاك الحشمة. وهذا المضمون يعني، إذا ما طبّق على الحياة العامة، أن ثمة شخص يريد تحقيق شيء ما، لكنه لا يحظى بثقة المراجع، وهي ثقة يحتاجها،إذا جاز التعبير، لتأمين نفسه وحمايتها. وقد يحدث، لا سيما في أوقات ما بعد الانتهاء من المهمة، أن ينال الكبر والغرور من أولئك الذين وصلوا إلى مركز القرار، فلا يعودوا بالتالي يشغلون أنفسهم بتشجيع المواهب الجديدة.

و كقاعدة عامة يحصل هذا في السعي للحصول على منصب. فإذا ما حجبت المراجع ثقتها عن شخص ما، فإنه سيسعى جاهدا للحصول على تلك الثقة وللفت الأنظار إليه. هنا ثمة تحذير لنا من مثل هذا التصرّف الرخيص: (لا تَسعَ إليه). لا تتهالك على العالم، بل تمهّل وطوّر جدارتك الشخصية بجهودك. فالأوقات تتغيّر. و ما أن تمرّ مراحل السداسي الست، حتى يبزغ فجر جديد. وما يعود للمرء من ملكية لا يمكن أن يضيع إلى الأبد. بل سيأتيه من تلقاء نفسه. وما عليه والحالة هذه سوى أن يكون قادرا على الانتظار.

***تسعة في المقام الثالث تعني:* الجدّ اللامع ، يضبط بلاد الشيطان. وبعد ثلاث سنوات يخضعها لنفوذه. لا ينبغي توظيف الدهماء.**

الجدّ اللامع لقب سلالي خاص بالإمبراطور **وو تينغ** المنحدر عن سلالة **ين**. فبعد أن أرسى هذا الإمبراطور النظام في مملكته بيد من حديد، شن حروبا توسعية طويلة الأمد لإخضاع قبائل **الهون(1)** التي احتلت منطقة الحدود الشمالية لمملكته وواصلت تهديداتها بالتوغل إلى داخل المملكة.

إن الحالة قيد الوصف هنا هي كما يأتي: بعد أوقات الانتهاء من المهمة، وعند نشوء قوة جديدة والانتهاء من إرساء النظام في مفاصل الدولة كافة، فإن فترة من التوسع الاستعماري لا محالة ستظهر. وعندئذ لا بدّ، كقاعدة عامة، من أن يحسب حساب لكفاح طويل الأمد. ولهذا السبب، تكتسب السياسة التوسعية السليمة أهمية خاصة. فالإقليم الذي يظفر به الجيش بثمن مرير كهذا لا يمكن اعتباره ملجأ للفقراء الذين بطريقة أو بأخرى كَرّهوا أنفسهم في وطنهم، بل هو ملجأ للذين يسود اعتقاد بأنهم سيعودون بنفع كبير على المستعمرات. مثل هذه السياسة تحبط منذ الوهلة الأولى أي فرصة للنجاح. وهذا يصح أيضا في المسائل الصغيرة كما في المسائل الكبيرة، إذ ليست الدويلات الناشئة هي فقط من تنفّذ سياسات توسعية؛ فالرغبة في التوسع، مع ما يصاحبه من أخطار، هي جزء لا يتجزأ من كل مشروع طموح.

***ستة في المقام الرابع تعني:* تتحوّل أبهى الثياب إلى خِرَق. كن حذرا طوال اليوم.**

أمر حتمي أن يتخلل زمن أيّ ثقافة في طور ازدهار، نوع من الاضطراب، كاشفا النقاب عن شر خفي في المجتمع، ومتسببا في بدايته بظهور ضجة كبيرة. ولكن بالنظر إلى إيجابية الوضع في مجمله هنا، يمكن بسهولة التستر على مثل هذه الشرور وإخفاءها عن الجمهور. عندها يطوي النسيان كل شيء، فسود السلام بجلاء من جديد. لكنّ **المتعقّل** يعدّ مثل هذه الوقائع طوالع خطيرة لا يجد إلى إهمالها سبيلا. هذا هو السبيل الوحيد لتحاشي العواقب الوخيمة.

***تسعة في المقام الخامس تعني:* جار الشرق الذي ذبح ثورا ، لا يبلغ مستوى السعادة الحقيقية ، التي يبلغها جار الغرب ، بتقدِمته الصغيرة.**

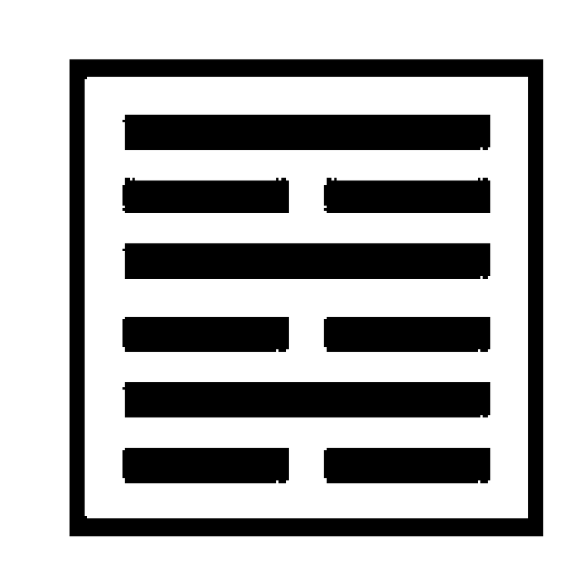
حتى المواقف الدينية تتأثر بالمناخ الروحاني الذي يسود أوقات الانتهاء من المهمة. في العبادة الدينية هنا تستبدل الأشكال القديمة البسيطة بعرض شعائري شكلي، أكثر تعقيدا من أي وقت مضى، لكنه على فخامته الظاهرية وجلاله يبقى عرضا مفرغا من أي مضمون روحاني؛ ففي هذا العرض تحل الأهواء البشرية محل الامتثال الخاشع للمشيئة الإلهية. لكن في الوقت الذي يرى ما هو ماثل أمام عينيه، فإن الله ينظر إلى قلبه. من هنا نجد أن التقدِمة المتواضعة عن تقوى وورع حقيقيين تنال من البركة ما يفوق كثيرا بركة عبادة شكلية، ينقصها دفء المشاعر، حتى وإن أثارت إعجاب مَن يشهدونها.

***ستة في المقام الأعلى تعني:* يدخل رأسه في الماء. خطر**

هنا يضاف إنذار آخر في الاستنتاج. فالمرء بعد أن يكون قد عبر نهرا، قد يدخل رأسه إن هو استجاب لطيشه المفرط وقررالعودة أدراجه. أما إذا واصل تقدمه إلى أمام دون النظر وراءه، فإنه سيتحاشى الخطر. ولكن ثمة شيء يغريه بالتوقف والنظر وراءه للتغلب على خطر ما يتعقّبه. مثل هذا الغرور العابث من شأنه أن يجلب عليه سوء الطالع. فالغرور لا يأتي إلا بالخطر، وهو ما لم يعقد عزمه في النهاية على المضي قدما دون توقف أو تردد، سيقع فريسة هذا الخطر.

---

(1) الهون قبائل من أقوام يأجوج ومأجوج، التي كانت في غزو خارج منطقتها عندما بنى ذو القرنين السدّ على تلك الأقوام. وقد هاجمت هذه القبائل الصين في زمن الإمبراطور [وو تينغ] الذي امتد حكمه للسنوات 1324-1266 ق.م، واقتحمت هذه القبائل أسوار الصين، لكنها منيت بفشل ذريع في احتلالها بالنظر لاستبسال الجيش الصيني في الدفاع عن أراضيه آنذاك وفي كسر شوكة هذه القبائل وإخضاعها. هـ.م



64. وي تشي . قبل الانتهاء من المهمة

الثلاثي الأعلى . لي . المتشبث، الشعلة

الثلاثي الأسفل . كان . الهاوية، الماء

يشير السداسي الحالي إلى وقت لم يكتمل خلاله التحوّل من الفوضى الى النظام بعد. هنالك في الواقع تمهيد لهذا التغيّر، وهو ما تبينه العلاقة القائمة بين خطوط الثلاثي الأعلى جميعا وخطوط الثلاثي الأسفل. ومع ذلك، نجد أن هذه الخطوط لم تحل في أماكنها الصحيحة بعد. وبينما يقدّم السداسي السابق مقارنة مع الخريف بهدف قياس، حيث يشكّل حلقة التحوّل من الصيف إلى الشتاء، فإن السداسي الحالي مقارنة موازية مع الربيع، الذي يُخرجنا من ركود الشتاء إلى زمن الصيف المثمر. وبهذه النظرة المتفائلة، الواعدة يشارف **كتاب التغيّرات** على نهايته.

الحكم

قبل الانتهاء من المهمة. نجاح. لكن الثعلب الصغير، إن هو شارف على أنجاز العبور، وهوى ذيله إلى داخل الماء، فلن يكون هنالك شيء مجد.

الظروف هنا صعبة. والمهمة عظيمة ومحفوفة بكامل المسؤولية. هنا المهمة لا تقلّ عن إخراج العالم من فوضاه التي هو عليها وإعادته إلى النظام. غير أنها مهمة تعد بالنجاح، بسبب وجود هدف يمكن أن يوحّد الصفوف التي تمضي الآن في اتجاهات متشعبة. ولكن

على المرء في البداية التحرك بحذر، مثل ثعلب عجوز يسير فوق الثلج. إن حذر الثعلب العجوز وهو يسير فوق الثلج يجري جري المثل في الصين. فأذناه متيقظتان باستمرار لصوت تكسّر الثلج، وهو يبحث بحرص وحذر عن البقع الآمنة. أما الثعلب الصغير، الذي لم يكتسب بعد هذا النوع من الحذر، فيمضي قدما باندفاع وتهور، وقد يحدث أن يهوي في النهر ويبتلّ ذيله في اللحظة التي يشارف عندها على إنجاز عبوره. عندئذ يذهب سدىً، بالطبع، جهده الذي بذله لعبور النهر. وتبعا لذلك، يصبح التداول والحذر شرطين أساسين للنجاح في الأوقات التي تسبق الانتهاء من المهمة.

الصورة

نار فوق ماء: هذه صورة ظرف ما قبل التحوّل. وعليه فإن الحكيم يتوخى الحرص ، عند المفاضلة بين الأشياء، من أجل أن يجد كلُّ شيءٍ مكانَه.

عندما تكون النار، التي بحكم طبيعتها تتأجج صعودا، في الأعلى، والماء، الذي يجري نزولا، في الأسفل، فإن تأثيريهما يتعاكسان في الاتجاه وتبقى القطيعة بالتالي قائمة بينهما. إذا أردنا تحقيق أثر ما، فيتعين علينا أولا معاينة طبيعة القوى قيد السؤال والتحقق من أماكنها المناسبة. فإن نحن استطعنا جعل هذه القوى تصمد في أماكنها المناسبة، عندها سيكون لها الأثر المطلوب، ويتحقق الانجاز تحققا تاما. لكن المعالجة المثلى للقوى الخارجية تتطلب منا قبل كل شيء أن نصل نحن أنفسنا إلى منطلق سليم، إذ فقط من خلال هذه لفرصة المؤاتية يمكننا أن نعمل بصورة صحيحة.

الخطوط

***ستة في المقام الأول تعني:* يدخل ذيله في الماء. مهانة.**

ثمة من يغتر في أوقات الفوضى فيندفع في عجالة قصوى لإنجاز شيء ملموس. لكن هذا الحماس لن يفضي به إلاّ إلى الفشل والمهانة، في حال لم يحن وقت الانجاز بعد. إن من الحكمة بمكان في وقت كهذا أن نجنّب أنفسنا عار الفشل من خلال ضبط النفس.

***تسعة في المقام الثاني تعني:* يكبح عجلاته. المثابرة تجلب حسن الطالع.**

هنا أيضا لم يحن الوقت بعد للشروع بالعمل. ولكن الصبرالمطلوب لا يعني هنا انتظارا كسولا دون تفكير بالغد. إن مواصلة الانتظار الكسول هذا إلى أجل غير مسمى، لن يفضي إلى أي نجاح. من هنا سيتعين على المرء، بدلا من ذلك ، أن يطوّر في داخله القوة اللازمة لتمكينه من المضي قدما. وهنا لابد أن تكون لديه **عربة**، إذا جاز التعبير، لتفعيل عملية العبور. ولكن عليه في الوقت الحاضر أن يستخدم الكوابح. فالصبر يعني، بالمعنى الأسمى للمفردة، وضع كوابح على القوة. من هنا وجوب أن يبقى متيقظا لئلاّ يغفل عن الهدف. فإن هو بقي على قوته وثبات عزيمته، سارت أموره في النهاية جميعا على أفضل وجه.

ستة في المقام الثالث تعني: **المهاجمة، قبل الانتهاء من المهمة، تجلب سوء الطالع. من المجدي للمرء عبور النهر العظيم.**

هنا قد حان وقت التحوّل، لكن المرء (المعني هنا) يفتقر الى القوة اللازمة لإتمام عملية التحوّل هذه. فهو إن حاول إتمامها بالقوة والقسر، فستكون النتيجة كارثية عليه، لأن الانهيار عندئذ يكون أمرا محتوما. فما هو التصرّف المناسب؟ (والجواب هو) لابدّ من استحداث وضع جديد؛ على المرء والحالة هذه حشد طاقات الأعوان المقتدرين ليقوم في رفقتهم هذه بالخطوة الحاسمة . أي عبور النهر العظيم. عندها يصبح الانتهاء من المهمة أمرا ممكنا.

تسعة في المقام الرابع تعني: **المثابرة تجلب حسن الطالع. الندم يختفي. صدمة، وبالتالي ضبط بلاد الشيطان. لثلاث سنوات، تُكافأ الممالك العظيمة.**

الآن هو الوقت المناسب للكفاح. إذ لا بد من إنجاز التحوّل والفراغ منه. علينا أن نقوّي من عزائمنا؛ فهذا يجلب حسن الطالع. كما لا بدّ لنا من وضع حد للشكوك التي قد تنشأ في مثل أوقات النضال الخطيرة هذه. فهنا المسألة مسألة معركة شرسة نخوضها لكسر شوكة بلاد الشيطان وضبطها، والمقصود بها قوى الانحطاط والتدهور. ولكن النضال أيضا له مكافأته. الآن هو وقت إرساء أسس النفوذ والسيادة من أجل المستقبل.

ستة في المقام الخامس تعني: **المثابرة تجلب حسن الطالع. لا ندم. نور الحكيم حقيقي.**

طالع حسن.

هنا قد تحقق النصر. وقوة الصمود لم تندحر. وكل شيء سار على ما يرام جيد. وأمكن التغلب على الهواجس كلّها. وبالتالي فقد برّر النجاحُ الفعلَ. وها هو نور الشخصية الحكيمة يشرق من جديد فيسري أثره في أوساط المؤمنين به، الملتفّين حوله. والوقت الجديد قد حان، يرافقه الطالع الحسن. ومثلما تشع الشمس مبدية عن جمال مضاعف بعد سقوط المطر، أو مثل غابة يشتد اخضرارها ويغزر بعد أن تتفحّم جراء حريق مدمّر، فإن العهد الجديد يظهر بكل ما يمكنه من جلال مقارنة ببؤس الماضي.

***تسعة في المقام الأعلى تعني:* ثمة شربة من نبيذ ، في الثقة الحقيقية. لا لوم. ولكن إذا بلّل رأسَهُ المرءُ، فسيفقده، بالحق.**

قبل الانتهاء من المهمة، يحتشد الأصدقاء مع إطلالة فجر الزمن الجديد، في مناخ تسوده ثقة متبادلة، ليمضوا معا وقت الانتظار في جو من الأنس والابتهاج. ولكن طالما أن العهد الجديد قوي ومتماسك في بدايته، فلا لوم يقع عليهم جراء ذلك اللهو. ولكن على المرء أن يتوخى الحرص من أجل أن يبقى ضمن الحدود المعقولة. فإذا ما أصابه، بخلاف ذلك، ثملٌ وهو في ذروة حماسه ومرحه، فسيخسر حتما الجانب الإيجابي المشرق للوضع الذي هو فيه بسبب تطرّفه وإسرافه.

ملاحظة : يمثل سداسي **بعد الانتهاء من المهمة** انتقالا تدريجيا من زمن العلو الذي يعقب ثقافة بلغت ذروتها إلى زمن ركود. أما سداسي **قبل الانتهاء من المهمة** فإنه يمثل انتقالا من الفوضى إلى النظام. ويأتي هذا السداسي في نهاية كتاب التغيّرات، ليشير إلى حقيقة مفادها أن كلّ نهاية إنما تنطوي على بذرة بداية جديدة، وهو بهذا يمنح للبشرية أملا. كتاب التغيّرات هو كتاب لمعرفة المستقبل.

	☰	☰	☰	☰	☰	☰	☰	☰
☰	$\underline{1}$	$\underline{4}^{\underline{3}}$	$\underline{5}$	$\underline{6}^{\underline{2}}$	$\underline{1}^{\underline{1}}$	$\underline{9}$	$\underline{4}^{\underline{1}}$	$\underline{3}^{\underline{4}}$
☰	$\underline{5}^{\underline{2}}$	$\underline{1}^{\underline{5}}$	$\underline{3}$	$\underline{7}^{\underline{2}}$	$\underline{4}^{\underline{2}}$	$\underline{2}^{\underline{4}}$	$\underline{1}^{\underline{2}}$	$\underline{7}^{\underline{1}}$
☰	$\underline{6}$	$\underline{0}^{\underline{4}}$	$\underline{9}^{\underline{2}}$	$\underline{4}$	$\underline{7}$	$\underline{9}^{\underline{5}}$	$\underline{4}^{\underline{6}}$	$\underline{7}^{\underline{4}}$
☰	$\underline{3}^{\underline{3}}$	$\underline{2}^{\underline{6}}$	$\underline{9}^{\underline{3}}$	$\underline{2}^{\underline{5}}$	$\underline{5}^{\underline{1}}$	$\underline{3}^{\underline{5}}$	$\underline{6}^{\underline{5}}$	$\underline{1}^{\underline{3}}$
☰	$\underline{2}^{\underline{1}}$	$\underline{6}^{\underline{1}}$	$\underline{8}$	$\underline{3}^{\underline{2}}$	$\underline{2}$	$\underline{0}^{\underline{2}}$	$\underline{5}^{\underline{3}}$	$\underline{5}^{\underline{4}}$
☰	$\underline{4}^{\underline{4}}$	$\underline{2}^{\underline{3}}$	$\underline{8}^{\underline{4}}$	$\underline{8}^{\underline{1}}$	$\underline{6}^{\underline{4}}$	$\underline{7}^{\underline{5}}$	$\underline{0}^{\underline{5}}$	$\underline{8}^{\underline{2}}$

	1 3	5 5	6 3	2 2	3 6	3 7	3 0	4 9
	1 0	5 4	6 0	4 1	1 9	6 1	3 8	5 8

(مفتاح الأشكال السداسية)